فلسطين ... الأرض والوطن

١

قرية الدوايمة

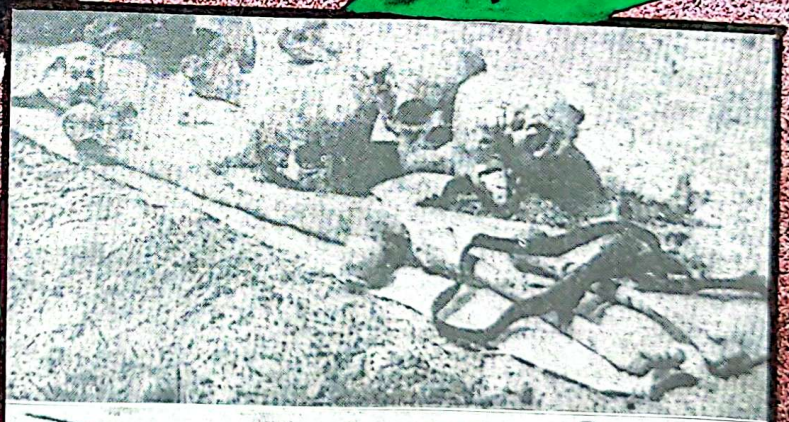

موسى عبد السلام هديب

دار الجليل للنشر - عمان

صورة الغلاف :

مختار الدوايمة الشيخ حسن محمود هديب، يشير بعصاه،
الى جماجم ضحايا «مذبحة الدوايمة»

تصميم الغلاف : الفنان خضر نعيم

جميع الحقوق محفوظة

دار الجليل للنشر ـ عمان
ص.ب ٨٩٧٢ ـ تلفون ٦٦٧٦٢٧

تموز ١٩٨٥

CamScanner

قرية
الدوايمة

موسى عبدالسلام هديب

صدر عن
دار الجليل للنشر
عمان ـ ص.ب ٨٩٧٢ تلفون ٦٦٧٦٢٧ تلكس ٢٣٠٣١

اهداء

الى قريتي في تلك الـديار السلبية ، والى ربوعها الخضـراء وجبالها الشماء ، الى قرية الدوايمة وكل قرانا العزيزة في فلسطين . والى ارواح الشهداء الابرار ، الذين سقطوا برصاص الاعداء ، وهم يجاهدون من اجل انقاذ وتحرير فلسطين ، كل فلسطين ، من دنس اليهود الغاصبين .

المؤلف

تقديم

الحديث عن فلسطين، حديث ذو شجون، ينعش الفؤاد ويدميه في آن معاً، ويحرك في النفس الفلسطينية والعربية على حد سواء، ذكريات ارض باركها الله، هي من البلاد العربية قلبها النابض، وعينها التي ترى النور، وعقلها الذي تميز به الاشياء. كيف لا وهي جنة الارض الوارفة الظلال؟ . . . ويسلّم جيل النكبة الراية للابناء والاحفاد، بعد أن زرع في اذهانهم عشق فلسطين، وطنا وأماً رؤوماً . . .

ويقدم الابناء دماءهم رخيصة لفلسطين، ويسارعون الى بذل الارواح ضد اعتى هجمة استعمارية صهيونية، دونما وجل أو خوف، في عملية تحد مذهلة لكل المعوقات . . . وما اكثرها!!

وحرصاً منا على تنشيط ذاكرة الجيل المعاصر، والاجيال القادمة، التي ستسير على درب تحرير فلسطين . . . كل فلسطين، نضع بين يدي القارىء الكريم، سلسلة جديدة من الكتب، تتحدث عن مدن وقرى فلسطين، وتضحيات ابنائها، وتحمل عنوان: «فلسطين . . . الوطن والشعب» الذي يعتبر هذا الكتاب «قرية الدوايمة» باكورتها . . . مؤكدين استعدادنا لتلقي الابحاث والدراسات، التي تلقي مزيدا من الضوء، على مدننا وقرانا، في الارض السلبية.

والله من وراء القصد

دار الجليل

مقدمة

كنت اعتقد كغيري من الناس، أن الكتابة في مثل هذه المواضيع، قد تكون هدراً للوقت، او لا تستحق الاهتمام. على أني لمست اهتماماً واقبالاً متزايداً، وثناء كبيراً، من المثقفين، واولئك الذين يهمهم تتبع نضال وتضحيات كل قرية ومدينة في بلادنا السليبة.

وفيما كانت النية تتجه، الى طبع هذا الكتاب، فوجىء العالم في صيف العام الماضي ١٩٨٤م، بأخبار تنشرها صحافة العدو لأول مرة، عن مذبحة قرية الدوايمة في عام ١٩٤٨م، مزودة بالصور، والتحقيقات الهامة مع ضباط وجنود العدو الذين نفذوا المذبحة. بعد أن ظلت مطوية في سراديب الخفاء سنوات طويلة. وقد دفع بنا ذلك الى مزيد من البحث والدراسة، استغرق عدة شهور، في سبيل تثبيت ما جد من معلومات، وما جد لدينا من وثائق هامة تفيد مادة البحث لم اتمكن من الحصول عليها في الماضي، فقمنا بجمع شهادات الناجين من جحيم تلك المذبحة، وتعليقات الصحف عليها ايضاً.

ولما كانت المذبحة حسب اعتراف بعض قادة العدو، نتيجة بطولات اهالي القرية، ومشاركتهم في معارك سابقة ضد اليهود. كان اهتمامنا كبيراً، بحقائق جهاد هؤلاء الاهالي الذي لم يهن ولم يلن امام صعاب جمة، اذا نسيه العباد فلن ينساه رب العباد. ذلك الجهاد الذي عم مناطق كثيرة في القدس والخليل والساحل الفلسطيني، سواء في مقاومة قوات الانتداب البريطاني، او الغزو اليهودي لبلادنا.

وقد عززنا ذلك، باجراء مقابلات مع نفر من أولئك المجاهدين القدامى، المعمرين، فكانت في اقوالهم اسرار خطيرة وجديرة بالاهتمام، ظلت حبيسة الصدور حتى اليوم.

وهكذا جاء الكتاب، من حيث الكم والكيف. يتكون من بابين وتسعة فصول، بالاضافة الى خاتمة وملاحق، وعدة خرائط ضرورية تيسر على القارىء فهم ومعرفة كثير من الاماكن والمواقع المختلفة.

الباب الأول: ويتكون من اربعة فصول، تتناول الوضع الجغرافي والتاريخي والاجتماعي لقرية الدوايمة.

والباب الثاني: يتكون من خمسة فصول، تتناول جهاد اهالي قرية الدوايمة منذ الثلاثينات من هذا القرن، حتى العقد الثامن منه.

CamScanner

وفي الختام، اتوجه بالشكر الجزيل الى جميع الاخوة الذين بثوا في نفسي الحماس والعزيمة على طبع الكتاب. ولم يألوا جهدا في مشاركتي بجميع ما استجد من معلومات، واجراء المقابلات، واخص بالذكر منهم الاستاذين، موسى حسن هديب، ويوسف السباتين.

وأرجو الله أن تنال هذه الدراسة اهتمام واعجاب القارىء الكريم، انه نعم المولى ونعم النصير.

والله الموفق

موسى عبد السلام هديب

تموز ١٩٨٥

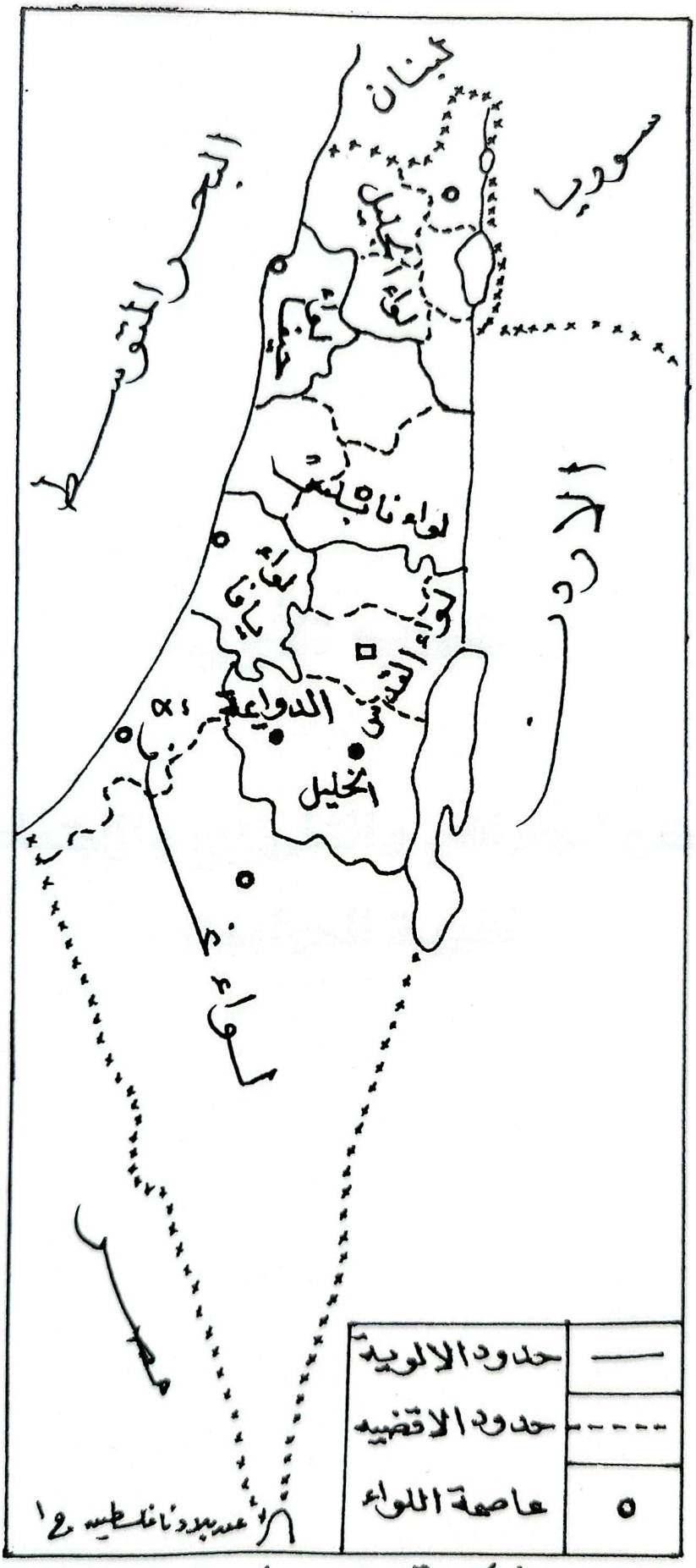

شكل رقم (١)

التقسيمات الادارية لفلسطين خلال

الحكم البريطاني

CamScanner

الباب الأول

الوضع الجغرافي والتاريخي والاجتماعي لقرية الدوايمة

CamScanner

الفصل الأول

جغرافية اراضي الدوايمة

الموقع والحدود :

تقع قرية الدوايمة على خط طول ٣٥° شرقا. على بعد ٢٤ كم من مدينة الخليل ـ باتجاه الغرب ـ ، واكثر من خمسين كيلو متراً من ساحل البحر المتوسط ـ باتجاه الشرق.

يحدها من الشمال قرية بيت جبرين، ومن الجنوب أراضي دورا. ويحدها من الشرق قريتا دورا وإذنا، ومن الغرب قرية القبيبة، وعرب الجبارات.

المساحة والسكان :

تعتبر الدوايمة من القرى الكبيرة في قضاء الخليل. فهي اكبر مساحة وعدد سكان من قرى القضاء التي احتلت عام ١٩٤٨م. اذ تبلغ مساحتها حسب احصائية الانتداب البريطاني عام ١٩٤٥م. نحو ٦٠٫٥ الف دونم، وعدد سكانها نحو ٣٧١٠ نسمات، في حين تأتي قرية عجور في المرتبة الثانية في المساحة ٥٨ الف دونم، ثم قرية بيت جبرين ٥٦٫١ الف دونم[1].

طبيعة الاراضي :

تشكل اراضي الدوايمة امتداداً طبيعياً لجبال الخليل، التي تبدأ بالانخفاض التدريجي من الشرق الى الغرب. وعموماً فإن الدوايمة تقع على ارتفاع يقل عن ٥٠٠ متر فوق سطح البحر. وهي في ذلك تشكل مكاناً وسطاً بين اراضي فلسطين، التي يتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠ متر تحت سطح البحر و١٠٠٠ متر فوق سطح البحر.

وعند خط الكنتور ٢٠٠ متر، تأخذ الاراضي السهلية في الظهور، والامتداد الواسع حتى تلتقي بسهول الساحل الفلسطيني.

---

(١) راجع، مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج١، ق١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٣. ص ٢٦٩ «وفي تقدير اخر للاهالي حسب الاوراق التي بحوزتهم، فان مساحة اراضي الدوايمة اكثر من ٦٥ الف دونم.

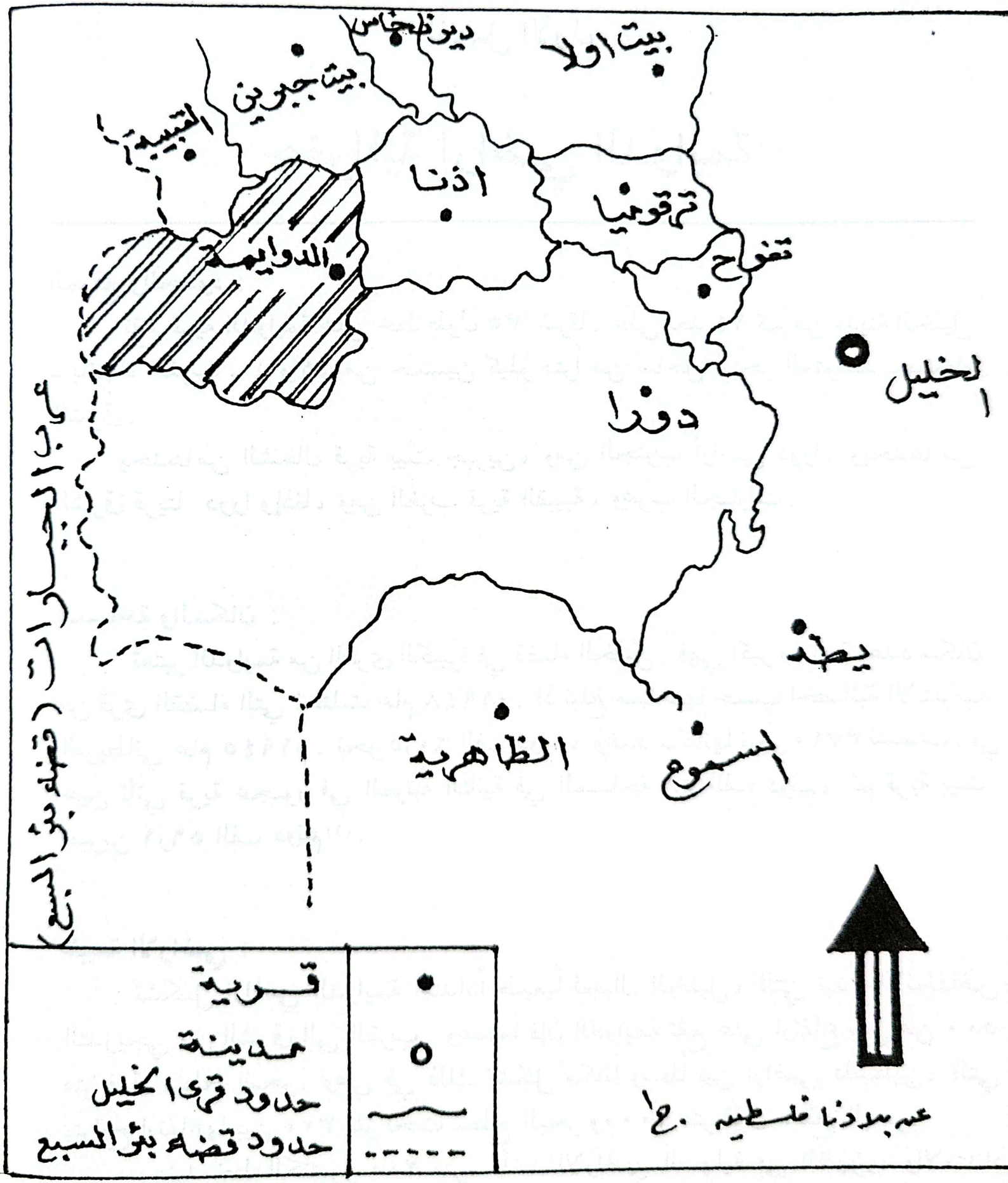

شكل (٢) موقع الدوايمة - الجزء المظلل - بين بعض قرى الخليل

مناسيب اراضي الدوايمة

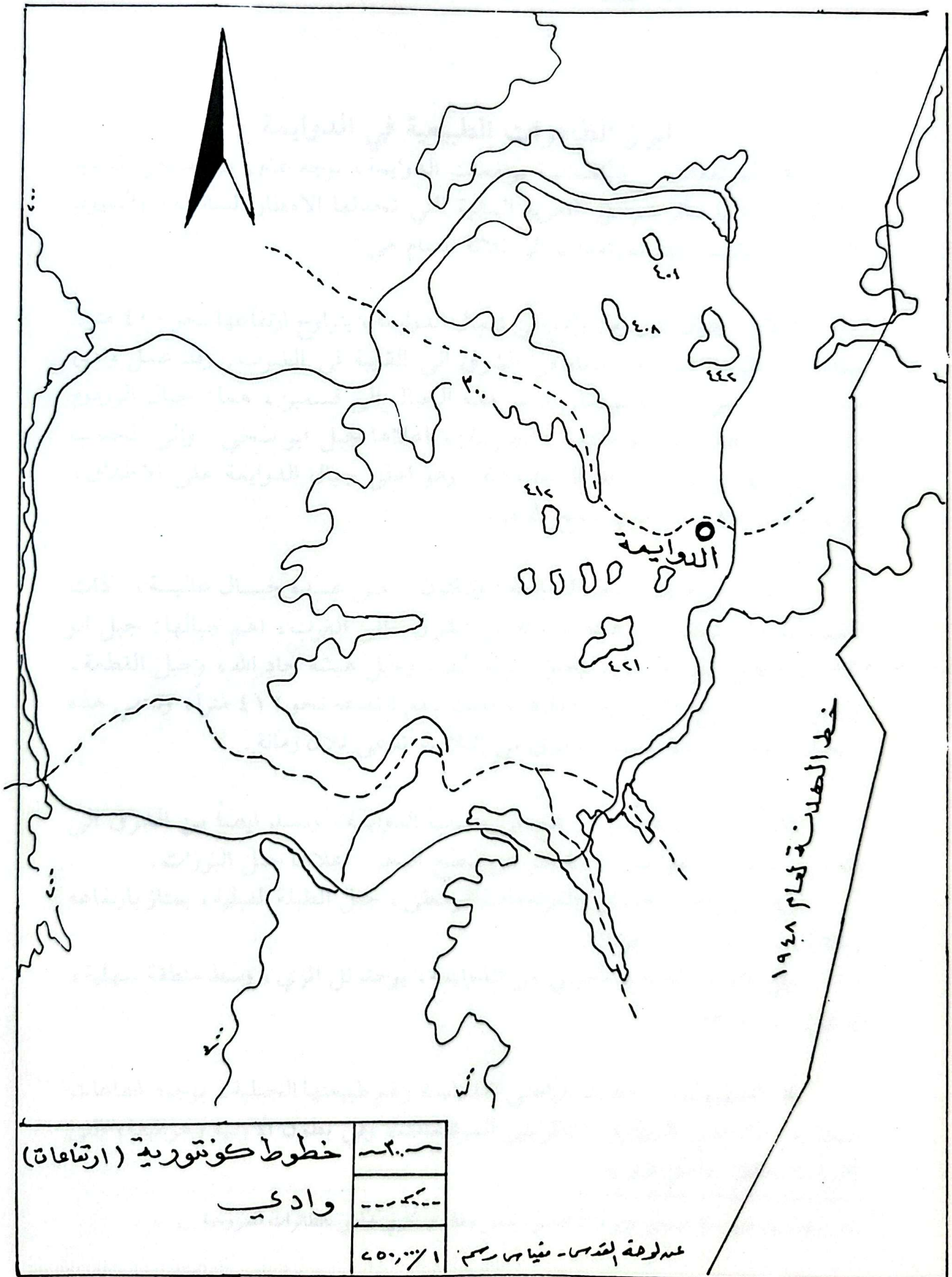

شكل رقم (٣)

CamScanner

ابرز الظاهرات الطبيعية في الدوايمة

* **المرتفعات** : تتألف بنية مرتفعات الدوايمة، بوجه عام، من صخور كلسية هشة، كثيراً ما تتأثر بعوامل التعرية المائية التي تحدثها الامطار الساقطة، والسيول الجارفة. وتنقسم تلك المرتفعات الى ثلاثة اقسام هي :

اولاً : جبال الزردوم : وتقع في شمال الدوايمة، يتراوح ارتفاعها نحو ٤٠٠ متر. تمتد في شريط ضيق من ادناه في الشرق الى القبيبة في الغرب. وقد عمل وادي الزردوم اثناء جريانه القديم على شطر هذه الجبال الى قسمين، هما: جبال الزردوم الشمالية، وجبال الزردوم القبلية (الجنوبية)، اعلاها جبل ابو سخي. والى الجنوب الشرقي منها يوجد جبل الطبلة الشمالية، وهو اعلى جبال الدوايمة على الاطلاق، بارتفاع قدره ٤٤٧ متراً فوق سطح البحر.

ثانياً : مرتفعات وسط الدوايمة : وتتكون من عدة جبال عالية، ذات قمم واضحة، تمتد على هيئة سلسلة من الشرق، الى الغرب، اهم جبالها: جبل ابو الرزايا، وجبل ابو الطحين، وجبل خربة البير، وجبل هيشة جاد الله، وجبل القطعة، واخيراً جبل الشيخ علي، وهو اعلاها، حيث يبلغ ارتفاعه نحو ٤١٢ متراً، وتنتهي هذه الجبال جهة الغرب، بسلسلة اخرى من التلال، تدعى تلال رمانة.

ثالثاً : جبال هوقُّش : تقع في جنوب الدوايمة، وتمتد ايضاً من الشرق الى الغرب. يبلغ ارتفاعها نحو ٤٠٠ متر عن سطح البحر. اعلاها جبل البرزات.

ويقع بين جبال هوقش والمرتفعات الوسطى، جبل الطبلة القبلية، يمتاز بارتفاعه (٤٢١ مترا)، واستواء ظهره[1].

وفي اقصى الجنوب الغربي من الدوايمة، يوجد تل اثري، وسط منطقة سهلية، يدعى، تل خرافة.

* **السهول** : حظيت اراضي الدوايمة رغم طبيعتها الجبلية، بوجود قطاعات ضيقة من الاراضي السهلية، تتناثر بين المرتفعات، وفي بطون الاودية وجوانبها، التي كثيراً ما تتغلغل داخل القرية.

(١) ويقال بأن اليهود قد استغلوا ظهر ذلك الجبل، بعمل مطار عسكري خاص بالطائرات المروحية.

CamScanner

على أن اكبر نطاق للاراضي السهلية، يظهر في المناطق الغربية والجنوبية الغربية من القرية. بين خطي كنتور ٢٠٠ الى ٣٠٠ متر. وهي بلا شك امتداد طبيعي للسهل الساحلي الفلسطيني، يطلق عليها اسم الحُمْره، وذلك لسيادة التربة الحمراء فيها، وهي تربة زراعية خصبة. في حين تغطي بقية اراضي الدوايمة تربة سوداء واخرى بيضاء كلسية. وقد عملت السيول والاودية على تقطيع تلك السهول الى عدة مناطق تحمل اسماء محلية كثيرة[1].

* **الأودية والسيول** : هيأت مرتفعات الخليل، وما يتساقط عليها من امطار غزيرة تتراوح في الغالب ما بين ٦٠٠ ـ ٨٠٠مم بالسنة، الى تكوين عشرات الاودية والسيول، تنحدر في اتجاهات شتى، اكبرها التي تسير مع انحدار السفوح الغربية، باتجاه البحر المتوسط. ويمر بأراضي الدوايمة من تلك الاودية، واديان هامان هما:

اولاً : وادي الغفر : ويبدأ من اراضي دورا، ويمر بقرية اذنا، ثم يتابع جريانه عبر اراضي الدوايمة، باتجاه الغرب، الى أن يلتقي بوادي العرب شمال غرب قرية القبيبة، وهو يمتاز بقوة جريانه، واتساع قاعه (حوالي ١ كم)، ويطلق الاهالي عليه سيل ام عروس عند دخوله الدوايمة.

ومن الاودية القصيرة التي تنتهي الى واد الغفر:

— وادي السمسم : وهو واد عريض، ليس له مجرى معين، يبدأ من جبل ابو الطحين. وقلما تجري فيه مياه الشتاء، بسبب انسياب معظمها في الاراضي المنبسطة.

— وادي رمانة : ويبدأ من جنوب غرب جبل الشيخ علي، ويلتقي بوادي الغفر قبل دخوله اراضي القبيبة.

والجدير بالذكر، انه ينشأ من التقاء وادي الغفر ووادي العرب، واد كبير، يلتقي عند قرية السوافير الساحلية، بوادي الخليل. ثم يخرج منهما واد دائم الجريان، يدعى وادي صقرير، يصب في البحر المتوسط، قرب مقام النبي يونس. ويسمي اليهود الوادي الجديد، بنهر لخيش، نسبة الى مدينة لخيش ـ تل الدوير ـ الكنعانية، الواقعة خرائبها قرب قرية القبيبة. وعند مصبه أنشأ اليهود ميناء اسدود.

---

(١) منها حوض روميه، وخلة ابن ماضي، وخلة ام بابين، وخلة عامر، ومعقر الحصان.

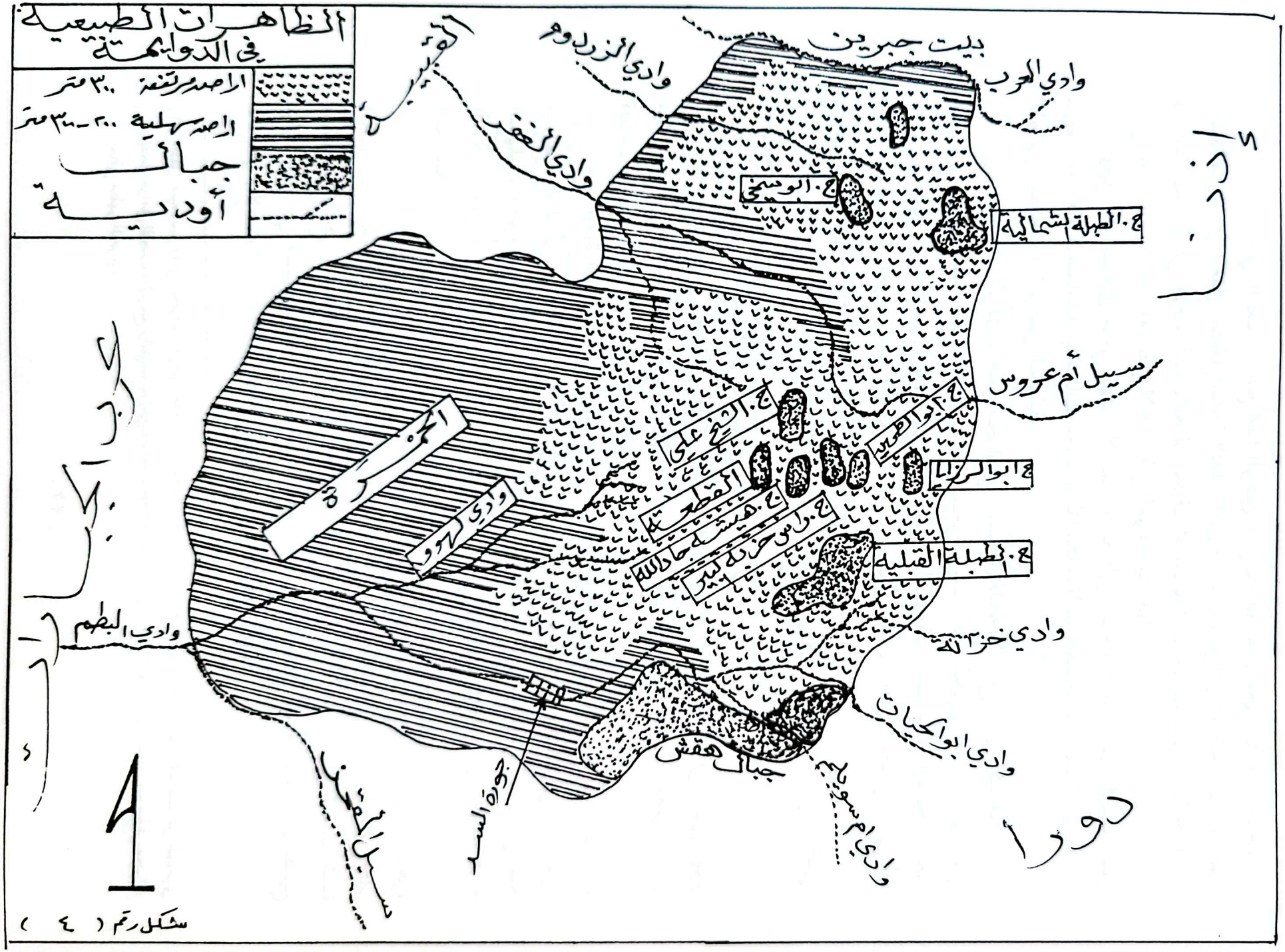
الظاهرات الطبيعية
في الدواسمة
الاصدر مرتفعة ٣٠٠ متر
الاصدر سهلية ٢٠٠-٣٠٠ متر
جبال
أودية
بليت جبرين
وادي العرب
وادي الزرادوم
وادي الرهدة
ع. البوسيخي
ع. الطبلة الشمالية
سيل أم عروس
ع. الشيخ علي
ع. أبو الطيب
ع. أبو الرزلة
ع. هيشة حاد الله
ع. رأس خزالة كبير
ع. الطبلة القبلية
الحمرة
وادي الزرو
وادي البطوم
وادي خزالة
وادي أبو الحيات
جبال هقش
جورة السد
سيل الكفير
وادي أم سويلم
شكل رقم (٤)

ثانياً : وادي البطم : يقع هذا الوادي جنوب الدوايمة، وهو اكثر مياهاً واطول امتداداً من وادي الغفر. تشكل نتيجة التقاء وادي ام سويلم بوادي ابو الحيات، ونجم عن التقائهما تكوين جرف واسع، يعرف بجرف ام سميحان، جوانبه شديدة الانحدار، بفعل نحت المياه المندفعة بقوة لاجزاء من المرتفعات حوله.

وقيل أن الـوادي سمي بهذا الاسم، نسبة الى اشجار البطم التي كانت تنمو حوله، وقد قام العثمانيون باجتثاث معظمها للاستعمالات العسكرية، فضلاً عن قيام الاهالي بتقطيعها للاغراض المنزلية.

واثناء جريان الوادي، عمق مجراه في المناطق قليلة الارتفاع، الى اكثر من عشرة امتار قرب جورة السد. ثم يستمر في سيره المتعرج باسم وادي الجزاير[1]، الى أن يلتقي به في اراضي عرب الحيارات، وادي ام كلخه، المعروف باسم سيل المقحز، بعد ذلك سيرها نحو الغرب فتمر في تل الحسي، فيطلق عليه، وادي الحسي، الى أن ينتهي في البحر المتوسط قرب قرية هربيا، شمال غزة.

ومن الادوية القصيرة والمسيلات التي تنتهي الى وادي البطم داخل اراضي الدوايمة :

— وادي حزانه الشرقي، ووادي حزانه الغربي.

— وادي لِهْوَوْ، ويلتقي بوادي الجزاير قرب تل خرافة. وتتجمع في وادي لهوو مياه عدد من المسيلات، اكبرها، وادي السبيل، وادي دويحان، وادي القعير، وادي قطام، واخيراً وادي زيتا، ويعرف بوادي عامر.

— اودية اخرى، وهي اودية صغيرة، قلما تتابع سيرها باتجاه الغرب. اما لقلة مياهها، او لبطىء انحدارها، الامر الذي يجعل المياه تنساب هنا وهناك في الاراضي السهلية، وهو ما يوفر الرطوبة لجذور النباتات والمحاصيل الزراعية لفترة اطول من بقية المناطق تقريباً. واهم تلك الادوية، وادي صباح ووادي روميه، في غرب قرية الدوايمة.

ومن ناحية اخرى، كثيراً ما يصاحب جريان الادوية في الدوايمة، تكون ظاهرة الحفر الوعائية، التي يطلق عليها، الاهالي اسم (كلوت او قلوت). وهي عبارة عن حفر مستديرة، تتكون نتيجة الحركة الدوامة المستمرة للحصى والاحجار التي تسببها شدة تيار المياه في فصـل الشتاء. وكانت الكلوت تمتلىء بالمياه، ثم ما تلبث ان تضيع بالتبخر والاستهلاك المحلي ايضاً من قبل الرعاة والمزارعين.

---

(١) اطلق عليه اسم وادي الجزاير، لوجود عدد من المنحنيات في مجراه تشبه حذوة الخيل. ربما انفصلت عن المجرى بفعل عوامل النحت والتوسع والترسب التي تعرضت لها جوانب الوادي، وكذلك لوجود تراكمات رسوبية في مجراه، تعطي مظهر الجزيرة.

الاماكن الاثرية

من السمات المميزة لقرية الدوايمة، كثرة خرائبها الرومانية القديمة. ففيها نحو ٣٩ مكاناً اثرياً، منها ١٨ خربة، و٢١ رسماً، بالاضافة الى تلّين أثريين، هما: تل خراقه، وتل الاقرع، ويقعان في جنوب غرب الدوايمة.

الخـــرب

مفردها خربة، وهي اصطلاح محلي شائع، كثيراً ما يطلق على أطلال المدن الـرومانية القديمة. او على القرى المؤقتة، التي يهجرها اصحابها في موسم الرعي والترحال. وخرب الدوايمة هي:

١ ـ خربة المجدلة: تقع في ظاهرة الدوايمة الغربي، تحتوي على اساسات بقايا برج واعمدة، ومغائر، وبئرين. وكانت هذه الخربة اول مكان سكنه اهالي الدوايمة في الوقت الحاضر:

٢ ـ خربة العدرا: تقع بجوار خربة طيبة الاسم في اذنا، ترتفع عن سطح البحر حوالي ٤٤٢ متراً. وتحتوي على اساسات ابنية، ومغائر.

٣ ـ خربة رمانة: تقع في غرب الدوايمة. بها انقاض مبعثرة، وبقايا صهاريج.

٤ ـ خربة رسم رسوم: تقع في غرب الدوايمة، بها اكوام حجارة، ومغائر وصهاريج.

٥ ـ خربة دير خروف: تقع في جنوب غرب الدوايمة. تحتوي على اكوام حجارة، ومغائر.

٦ ـ خربة زيتا: تقع جنوب الدوايمة، بها انقاض، واسس حجارة مبعثرة.

٧ ـ خربة حزانه: تقع جنوب الدوايمة، بها انقاض حجارة، وصهاريج منحوتة في الصخر. وهي تتألف من خربتين هما: خربة حزانه الكبيرة، وخربة حزانه الصغيرة.

٨ ـ خربة جنّته: تقع جنوب شرق الدوايمة، بها جدران مهدمة، ومغائر، وصهاريج. دعيت بهذا الاسم ـ كما قيل ـ، لكثرة الجنائن والبساتين التي كانت تحيط بها.

٩ ـ خربة المصاده: تقع في غرب الدوايمة، بها اثار مبان، ومغائر.

١٠ ـ خربة تل الاقرع: تقع في جنوب غرب الدوايمة، بها اثار انقاض.

١١ ـ خربة حبرا، تقع في شمال غرب الدوايمة، بها انقاض واساسات واكوام حجارة.

١٢ ـ خربة ام سويلم: تقع في جنوب غرب الدوايمة، بها اساسات وصهاريج.

١٣ ـ خربة اللحم: تقع في شمال الدوايمة، قرب اراضي بيت جبرين. كانت تقوم مكانها بلدة لحمام الكنعانية[١]، ومعناها في اللغة الارامية، الخبز. وهي تحتوي على اسس اكوام حجارة، وابار، ومغائر.

---

(١) المرجع: قسطنطين خمار، موسوعة فلسطين الجغرافية، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية. ١٩٦٩م. ص ١٦٥.

١٤ ـ خربة الشقاق: تقع قرب اراضي القبيبة، بها اساسات من حجارة مربعة، واحواض خمر منقورة في الصخرة، واكوام حجارة وصهاريج.
١٥ ـ خربة الباشا : تقع في شمال الدوايمة، قرب خربة اللحم. بها اساسات ومغائر، وقبور.
١٦ ـ خربة الرز : تقع في شمال الدوايمة. بها صهاريج.
١٧ ـ خربة البير : تقع في غرب الدوايمة.
١٨ ـ خربة البنية : تقع في غرب الدوايمة.

الرسوم

مفردها رسم. اصغر من الخربة، فيه بقايا اساسات حجرية، لأبنية قديمة دارسة. والرسوم في الدوايمة هي :

١ ـ رسم جبرين: يقع في غرب الدوايمة. دعي بهذا الاسم، نسبة الى جبرين الدايمي، شيخ عشيرة المناصرة. الذي ارتحل اليه، وسكن فيه احفاده سنوات طويلة. وفي القديم كان يدعى رسم البطمة، به معصرة خمر منقورة في الصخر، وبئر ماء.
٢ ـ رسم قطيش، يقع في جنوب غرب الدوايمة.
٣ ـ رسم رشيدات: تقع في جنوب غرب الدوايمة، قرب رسم قطيش.
٤ ـ رسم شعلية : يقع في شمال الدوايمة.
٥ ـ رسم ام سويلم : يقع في اقصى جنوب الدوايمة.
٦ ـ رسم الحذفة : يقع في غرب الدوايمة.
٧ ـ رسم بخيته : قرب رسم الحذفه.
٨ ـ رسم القبّار: يقع جنوب القرية قرب خربة المصاده.
٩ ـ رسم الحبقة : يقع بين خربة الشقاق وخربة رمانة، في غرب الدوايمة.
١٠ ـ رسم عامر : يقع في اراضي الحُمْره، غرب الدوايمة. واليه ينسب وادي عامر.
١١ ـ رسم حسّان : يقع في جنوب الدوايمة. قرب خربة حزانة.
١٢ ـ رسم جنّته : جنوب الدوايمة. قرب خربة جنته.
١٣ ـ رسم الوابصي : يقع في غرب الدوايمة.
١٤ ـ رسم العميان : يقع في شمال الدوايمة.
١٥ ـ رسم ام عروس : يقع شمال الدوايمة. واليه ينسب سيل ام عروس.
١٦ ـ رسم البس : يقع في شمال الدوايمة.
١٧ ـ رسم ابو الدراهم : يقع قرب خربة اللحم، شمال الدوايمة.

CamScanner

١٨ - رسم الجندي : يقع في شمال الدوايمة .
١٩ - رسم الطاسة : يقع في شمال الدوايمة ، قرب جبل الطبلة الشمالية .
٢٠ - رسم الحمره : يقع في اراضي الحمره ، قرب سيل المقحز.
٢١ - رسم طور ثاني : يقع في اقصى غرب الدوايمة ، قرب اراضي عرب الحيارات .

CamScanner

الاماكن الاثرية في الدوايمه

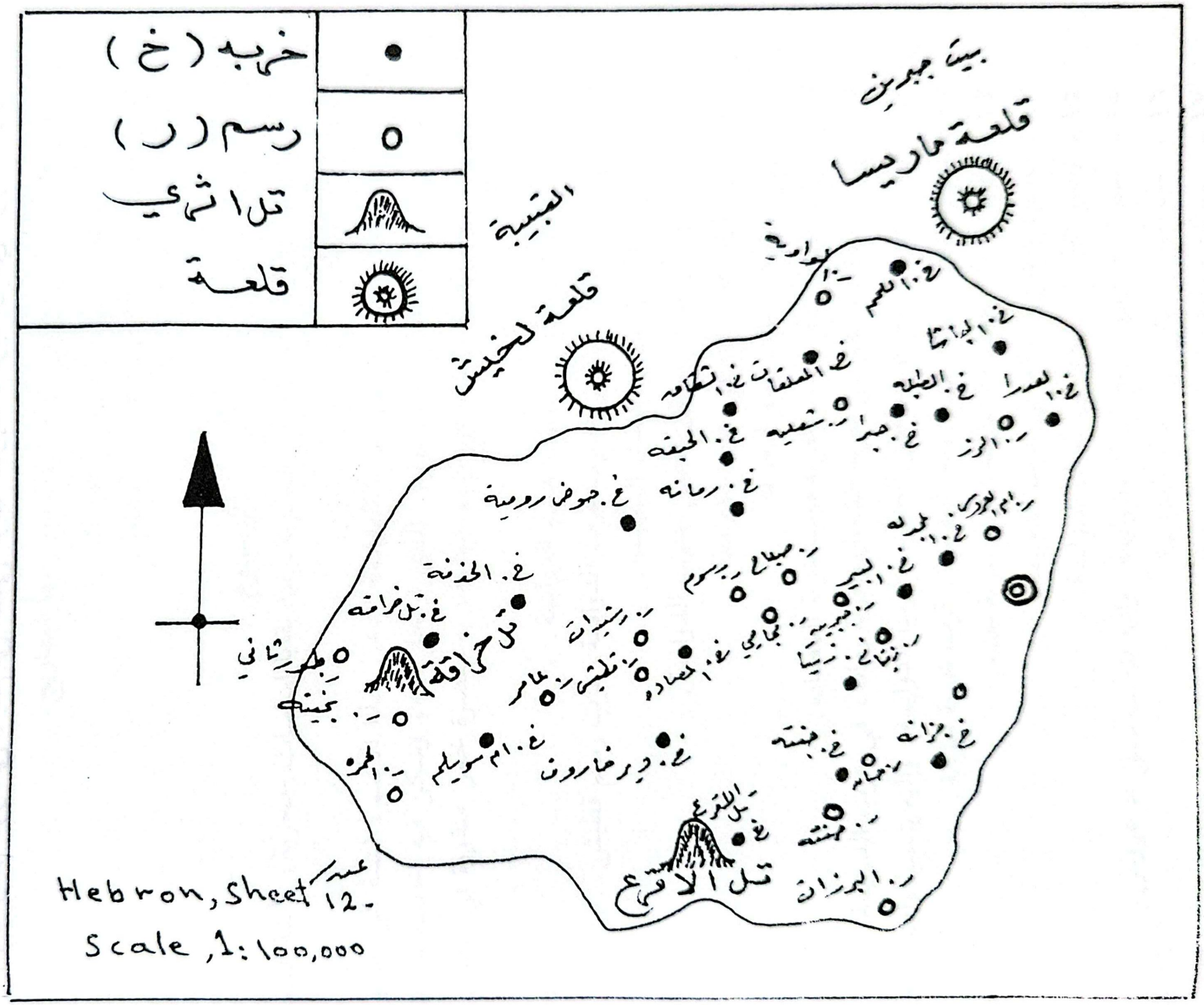

شكل رقم (٥)

الفصل الثاني

تاريخ قرية الدوايمة وعشائرها

تمهيد : يستدل من الشواهد الأثرية والحضرية، التي عثر عليها الباحثون الاجانب في قرية الدوايمة، والمناطق المجاورة لها[1]، أن تلك الاراضي، شهدت عبر الأزمنة والعصور المختلفة، نشاطاً سكانياً كبيراً، وليس في ذلك اقحام للقرية في غير موضعه، كما يتخيل البعض. فهي لم تكن معروفة باسمها الحالي - الدوايمة - في العصور الخالية. بل حملت اسماء اخرى. كما أنها لم تكن بمنأى عن التطورات التاريخية التي كانت تحدث في منطقة الخليل، وفلسطين عامة. ولا نجد حرجاً اذا قلنا، انه في خضم احداث التاريخ، كانت الدوايمة تتبع القلاع الحصينة على اطرافها. كقلعة لخيش - تل الدوير - في القبيبة، وقلعة ماريسا في بيت جبرين[2]. والا، فبماذا يمكن أن يفسر ذلك الحشد الكبير من الخرب والرسوم الاثرية في اراضي الدوايمة؟؟، فلا شك أن كلاً منها تحكي قصة اجيال نشأت او استقرت في مراحل متباينة، ثم انقرضت، او هاجرت.

وخير مصداق لما نقوله، نورد اللمحات التاريخية التالية :

لمحات تاريخية

— ففي العصر التاريخي ٣٠٠٠ قبل الميلاد. نزل الكنعانيون اراضي منطقة الخليل، واليهم تنسب معظم مدن وقرى تلك المنطقة. وان قرية الدوايمة، ربما تقوم على البقعة التي كانت تقوم عليها قرية بصقة - BASCCA - . الكنعانية[3].

— وفي القرن الثالث عشر قبل الميلاد، نزلت جماعات امورية، وهي قبائل عربية جنوب فلسطين، وانشأوا لهم مدناً في مناطق لخيش، وتل الحسي،

---

(١) جرت تلك الحفريات في عامي ١٩٣٣ و١٩٣٨م.
انظر : مصطفى مراد الدباغ. ج١، ق١، مصدر سابق، ص ٣٦٨.

(٢) دعيت بهذا الاسلام في العصر اليوناني. وهي قائمة على انقاض بلدة كنعانية، كما تعرف باسم مريشه، نزلها الادوميون قبل الميلاد، وتعرف اليوم باسم - تل صند حنة.

(٣) المرجع ١ مصطفى مراد الدباغ. ج٥، ق٢. مصدر سابق ص ٢٨٤.

CamScanner

وتل النجيله، فضلاً عن تجديد وتوسيع مدينة لخيش نفسها، واحاطوها باسوار حجرية ضخمة قوية، فصاروا بذلك يسيطرون على المواقع العسكرية جنوب فلسطين[١].

— وعندما نزل الفلسطينيون في بلادنا، قبل الميلاد، بأكثر من الف عام، من جزيرة كريت. امتد نفوذهم في الاراضي الداخلية حتى المرتفعات. فقد عثر في منطقة لخيش على نماذج الخزف، ادخلوها معهم، واوان خزفية للشرب واخرى لشرب الخمرة[٢].

— وفي زمن الممالك اليهودية، كانت الدوايمة ضمن نفوذ مملكة يهودا. وبعد أن فرغ نبوخذ نصر البابلي، من تدمير هذه المملكة. حاصر لخيش، ثم أمر بتدميرها تدميراً كاملاً، وسبي سكانها[٣].

— وفي العهد الروماني، عادت لخيش ونهضت، واعيد لها بعض عمرانها. ويدل على ذلك عشرات الكهوف والمغائر الكبيرة. فضلاً عن بقايا معاصر الخمر، والمدافن الجماعية المنحوتة في الصخر. ويقول الاهالي، أن بعض الكهوف مقسم من الداخل الى حجرات نوم، وقاعات استقبال، وبعضها الآخر، ربما كان يستخدم ثكنات للجيش.

— وفي صدر الاسلام، وطئت اقدام المسلمين اراضي الدوايمة، اثناء زحفهم الأول بقيادة عمرو بن العاص، لاحتلال قلعة بيت جبرين الرومانية.

ولما دانت كل فلسطين للسيطرة الاسلامية، تدفق اليها عشرات العلماء والفقهاء، لوعظ وارشاد المسلمين. فكان ان نزل احدهم ويدعى ـ بشير بن عقربة ابو اليمان، منطقة الدوايمة، ما لبث أن دفن في خربة تحمل اسمه حتى اليوم، وهي خربة بشير، بجوار قرية الدوايمة[٤].

— وفي العصور الوسطى، استولى الافرنج اثناء الحروب الصليبية على منطقة الخليل عام ١٠٩٩م. وكانت من املاك غود فري دي بوايون. وقد ورد ذكرالدوايمة في كتاباتهم باسم (Bethawahin)، اي بيت واهين[٥].

---

(١) مصطفى مراد الدباغ ج١، ق١، مصدر سابق. ص ٤٠٤

(٢) مصطفى مراد الدباغ، المصدر السابق، ص ٥٣٦.

(٣) مصطفى مراد الدباغ، المصدر نفسه، ص ٥٣٦.

(٤) مصطفى مراد الدباغ، القبائل العربية وسلائلها في بلاد فلسطين. دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠، ص ٥٦.

(٥) المرجع: مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ق٢، مصدر سابق، ص ٢٨٤

وتجدر الاشارة، أن الباحث قد اتصل بدائرة السياحة والاثار الاردنية، للكشف عن مدلول الاسم الافرنجي للدوايمة. فجاء ردهم خطياً وبتاريخ (٢١/ ٣/ ١٩٨١م)، بأن Bethoe wahin معناها بيت واهين.

وليس غريباً أن تكون الدوايمة، قد حملت ذلك الاسم في فترة ما من تاريخها فهناك كثير من قرى فلسطين تبدأ بكلمة (بيت)، منها ـ بيت جبرين، وبيت عوا، وبيت فجار، وبيت عطاب... الخ، ومدينة بيت لحم ايضاً.

— واثناء معارك التحرير، اتخذت جيوش صلاح الدين، مواقع لها في اراضي الدوايمة، لضرب الصليبيين في قلعة لخيش الحصينة. ولما رحل الافرنج عن قلعة الداروم قرب غزة، ونزلوا على ماء الحسي، قرب الدوايمة من جهة الغرب، خرج عليهم المسلمون، وقاتلوهم قتالاً شديداً. ثم انهزم الصليبيون ورحلوا من الحسي، وتفرقوا فريقين، فريق ذهب الى الساحل، وفريق آخر جاء بيت جبرين[1]، وكانت قلعتها لا تزال في ايدي الصليبيين.

— وفي عهد دولة المماليك، ربما كانت اراضي الدوايمة، منطقة عسكرية، او مقراً لجماعات سكانية كبيرة، عاشت فيها لسنوات طويلة. ويدلنا على ذلك وجود عدد من المقامات[2]، وبقايا محراب لمسجد قديم متهدم، عثر عليه الاهالي قرب أحد الكهوف في خربة حزانة جنوب الدوايمة، كان الرعاة والمزارعون منهم يصلون فيه احيانا.

---

(١) المرجع : مجير الدين الحنبلي، الانس الجليل في ديار القدس والخليل. ج١، ج٢. دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م، ص٣٨٦.

(٢) انظر اسماء تلك المقامات في الفصل الثالث، من هذا الكتاب.

CamScanner

نشـأة الدوايمـة

ادت حالة الفوضى وعدم الاستقرار التي عاشتها فلسطين، وارجاء اخرى من بلاد الشام. في عهود خلت. الى جعل كثير من المناطق، تشهد فراغاً سكانياً او شبه فراغ. بعد أن باتت حياة الناس فيها، حياة خوف وتنقل من منطقة الى اخرى، حيث يوجد الامن والسلام والرزق.

من هنا فإن الباحث في تاريخ نشأة أية قرية، لا يستطيع أن يقطع ببدايات وكل ما يمكن التثبت منه بخصوص النشأة الحديثة لقرية الدوايمة، أنها تعود الى بضعة قرون من السنين. وقد يتفق ذلك مع مجيء العثمانيين الى البلاد العربية في عام ١٥١٦م، وقبل ذلك بقليل، على انقاض دولة المماليك.

والمعروف بين اهالي الدوايمة بالتواتر والتوارث، أن (الزعاترة) هم اول من سكنوا الدوايمة في وقتنا الحاضر. وذلك بعد ان ارتحل اليها جدهم الشيخ حسين بن احمد الكيلاني وعائلته. من خربة البرج في دورا، وسكنوا بعض مغارات خربة المجدله.

ومع مضي الوقت، اخذت افواج اخرى من العائلات والاسر والافراد، في التوافد على الدوايمة والاستقرار فيها، يحرثون ويزرعون، في حياة هادئة. فكثر سكانها، وكبر حجمها. فغدت قرية كبيرة، بعد أن كانت خربة بسيطة.

وكان من اوائل العائلات التي سكنت الدوايمة، بعد الزعاترة، عائلة الشيخ علي من احفاد الشيخ عبد السلام بن مشيش[١]. الذي كان يقطن في بلاد مراكش (المملكة المغـربية اليوم). والشيخ علي، هو على بن عبد الدايم بن احمد الغماري بن عبد السلام بن مشيش.

ويروي بأن جده «احمد الغماري»[٢]، كان رجلاً مباركاً، قدم المشرق العربي، قصد الحج، ثم جاور في المدينة المنورة فترة من الوقت، رحل بعدها مع عدد من

---

(١) قرشي الاصل، نسبه: عبد السلام بن مشيش بن ابي بكر بن حرصه بن عيسى بن سالم بن جعفر بن علي بن احمد بن عبدالله بن ادريس الأصغر بن الحسين بن عبدالله بن ادريس الاكبر بن عبدالله الكامل بن الحسين بن علي بن ابي طالب. وجاء في المنجد: أن عبد السلام، كان أحد اقطاب الصوفيين الاربعة في المغرب. تلميذ الغوث ابي مدين ومعلم الشاذلي. قتل نحو ١٢٢٥م. ودفن في جبل العَلَمْ قرب وزان (١٠٠ شمال فاس). له صلوات ابن مشيش، طبع في الاستانة سنة ١٨٤٠م.

المصدر: المنجد في اللغة والاعلام، المكتبة الشرقية، ساحة النجمة، بيروت لبنان، ١٩٦٩م، ص ٤٨٩.

(٢) لقب الشيخ احمد بالغماري، نسبة، الى منطقة غُمارة، التي جاء منها. وتقع في المملكة المغربية، بين مدينتي طنجة وتطوان الساحليتين.

وجاء في المنجد «أن غُمارة، قبيلة من البربر في المغرب الأقصى. غلبهم موسى بن نصير، فاعتنقوا الاسلام، انضموا الى الخوارج، في القرن ٨/ هـ. ثم خضعوا بالتالي للادارسه والأمويين في الاندلس. وساعدوا عبد المؤمن، على احتلال سبته، سنة ١١٤٦م».

المرجع: المنجد في اللغة والاعلام، مصدر سابق، ص ٣٧٩.

الحجـاج المغـاربة، لزيارة المسجد الأقصى. ثم انتقل بعدها الى منطقة الخليل، وسكن قرب بلدة الظاهرية، ثم تزوج من عائلة ابي علان. وله فيها مقام معروف، يزوره الناس في مناسبات كثيرة. اما الشيخ عبد الدايم، فقد اشتغل جابياً للدولة العثمانية فترة من الوقت، ثم اتهم بالتعامل مع معارضي تلك الدولة، فحكم عليه بالاعدام، بقطع رأسه في ساحة باب الخليل في القدس. ولم يلبث ابناء جلدته المغاربة، أن اقاموا له مقامين، مقام فوق جثته، ومقام فوق رأسه، يبعد قليلاً عن المقام الأول، وهما لا يزالان شاهدين حتى اليوم في نفس المكان الذي اعدم فيه الشيخ.

وعلى اثـر ذلك، ترك ابنه الوحيد، الشيخ علي - قرية الظاهرية، ونزل خربة المجدلة بجوار مساكن الزعاترة، وابو قطام[1]. وقدنشأت علاقة مصاهرة بينه وبينهم. وبعد وفاته. اقيم على قبره مقام كبير، يقع فوق جبل عال، غرب الدوايمة بحوالي ٤ كم. اطلق عليه اسم جبل الشيخ علي. تحيط به اشجار حرجية كثيفة، كان الاهالي يزورونه في مناسبات مختلفة.

ويروى بأن الشيخ علي، انجب خمسة اولاد. اربعة منهم، عاشوا في القرية، ولهم فيهـا ذرار كثيرة. وهم اعمـر ومنصـور واسبيتـان وخليل. اما الخامس، وهو جادالله، فقد هجر القرية نهائياً، ورحل الى شمال فلسطين، ثم استقر في قلقيلية، من ذريته فيها، عشائر الداود وشريم ونزال[2]. وهناك جبل في الدوايمة، كان لا يزال يحمل اسم جادالله. وهو جبل هيشة جادالله.

تسمية الدوايمة

يتناقل الاهالي اكثر من رواية، حول تسمية الدوايمة بهذا الاسم :

* على أن الكثرة الكاثرة منهم ترى أن الدوايمة، أسم اطلقه الشيخ علي، على ربوة عالية، تقـع الى الشـرق من خربـة المجدله بحوالي ٢ كم. تيمناً بذكرى والده عبد الدايم، الذي اعدمه العثمانيون ظلماً وجوراً.

---

(١) سكن الدوايمة فترة من الوقت، ثم رحل منها الى دير نخاس، وهي قرية تقع شمال الدوايمة، ومن ذريته فيها اليوم، عشيرة ابو قطام.

(٢) وقد اكد لي أحد افراد عشيرة الداود، وهو (الحاج داود عثمان داود، ابو رياض ٧٠ سنة)، أن جدهم جاد الله، من ذرية الشيخ علي بن عبد الدايم بن احمد الغماري بن عبد السلام وزيادة في التأكيد اطلعني على اوراق بحوزته، تؤكد نسبه حتى عبد السلام بن مشيش.
وجاء في كتاب بلادنا فلسطين، أن سكان قلقيلية، يعودون في نسبهم الى الدوايمة من اعمال الخليل، ومعان في جنوب الاردن، نزلوا في بادىء امرهم باقة الحطب من اعمال نابلس، ومنها طيرة بني صعب، فخربة صوفين في ظاهر قلقيلية الشرقي. واخيراً استقروا في قلقيلية. بعد أن طردهم سليمان باشا، والى صيدا من صوفين عام ١٨١٣م، لامتناعهم عن دفع الضرائب المطلوبة منهم. المرجع / مصطفى مراد الدباغ، بلاد فلسطين، ج٣، ق٢، في الديار النابلسية، ص ٢٧٣ و٢٧٧.

ولم يلبث الشيخ أن سكن بعائلته في تلك الربوة (الدوايمة) اولاً، وبعد حين ترك افراد عائلة الزعاترة، وغيرهم من ساكني خربة المجدله، بيوتهم القديمة، ورحلوا الى الموقع الجديد، وسكنوا الى جانب اولاد الشيخ علي.

* وهناك فئة قليلة تقول، بأن الدوايمة، ربما سميت بهذا الاسم، نسبة الى بلدة الدوادمي، في السعودية. وكانت قد خرجت منها، بعض قبائل المطرية التي سكنت جماعات منها، في الدوايمة وانحاء اخرى من فلسطين.
* وفي رواية أخرى ضعيفة، أن الدوايمة، ربما كان اسمها في السابق، دومة ـ ومع الايام حوِّر الاسم الى دوايمة. والمعروف أن دومه، هي خربة تقع الى الشمال من قرية الظاهرية بقليل.

عشائر الدوايمة

تتألف قرية الدوايمة من سبع وعشرين عشيرة، وسبع عشرة عائلة صغيرة. سكنت جميعها في القرية في فترات زمنية متعاقبة. تتراوح بشكل عام ما بين القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر.

ومع مرور الايام، اندمج اهل القرية، افراداً وعشائر، في مجتمع واحد متماسك، قائم على التواد والتراحم والتعاطف وحب الأرض. وتبلورت منهم ايضاً شخصية ثابتة ومعروفة لقرية الدوايمة، بين القرى الاخرى، تكاد تكون فريدة في الكرم والنخوة، والمحافظة على العرض والجار.

وستكون دراستنا للعشائر، دراسة عامة ومختصرة، من خلال روايات كبار السن، ومراجع علمية اخرى. وعشائر الدوايمة هي:

« عشائر اولاد الشيخ علي »

ينحدر من سلالة الشيخ علي، عشائر كثيرة في الدوايمة هي (انظر الشكل):-

● **عشيرة هديب**: وتنتسب الى جدها هديب بن محمد بن حسن بن محمد بن اعمر. وهناك علاقة دم قوية قديمة تجمع بين اولاد محمد بن هديب، وابناء عمومتهم الأردنيين، تتكون من ثمانية فخوذ هي:

فخذ سلمان وفخذ سليم وفخذ ياسين وفخذ يحيى وفخذ سالم وفخذ لافي وفخذ ابو صقير وفخذ ابو شرار.

والجدير بالذكر، أن هديبات الدوايمة، لا يمتون بأية صلة نسب الى عشائر الهديبات في قريتي جسير وسجد، او البدو في جنوب الخليل.

CamScanner

وليس صحيحاً ما ذكره المؤرخ ـ الدباغ ـ في كتابه[1]، من كون الدوايمة مركزاً لعشائر الهديبات البدوية، التي يتواجد اتباعها في جنوب الخليل. فالمعلوم أن هديبات البدو، من احفاد بني كلب في فلسطين. وهي قبيلة عربية هاجرت من الجزيرة العربية، ومنهم جماعات لا تزال تعيش في شمال الاردن، وفي منطقة الجوف بالسعودية.

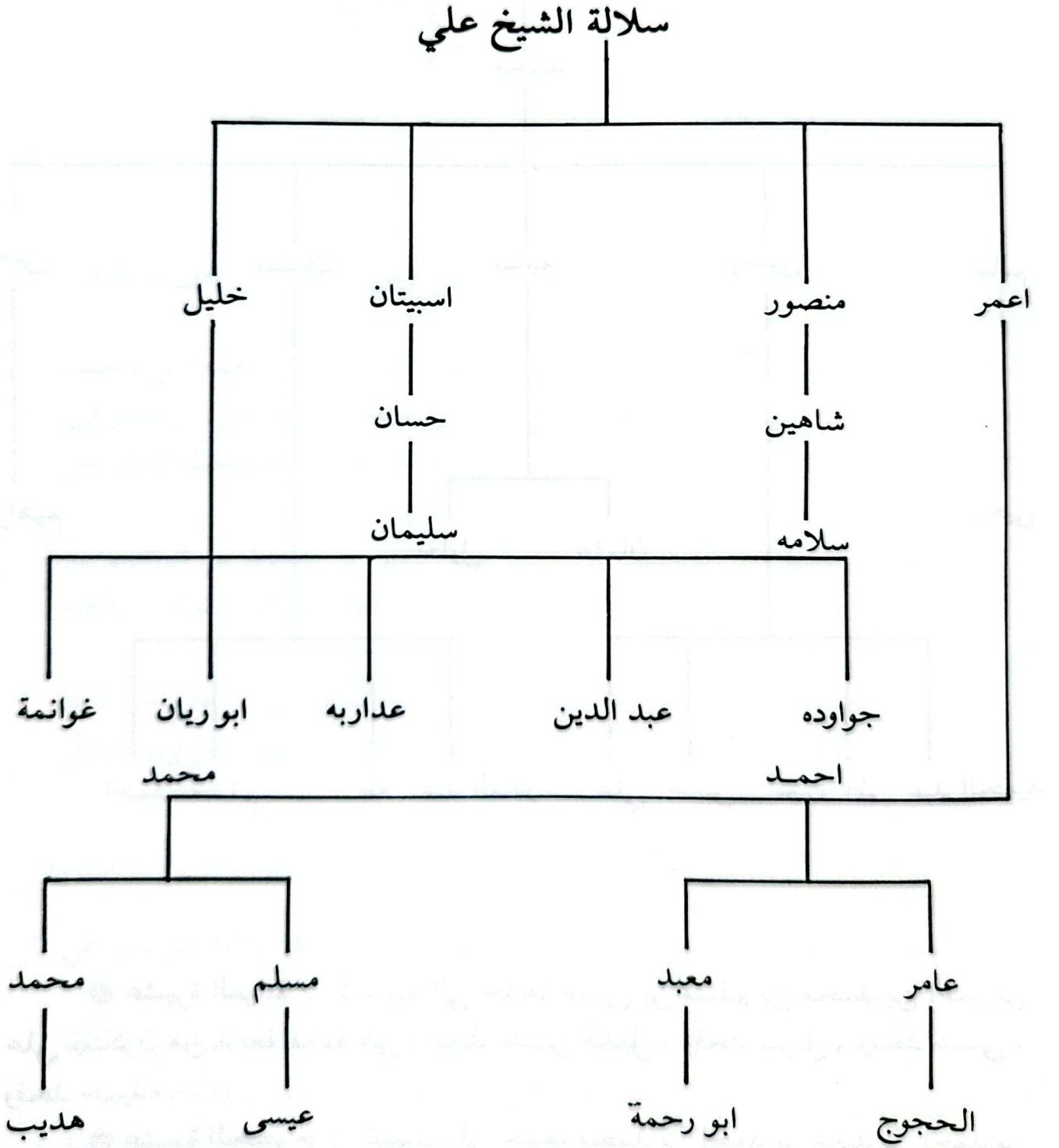

(١) انظر : مصطفى مراد الدباغ، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين. مصدر سابق، ص ٤٩.

سلالة عشيرة هديب

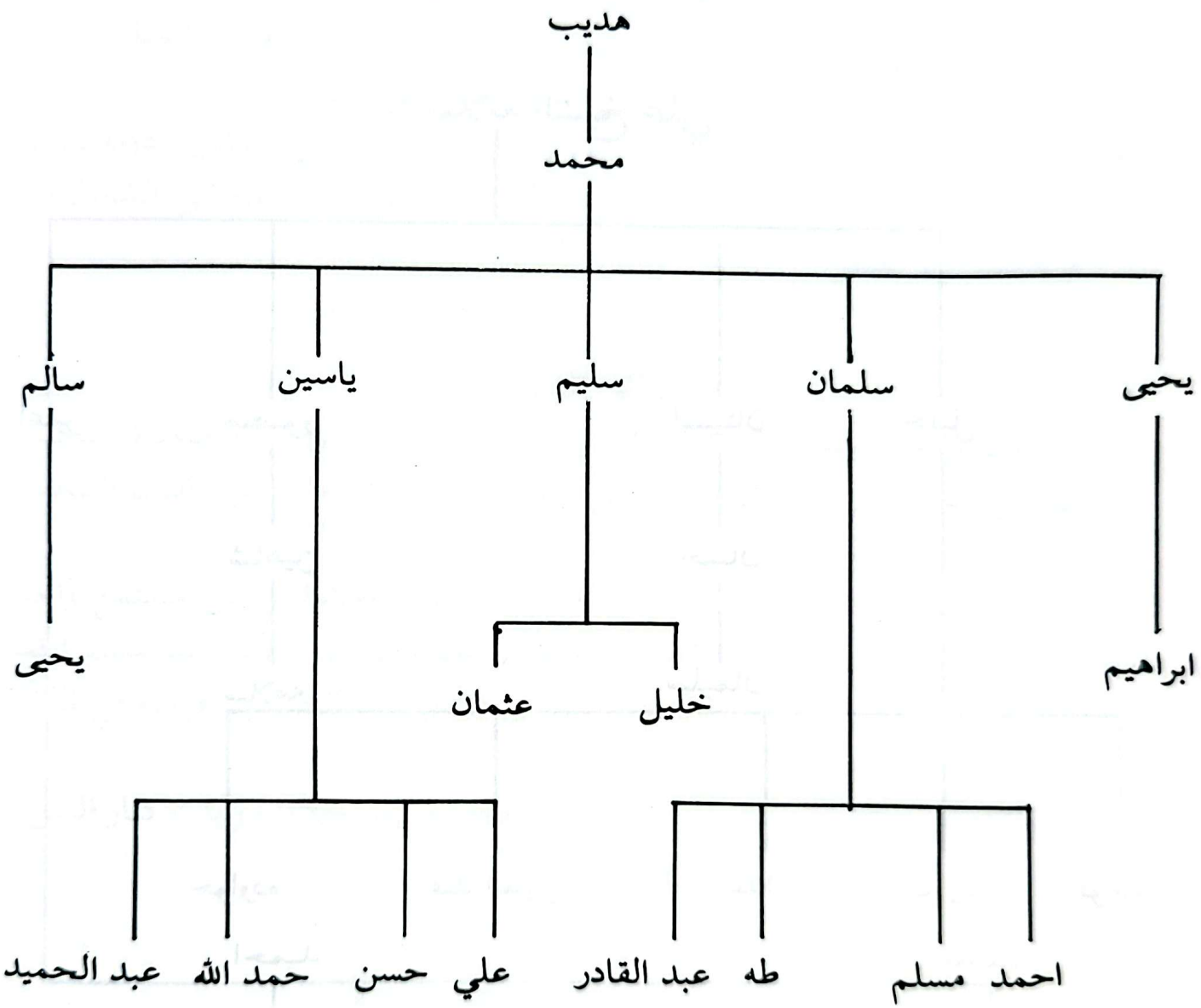

● **عشيرة العيسة** : تنتسب الى جدها عيسى بن مسلم بن محمد بن اعمر بن علي وتتكون من اربعة فخوذ هي : فخذ حسين قنديل، وفخذ سربل، وفخذ عيسى، وفخذ حميده.

● **عشيرة الحجوج** : تنتسب الى جدها محمد بن احمد بن معبد بن احمد بن اعمر بن علي والحجوج لقب، اكتسبته العشيرة فيما بعد، لأن غدداً من ابنائها الاوائل، ادوا فريضة الحج.

CamScanner

سلالة عشيرة الحجوج

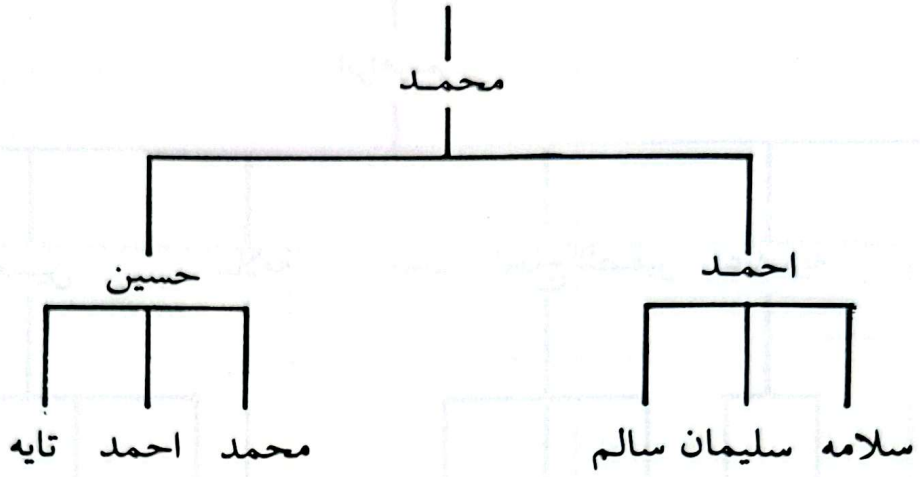

ويعرف أولاد احمد، بعائلة ابو سمره. اما اولاد حسين بن محمد، فمن ذريتهم، عائلة حجي، وعائلة ابو الحاج وعائلة القزق.

● **عشيرة ابو رحمة** : تنتسب الى جدها عثمان (الملقب ابو رحمة) بن محمد بن معبد. وفي القرن التاسع عشر، خرج احد ابناء ابو رحمة الى القدس، واستقر في بلدة الطور من ذريته فيها اليوم «عائلة ابو جمعة». كما أن فخذ الحسينات الذي من ذريته ابو عواد، وعشيرة ابو رحمة، ابناء عم.

● **عشيرة العبادين** : وتنتسب الى جدها عبد الدين بن محمد بن ابراهيم بن خليل. وتتكون من ستة فخوذ هي: فخذ ابراهيم، وفخذ علي، وفخذ عثمان، وفخذ الشيخ برهم، وفخذ شاهين.

وهناك علاقة قربى قوية تجمع بين عشيرة العبادين وعائلة ابو دبور. على أن عدداً من ابناء هذه العائلة، تركوا الدوايمة في فترات سابقة، الى مناطق اخرى، داخل فلسطين وخارجها. وهؤلاء هم:

— سالم ابو دبور وياسين ابو دبور، رحلا الى بيت جبرين.

— محمد ابو دبور، رحل الى الظاهرية.

— عبد ربه ابو دبور، رحل الى شمال فلسطين، ومن ذريته عائلة ابو دبور في قرية ام الزينات قضاء حيفا.

— حسن ابو دبور، رحل الى شرق الاردن. ويسكن احفاده اليوم في منطقة عمان. اما عائلة ابو دبور في الدوايمة، فهي من ذرية سلامة ابو دبور واولاده.

● **عشيرة العداربه** : تنتسب الى جدها ابراهيم بن عبد ربه بن محمد بن عبد ربه بن خليل بن علي. تتكون من ستة فخوذ، هي: فخذ سلامة، وفخذ حسين، وفخذ محمد وفخذ الحاج الصغير، وفخذ الحاج عبد ربه، وفخذ عيسى، وفخذ جبريل.

CamScanner

« سلالة عشيرة العداربه »

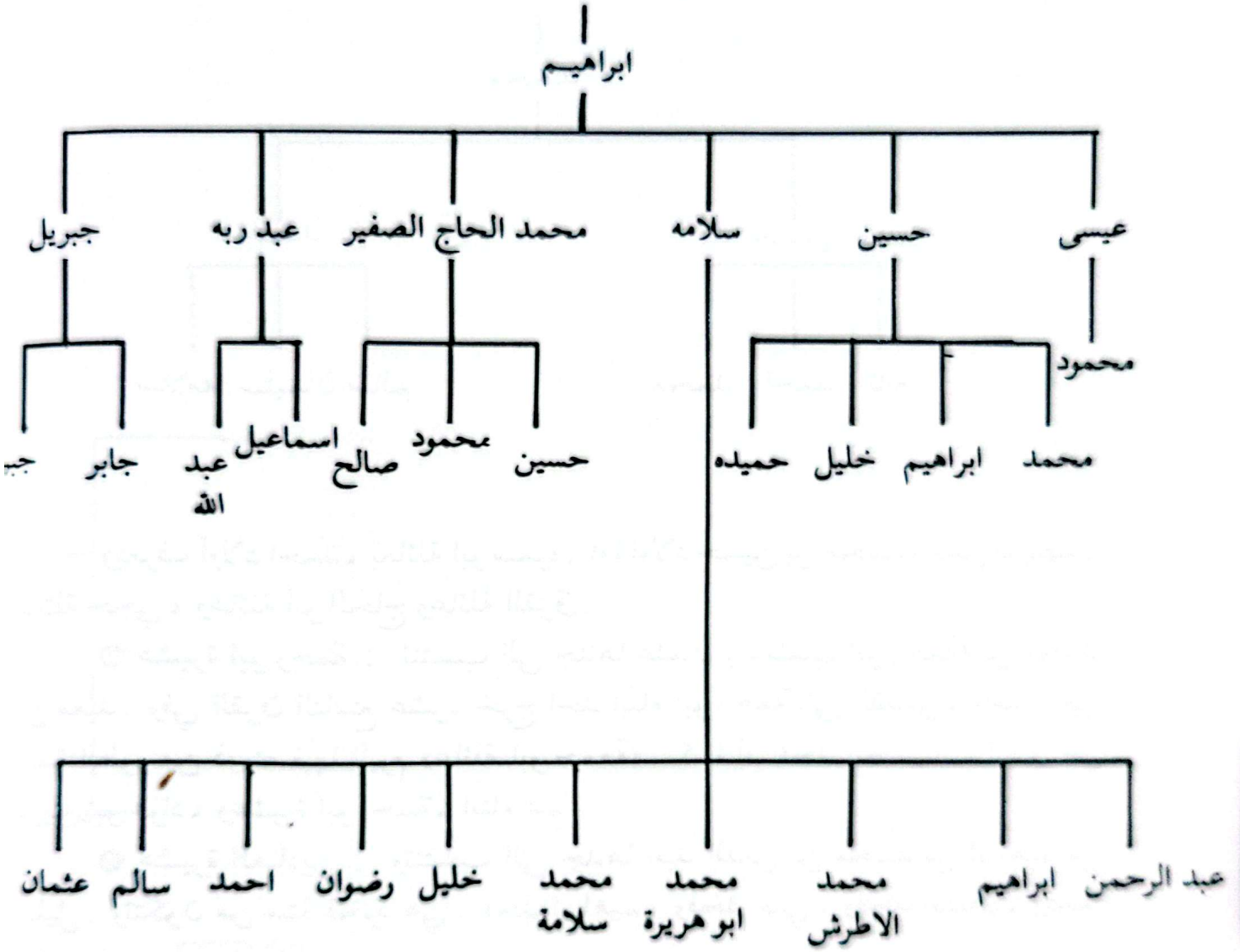

● **عشيرة الجواوده** : تنتسب الى جدها محمد ـ الملقب جواوده لكثرة ما كان يجود به ـ بن مسلم بن محمد بن خليل، فخوذها ثلاثة، هي : فخذ محمد، وفخذ مسلم وفخذ سلمان.

● **عشيرة ابو ريان** : تنتسب الى جدها ابو ريان بن صالح بن خليل. وهي فخذ واحد.

● **عشيرة الغوانمة** : تنتسب الى جدها غانم بن خليل. وتتكون من اربعة فخوذ، هي : فخذ ابو سمره، وفخذ المعازي، وفخذ زراره، وفخذ الحاج سالم.

CamScanner

« سلالة عشيرة الغوانمة »

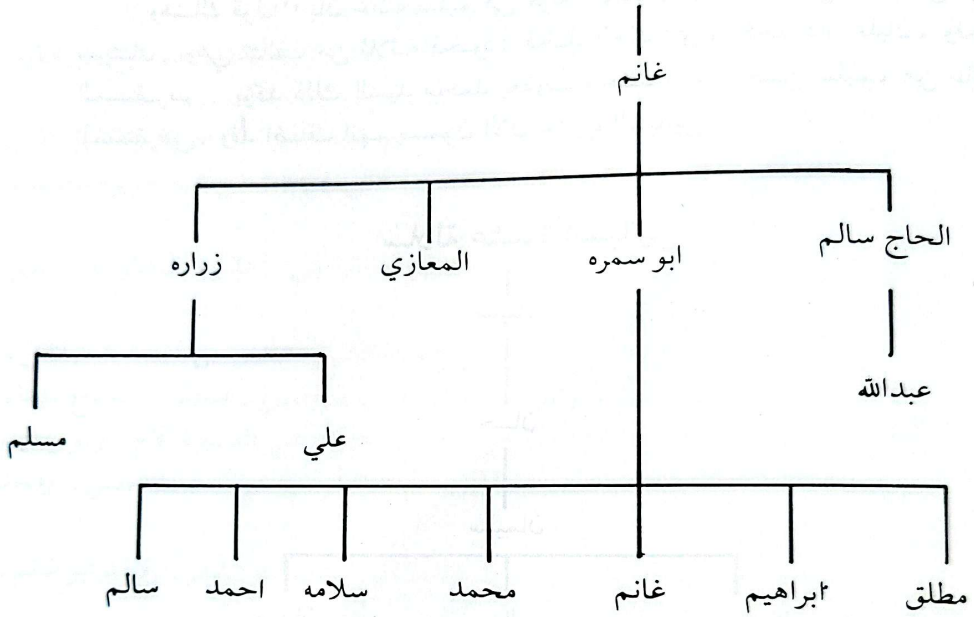

● **عشيرة المناصرة** : وهي من ذرية منصور بن الشيخ علي . تتكون من ستة فخوذ، هي : فخذ جبرين، وفخذ ابو سلعوم، وفخذ ابو هنيه، وفخذ سنوّر وفخذ شاهين، وفخذ الطبر.

وتجدر الاشارة، انه لا تجمع اية علاقة نسب او قرابة، بين مناصرة الدوايمة، والمناصرة في قرية بني نعيم قرب الخليل، او المناصرة في شرقي الاردن.

وذكر الحاج عثمان جبرين مناصرة (٦٥ سنة) من كبار وجهاء هذه العشيرة، أن نسبه يتسلسل كما يلي : عثمان بن جبرين بن عثمان بن جبرين بن ياسين بن نوفل بن شاهين بن سلامه بن شاهين بن منصور بن علي بن عبدالدايم بن احمد الغماري .

● **عشيرة السباتين** : تنتسب الى جدها سبيتان بن الشيخ علي بن عبد الدايم . وتتكون من ثلاثة فخوذ هي : فخذ حمدان، وفخذ سالم، وفخذ محمد (الحجر) .

والجدير بالذكر ان الموجودين في قرية نايفة قرب عمان، من عشيرة السباتين، هم من نسل فلاح بن فياض بن حسن بن عبدالله بن حسن بن سالم . كان قد ترك الدوايمة في القرن الماضي، الى شرقي الاردن، واستقر احفاده في قرية نايفة .

ومن ناحية اخرى، يروى بأن اثنين من ابناء هذه العشيرة تخلفا في اليمن بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الاولى، وهما : سلامه وسالم . من ذرية عبد العزيز بن سلامه بن محمد (الحجر) .

وهنـاك قول[1] بأن عائلة سليم في قرية حوسـان قرب القـدس، هم من ذرية سبيتـان. وهي تتألف من ثلاثـة فخـوذ: فخـذ العـديدي، وفخذ دار عليان، وفخذ المستقـرض. يؤكد ذلك السيد محمد يعقوب محمد احمد حسن سليم، من عائلة المستقرض. وقد اضاف انهم يسمون الآن عشيرة السباتين.

سلالة عشيرة السباتين

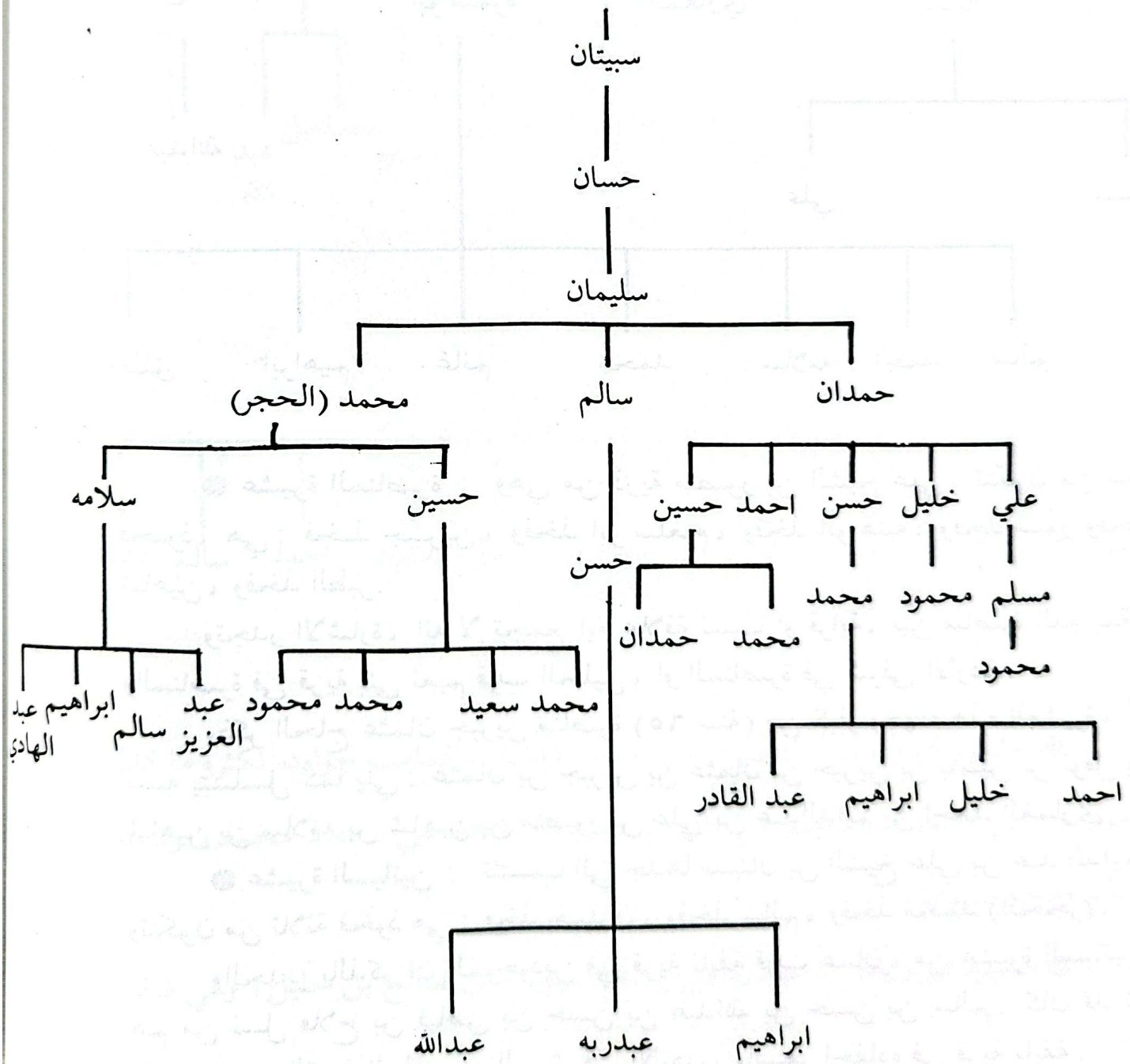

(١) جاء ذلك على لسان السيد يوسف السباتين.

« عشائر المطرية »

جاء في تاريخ شرق الاردن وقبائلها، «أن المطير في البلقاء، هم فرع من مطير النجدية. وهي بطن من بني طسم من العماليق العرب البائدة».

ويتناقل افراد عشائر المطرية في الدوايمة عن اجدادهم. أن اصولهم الاولى تعود الى قبائل المطيرية، او المطرية، كما هو شائع، التي خرجت من شبه جزيرة العرب، وتوزعت في شرق الاردن، وبعض نواحي فلسطين.

وعشائر المطرية في الدوايمة، ثلاث عشائر هي: عشيرة الزعاترة، وعشيرة القطيشات، وعشيرة بصبوص.

● **عشيرة الزعاترة**: تنتسب الى جدها الشيخ حسين بن احمد الكيلاني، الملقب زعاترة. انجب ستة اولادهم: عيد، سالم، حسين، محمد، الحاج مهنا، وعثمان. ولأمر ما، انفصل اولاد حسين، الملقب عشا، عن العشيرة الام. وكونوا لهم عشيرة جديدة باسم عشيرة عشا. وتتكون من ثلاثة فخوذ هي: فخذ حسن، وفخذ سلامة، وفخذ احمد.

اما عشيرة الزعاترة. فتتكون من ستة فخوذ هي: فخذ ابو الشعر، وفخذ ابو غانم، وفخذ سالم، وفخذ عثمان، وفخذ عبد، وفخذ مسلم ابراهيم.

سلالة عشيرة الزعاترة

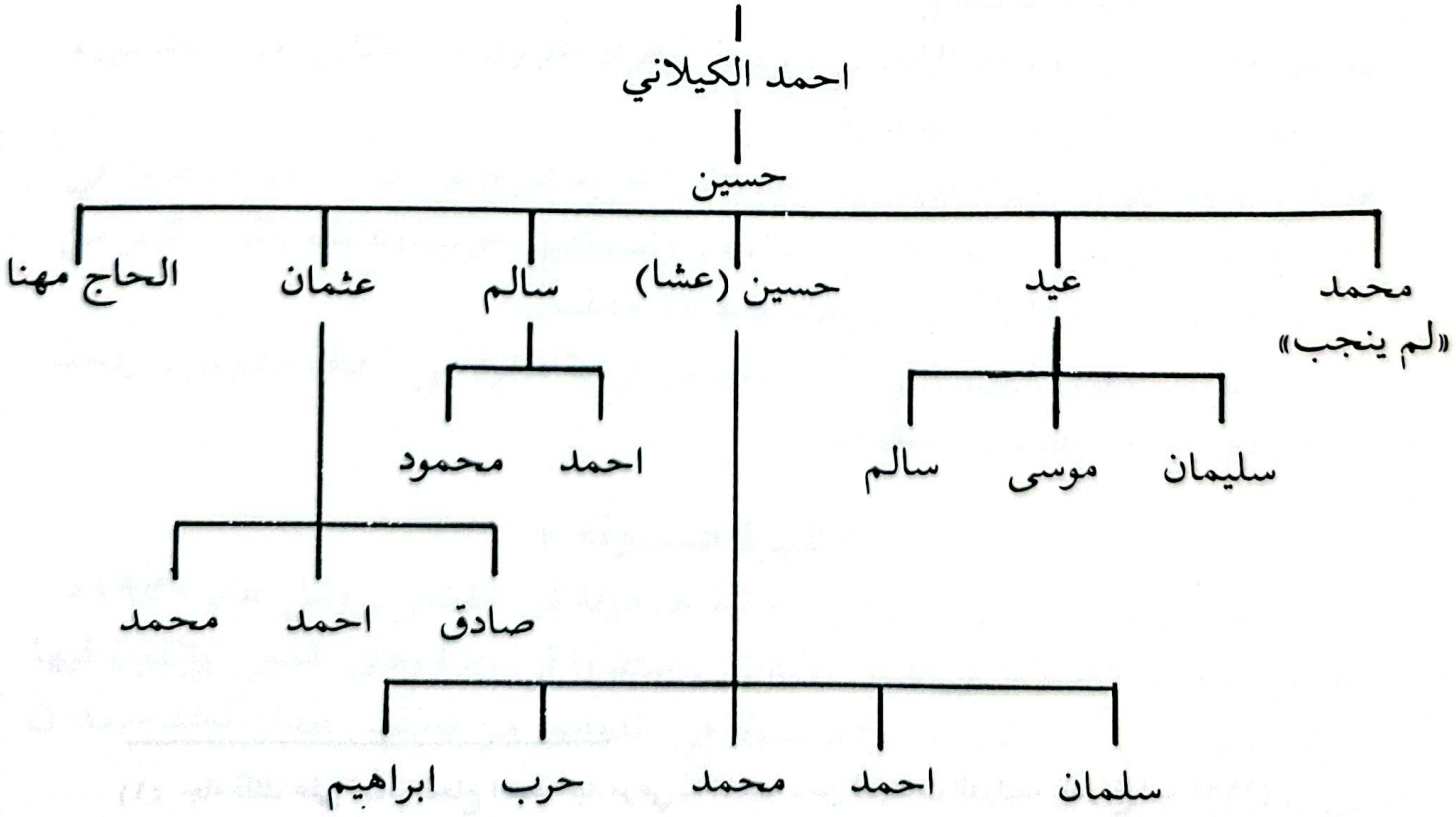

● **عشيرة القطيشات** : القطيشات بطن من المطيرات. يقال بأنها كانت ترتبط بعلاقة دم قوية مع قطيشات السلط، في شرق الاردن. منذ عهد بعيد وحتى العقد الثاني من هذا القرن، تقريبا[1].

والمعلوم ان قطيشات السلط، «تنتسب الى جدها محمد بن احمد الجغبيري الحسيني، نزح من الخليل، منذ ٣١٤ عاما، واستوطن السلط»[2].

وتتكون عشيرة القطيشات في الدوايمة، من ستة فخوذ هي : فخذ ابو حلتم، وفخذ عفانه، وفخذ حزين، وفخذ ابو فروه، وفخذ عطيه بدوي.

● **عشيرة بصبوص** : تنتسب الى جدها اسماعيل بصبوص من المطرية. وربما كان اول من سكن قمة مرتفع قرية الدوايمة، فاطلق عليها الاهالي اسم حرجة السماعين، نسبة إليه.

من ناحية اخرى، هناك روابط اصولية، تجمع (كما بلغني) بين بصابصة الدوايمة، والبصابصة في شرق الاردن.

وتتكون عشيرة بصبوص في الدوايمة، من ثلاثة فخوذ هي : فخذ حمدان، وفخذ جبرين، وفخذ محمد.

---

(١) جاء ذلك على لسان الحاج احمد عبد مرعي - ٧٠ سنه - من قطيشات الدوايمة (بتاريخ آب ١٩٨١).

(٢) انظر : عمر رضا كحاله، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج٣، دا العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨. ص ٩٦١.

« عشيرة ابو صبيح »

وهي من ذرية الشيخ محمد عبد الله مراد، الملقب بالخطيب. مدفون في خربة معصبة قضاء المجدل. وعلى اثر نزاع بين اولاد الشيخ والبدو من عرب الجبارات، ارتحل احد ابنائه ويدعى ـ احمد الملقب ابو صبيح ـ الى الدوايمة. له ثلاثة اولاد هم: محمد، واحمد، وعبد ربه.

اما بقية ابناء الشيخ الخطيب، فقد نزلوا قرى تل الصافي والقسطينة. ومن ذريتهم عشيرة الحيلة، في القريتين.

وهناك روابط قرابة تجمع بين عشيرة ابو صبيح في الدوايمة، وعشيرة مقدم في دورا «والواقع أن بني مقدم، بطن من بطون بني جميل من بني جرم، اجد بطون طي الفلسطينية»[1].

« عشيرة القيسية »

القيسية فخوذ كثيرة، سكن اجدادهم فترة من الوقت اراضي بيت جبرين. ولما احتدم الخلاف بينهم وبين العصفوري شيخ تلك القرية. تفرق افراد العشيرة الواحدة، بين عدة مناطق داخل فلسطين، كما يلي:

* اسماعيل عبد الهادي وحسن الدوس، وهما من عائلتي حرب وشنيور، رحلا الى ام الفحم، شمال فلسطين.
* مصطفى حرب ومحمد الاطرش ابو ديه، وافراد آخرون من عائلتي حرب وشنيور، رحلوا جميعا الى قرية الظاهرية.
* اما غالبية افراد عشيرة القيسية، فقد جاءوا خربة البرج في دورا، ثم استقروا في الدوايمة، وهم: محمد حرب وعائلته، واسماعيل حرب وعائلته وقسم كبير من عائلة الدوس، وعائلة ابوديه، وجميع عائلة حنيف.

وتتكون عشيرة القيسية في الدوايمة، من اربعة فخوذ هي: فخذ الدوس، وفخذ ابو ديه، وفخذ حنيف، وفخذ حرب.

« عشيرة صندوقه »

تعود اصول هذه العشيرة الى، عائلة صندوقة في القدس. وقبل عام ١٩٣٠م. ترك نفر منهم الدوايمة، الى شرق الاردن. واستقروا في بلدة وادي السير. يؤلفون فيها اليوم عشيرة كبيرة. وتتكون عشيرة صندوقه في الدوايمة من فخذين هما: فخذ حمدان وفخذ محمد سلمان.

---

(١) عمر رضا كحاله، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مصدر سابق.

« عشيرة ابو معيلش »

يقول بعض كبار السن في هذه العشيرة، أن أجدادهم تنقلوا بين اللد والظاهرية وبيت جبرين. واخيراً استقروا في الدوايمة. قادمين من بيت جبرين. وفي اواخر العهد التركي، رحل من الدوايمة: عبد الهادي ابو معيلش الى القبيبة. وسالم ابو صفية الى بيت جبرين. واستقرا في القريتين.

وتتكون عشيرة ابو معيلش (واليه تنسب العشيرة)، وفخذ ابو صفية، وفخذ زبن.

« عشيرة نشوان »

تنتسب الى جدها حسن ـ الملقب نشوان. . وكان نشوان قد نزل الخليل قادماً من الطفيلة، جنوب الاردن. ثم استقر في الدوايمة. ونشأت علاقة مصاهرة بينه وبين عشيرة عبد الدين.

ويقول الشيخ عبد القادر نشوان (٩٠ سنة)، ان اخوة جدهم (نشوان)، تركوا الطفيلة الى مناطق اخرى في شرق الاردن، فاستقر محمد في قرية موبص قضاء جرش. واستقر جابر في ناعور قرب عمان.

وتتكون عشيرة نشوان من ثلاثة فخوذ هي: فخذ جابر، وفخذ صالح، وفخذ يوسف.

« عشيرة العوامره »

تعود جذور هذه العشيرة الى الجزيرة العربية. ومنها عشائر لا تزال تحمل نفس الاسم في حفر الباطن، وبلاد اليمن.

ويذكر بأن العوامرة، «احدى فخوذ قبيلة جهينة الحجازية. وهي من قبائل الحجاز العظيمة، تمتد منازلها على ساحل البحر الاحمر».

وربما كان عوامرة الدوايمة، من سلالة ربيعة بن عامر العامري القرشي. اذ كان ضمن القوات التي كانت تحت قيادة يزيد بن ابي سفيان، اثناء فتح الشام. ويحفظ ابناء هذه العشيرة عن اسلافهم، أن جدهم «حاتم العامري»، كان يسكن خربة اطربة قرب عجور. ما لبث ان ارتحل منها الى الدوايمة. ولأمر ما، رحل كل من حسان العامري، وحسن عبد الجواد العامري، الى الظاهرية واستقرا فيها. في حين استقر في الدوايمة، ومن ذريتهم عشيرة العوامرة، عبد الجواد العامري، وقاسم العامري.

وهناك علاقة قربى تجمع بين العوامرة وعائلة ابو زخم، التي تعيش بعض افرادها في الخليل. وتتكون هذه العشيرة من ثلاثة فخوذ هي: فخذ قاسم، وفخذ جوده، وفخذ ابو زخم.

CamScanner

« عشيرة الخضور »

من الجماعات الاولى التي سكنت الدوايمة. وهي من ذرية الشيخ عبد الله. انجب ولدين هما: محمد ـ الملقب ابو خضره، واليه تنسب العشيرة. وفريح، وقد انجب محمد اربعة اولاد هم: حسين، وحماد، وعلي، وسليمان.

اما فريح، فمن ذريته الملاد، والاقطش، وابو غاليه، وابو شلنفج. ويطلق عليهم عموما اسم الفراحيت.

وفي حين استقر القسم الاكبر من عشيرة الخضور في الدوايمة، رحل افراد منها الى الكرك في جنوب الاردن، واجزم قضاء حيفا، واستقر عدد من اولاد ابو غاليه في مصر. وابان نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م. رحل جمع كبير من هذه العشيرة الى شرق الاردن، واستقروا في قرية مليح قضاء مادبا.

وتتكون عشيرة الخضور من ثلاثة فخوذ هي: فخذ ابو خضره، وفخذ الاقطش، وفخذ الملّاد.

« عشيرة العبسية »

ترجع جذور هذه العشيرة، الى قبائل العبسية التي كانت تسكن قديماً في مديرية الشرقية بمصر. وهم ينتسبون عموما الى عرب الحجاز، «فقد تكون العبسية بطن من لخم من القحطانية. . . ، او بطن من العدنانية»[١].

ولما ترك تلك القبائل ديارها في مصر، تفرقت التماسا للرزق، بين عدة قرى في فلسطين، لا تزال تجمع بينهم قرابة[٢]. والذين استقروا في الدوايمة من العبسية، هم من ذرية الشيخ عبد الرحمن العبسي، والشيخ علي العبسي.

واولاد عبد الرحمن خمسة هم: عبد الهادي، واحمد، وحسن، ومحمد، ومحمود. واولاد علي هم: محمد، ومحمود، واحمد، واسماعيل.

ويذكر بأن اثنين من اولاد عبد الرحمن، وهما (عبد الهادي واحمد)، كانا قد هاجرا الى سوريا فرارا من العسكرية العثمانية، ولا يزال احفادهما فيها حتى اليوم.

« عشيرة اخريان »

تنتسب الى جدها محمد ـ الملقب اخريان ـ، قدم الدوايمة في القرن الماضي،

---

(١) انظر: عمر رضا كحاله، معجم قبائل العرب، مصدر سابق، ج٢، ص ٧٣٨.

(٢) والقرى التي توزعت فيها العبسية بالاضافة الى الدوايمة: الفالوجه، حمامه، المجدل، جسير، زرنوقه.

CamScanner

من احدى قرى شمال فلسطين. ثم ما لبث ان رحل منها مع عثمان ابو عواد[1]. الى القبيبة، وكانت لا تزال في ذلك الوقت من املاك الدوايمة.

وفي اواخر العهد التركي، تفرق الاخوة هربا من العسكرية العثمانية، كما يلي:

* سالم: رحل الى الدوايمة واستقر فيها. له ولدان هم: محمد، وعبد الرحمن.
* احمد: استقر في القبيبة. له ثلاثة اولاد هم: ابراهيم، وخليل، وعوده. وقد ترك عوده، القبيبة مع مطلع هذا القرن، ورحل الى السعودية. يعرف احفاده فيها اليوم بعائلة عوده.
* حسن: رحل الى الكرك في جنوب الاردن، واستقر فيها. له خمسة اولاد هم: سلامه، وسليمان، ومسلم، واحمد، ومحمود.

ويعرف اولاد حسن في الكرك بعائلة التيهي، ترتبط بعلاقة مصاهرة قوية مع عشيرة الصرايرة في تلك المنطقة. وقد رحل بعض افراد هذه العائلة الى السعودية ايضا، والتحقوا باقربائهم من عائلة عوده.

« عشيرة المقوسي »

وهي من ذرية محمد المقوسي. اولاده خمسة هم: سالم، وحسن، واحمد، وسليمان، وابراهيم. لهم اقرباء في قرية دمره قضاء غزة، من ذرية ابراهيم المقوسي. ويقال بأن اجدادهم سكنوا اراضي بيت جبرين، فترة من الزمن، لاغراض الرعي، حيث كانوا يملكون قطعانا كثيرة من الاغنام والماعز.

« عشيرة سعادة »

تعود جذورها الى منطقة سنهور في مصر. لهم اقرباء في عدة قرى داخل فلسطين تحمل اسماء اخرى - غير اسم سعادة. وتلك القرى هي: بيت كاحل، والظاهرية، وعاقر.

العائلات التي سكنت الدوايمة حتى اواخر عهدها

وبالاضافة الى العشائر السابقة، فقد سكنت الدوايمة ايضا، خلال النصف الاول من هذا القرن. سبع عشرة عائلة صغيرة. ومع انها تنتمي الى قرية الدوايمة، الاّ

---

(١) وهو جد عشيرة ابو عواد في قرية القبيبة، وقد انسلخت القبيبة عن الدوايمة في النصف الثاني من القرن الماضي تقريباً.

CamScanner

أن بعض تلك العـائـلات، لا تزال تعتبـر نفسهـا، فخذا من حمائل اخرى، خارج الدوايمة. والعائلات هي:

عائلة ابو حليمة : دعيت بهذا الاسم، نسبة الى امهم حليمة ابو شرار - من الدوايمة. وتتبع هذه العائلة، عشيرة حرب في قرية اذنا المجاورة. ومن اقربائهم ايضا، عائلتا النجار في إذنا، وفي قرية هوج قضاء غزة.

عائلة أحمد العالم : من اصل مصري.

عائلة النجار : وتجمعها قرابة قوية مع عشيرتي النجار والبايض في الفالوجه. وقد جاءوا عموما من مصر.

عائلة الجمرة : وتتبع عشيرة الجمرة في (اللقيه) قضاء بئر السبع، وجاء في معجم قبائل العرب[1]، أن الجمرات، ومفردها جمرة، تلك العشيرة التي كانت ترهبها العشـائـر الاخـرى، وتخشى محـاربتها. وقيل انهم من اليمن، وبطن من لخم من القحطانية، وقيل غير ذلك ايضا. . . ، واجداد عائلة الجمرة في الدوايمة هم (حسين، واحمد، ومحمود). وهناك علاقة مصاهرة قوية، بين هذه العائلة وعشيرة الزعاترة.

عائلة الشمـالي : من ذرية الأخوين (عبد الله الشمالي، وموسى الشمالي)، دعيت بالشمالي، لأنها جاءت من شمال فلسطين، والارجح من منطقة قلقيلية.

عائلة المزرعاوي : من ذرية موسى المزرعاوي. قدم جدهم الدوايمة من قرية المزرعة قرب رام الله. واليها تنسب العائلة.

عائلة العالم : من ذرية الشيخ حامد بن محمد بن العياشي، من عائلة المؤذنين في المملكة المغربية. دعيت بالعالم، نسبة الى الشيخ العالم محمد بن العياشي.

ويقول الحاج - عبد القادر حامد - أن جده محمد، كان قد خرج من بلاد المغرب قبل ١٢٥ سنة لاداء فريضة الحج. ثم جاء ديار الشام، ومكث في بلدة معان - جنوب الاردن. فترة من الزمن، تزوج خلالها من عائلة (ابن ثابت)، ثم توجه الى القدس، ومنهـا الى الخليل. وسـاقته الاقدار بعد ذلك الى قرية الدوايمة، يعلم الناس امور دينهم، فأحب اهلها واحبوه.

والجـدير بالذكر، أن الحاج عبد القادر، كان قد تعرف على اقربائه من عائلة المؤذنين في المغرب. وقام بزيارة لهم في شهر رمضان من عام ١٩٨٤م. مكث عندهم عدة ايام.

عائلة جواد : من ذريـة محمد جواد. قدم الدوايمة من قرية قطنه قضاء القدس.

عائلة الكرونز : وتتبع عشيرة الكرونز في الفالوجة.

---

(١) عمر رضا كحاله، معجم قبائل العرب القديمة الحديثة، جـ ١، مصدر سابق، ص ٢٣.

عائلة الربعي : من ذرية سلامه الربعي . وتتبع عشيرة عمرو في دورا . وقد سكن سلامه الدوايمة ، بعد أن تزوج ابنة الشيخ مسلم هديب .

عائلة الشيخ حسن عمرو : وتتبع عشيرة عمرو في دورا ، ويعتبر الشيخ حسن من مؤسسي طريقة الدراويش في الدوايمة .

عائلة الترك : من ذرية مصطفى الترك . من اصل تركي ، تخلف في الدوايمة بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الاولى . وعاش بين اولاد اعمر بن الشيخ علي .

عائلة ابو مطر : من ذرية عبد الله ابو مطر ، وتتبع عشيرة ابو مطر في ذكرين ، ولهم اقرباء في مادبا .

عائلة مسعد : وتعود الى بيت جبرين . وترتبط بعلاقات قوية مع عشيرة العوامرة في الدوايمة .

عائلة فريح : وتتبع عشيرة ابو منشار في الخليل .

عائلة الغريب : من ذرية عبد الله الغريب . وهي ترتبط بعلاقات قوية هع عشيرة سعادة في الدوايمة .

عائلة شحادة مسلم : من ذرية شحادة مسلم . وتعود الى بصرى الشام في حوران بسوريا . ويروى بأن ـ شحادة ـ قدم فلسطين ، وعمل في مدينة يافا سنوات طويلة . ثم رحل منها الى الدوايمة ، وعاش فترة من الزمن في كنف اولاد مسلم سلمان هديب .

ويلفت النظر ، أن افراد هذه العائلة يقولون ، بأنهم من عشيرة هديب ، ومن نسل محمد مسلم سلمان هديب . وربما كان ذلك صحيحا . فالمعلوم أن محمد كان جنديا في الجيش التركي ، في سوريا . وقتل في حوادث جزيرة كريت في اواخر القرن الماضي .

CamScanner

حوادث غابرة . . . ورجال في حياة القرية

في ظل غيبة القانون، ينعدم السلام، وكثيرا ما تعيش المجتمعات البشرية في اضطراب وخوف. ويتعاظم ظلم الانسان لاخيه الانسان، فيأكل القوي منهم الضعيف. ويجعل اهل البلاد الواحدة متحفزين دوما للاقتتال، وخوض الحروب الاهلية. وقد عاشت فلسطين وغيرها من بلاد الشام، هذا الوضع تحت مظلة الدولة العثمانية.

ففي انقسام البلاد الى قيسية ويمانية[1]، كان اهل الدوايمة من القيسية. وكثيرا ما حدث خلاف ونزاع، على الارض، بينهم وبين البدو من عرب الجبارات «اليمانية»، المقيمين في الاراضي المنبسطة. بسبب اعتداءات البدو المتكررة على اراضي الدوايمة، وفلاحتها حتى رسم جبرين، مستغلين في ذلك قوتهم وكثرة عددهم، بالنسبة الى قرية الدوايمة، الصغيرة الضعيفة، في تلك الفترات الغابرة

«واهم الحوادث . . . والرجال في حياة القرية».

اولاً : حادثة خلة الجرة

يروى بأن قرية اذنا، تعرضت الى غزو من قبل رجال اليمانية، فحدث عراك شديد بين المهاجمين والمدافعين. وتعالت صيحات النجدة من قرى القيسية، فهرع لنصرتهم شيخ الدوايمة «سلمان هديب»، وعدد من فرسانها. واثناء المطاردة، نصب افراد من المهاجمين كمينا لرجال القيسية، فأصابوا عددا منهم بين قتيل وجريح، في مكان يقال له، وادي الافرنج، بين اذنا وترقوميا.

وكان بين القتلى، الشيخ سلمان هديب وجبر نشوان، من الدوايمة.

ثانياً : توسيع اراضي الدوايمة

ظلت قرية الدوايمة تفتقر في نزاعها حول الاراضي مع البدو. الى زعامة قوية. قادرة على تغيير مجرى الاحداث لصالحها. حتى استلم الشيخ احمد سلمان هديب، زعامة القرية، بعدأن نال محبة ورضى جميع اهل القرية، وفي مقدمتهم الشيخ عبد الدين، والشيخ حسن عشا ، والشيخ جبرين الدايمي.

ويروى بأن الشيخ احمد، شرع في محالفة عرب التياها «القيسيين»، وتوثيق علاقاته بزعماء دورا ايضا، من أجل وضع حد لاعتداءات بدو الجبارات المتكررة على اراضي الدوايمة وقد شعر أولئك البدو، بتنامي قوة الدوايمة، بعد أن قام افراد من عشيرة

---

(١) حصلت معظم الصراعات بين القيسية واليمانية في القرن التاسع عشر، وخفت حدتها، ابتداء من عهد الانتداب البريطاني. وكان يطلق عليها «حرب الصفوف».

(٢) انظر قصيدة شعرية في تلك الحادثة. ملحق رقم(٥).

CamScanner

الخضور، بضرب جماعة الشيخ «ضويمر» احد زعماء البدو. كذلك حين اغار نفر من فرسان الدوايمة ـ معظمهم من الزعاترة ـ، على مجموعة من الجبارات وهم يحرثون «عنوة» اراضي خربة البنية في الدوايمة. وطاردوهم باتجاه الغرب، حتى سيل المقحز.

ولما حاول البدو تنظيم صفوفهم، لمهاجمة الدوايمة، اتصل شيخ القرية بحلفائه. وكادت تحدث حالات قتل بين الطرفين، لولا تدخل العقلاء بينهم، وقبول البدو اعادة تخطيط حدود الاراضي بينهم وبين الدوايمة.

وقيل أن الشيخ ـ سلمان الهزيل ـ زعيم عرب التياها، اشرف بنفسه على هذه المهمة. فبدأ التخطيط من نقطة ما، قرب بركة النبي، بين القبيبة والدوايمة في جهة الغرب، واتجه جنوباً حتى سيل المقحز، مروراً بالاماكن التالية: مقرط، الدبوس، ثغرة قويدر. ومعقر الحصان[1].

وبعد وفاة الشيخ احمد، قام اخوه الشيخ مسلم سلمان وكان رجلا قوي الشخصية، بتسجيل جميع اراضي الدوايمة، باسم اهلها، في المحكمة العثمانية بغزة.

ثالثاً : رحيل جبرين الدايمي

اثر تعدد حالات القتل راح ضحيتها عشرات الاشخاص في اكثر من قرية، نتيجة الصراع بين القيسية واليمانية. اتفق اهل الدوايمة فيما بينهم، على تناوب حراسة القرية في الليل. وفي احدى الليالي، حدث التباس لدى بعض الحراس ـ من عشيرة الخضور، في امر عدد من الرجال كانوا يهمون دخول القرية. فأطلقوا عليهم النار، وقتلوا احدهم، تبين انه من عشيرة المناصرة.

غضب اهل القتيل، وبعد هرج ومرج، أصر شيخ المناصرة، جبرين الدايمي، بضرورة جلاء الخضور عن القرية. غير أن مشايخ القرية، رفضوا ذلك، بحجة أن الحادثة وقعت خطأ. وان الحراس مكلفون بمهمة الحراسة من الجميع.

لم يطق جبرين ذلك الموقف، فارتحل مع عشيرته الى قرية بيت جبرين المجاورة، ولما احتدم الصراع بين القيسية واليمانية، عزّ كثيرا على الشيخ جبرين أن يقاتل في صفوف اليمانية، ضد اهل قريته القيسية. فقرر العودة ثانية الى الدوايمة، بعد أن مكث في بيت جبرين عدة سنوات.

---

(١) تكاد الحدود الغربية لأراضي الدوايمة، تتفق مع ما اشار به (مجير الدين الحنبلي) بأن حدود الخليل من الغرب، تمتد من الجهة المحاذية لمنطقة غزة، قرب سيسمخ. انظر: مجير الدين الحنبلي، الانس الجليل في ديار القدس والخليل، مصدر سابق، ص ٨٤.

اما الحدود الشمالية لاراضي الدوايمة، فكانت تمتد الى ما وراء وادي العرب، حتى تل صندحنه. غير أن الاهلين فقدوها، بضغط من اهالي بيت جبرين وحلفائهم اليمانية.

CamScanner

رابعاً : تشتت أولاد اعمر

قيل أنه اعتدى افراد من اولاد عيسى العيسه، على رجل مال يهودي، بين اذنا وبيت جبـــرين، كان يتبـــع القنصلية الفـــرنسية[1]. وبضغط من القنصلية، اهتمت السلطات العثمـانية في البحث عن الجناة. ولما يئست في القبض عليهم، هددت ذويهـــم من ذرية اولاد اعمر، بعواقب وخيمة.

ولما تعذر على شيخ القرية ـ احمد سلمان ـ، تلبية مطالب السلطة في احضار الجناة، بات امر البطش به وبأقربائه وشيكا. فهرب الشيخ واولاده الى قلقيلية في شمال فلسطين، ونزل في ضيافة شيخ عشيرة شريم. وهرب مسلم سلمان وعائلته الى قرية كوفخه، وارتحل الخضور الى بيت جبرين، وتفرق العيسه وبقية اولاد اعمر، بين القرى والخرب المجاورة.

استمر هذا التشتت والتشرذم بضع سنوات، نجم عنه ضياع هيبة القرية، وتعرض ممتلكات اهلها الى اعمال السلـب والنهب من حين الى آخر. وقد دفع ذلك عددا من الهاربين في العـودة الى القرية. وتسلل، الشيخ مسلم سلمان (وما كان يعتمل في نفسه من الم، لسوء تقدير بعض مشايخ البدو وشماتتهم به)، خفية من كوفخة، الى قرية دورا، للاتصال بالمقربين لدى الباشا العثماني للعمل على رفع الظلم عن قرية الدوايمة، والسماح للمشردين من اهلها بالعودة الى بيوتهم. وبعد طول انتظار، وافق الباشا، مقابل تسليم الفارين من الجيش، وعدم التستر عليهم. فقد كانت تلك الظاهرة عامة وشائعة بين ابناء القرى. تشغل بال الحكومة العثمانية كثيرا وتقلقها، سيما وانها كانت تواجه حوادث جمة، من الفتن وحركات العصيان، في ارجائها الواسعة. وهكذا اعيد التئام شمل القرية، وعلت البهجة اهلها، وعادت الحياة الى طبيعتها، بعد سنوات من التشرذم والضياع.

---

(١) وقيـل غير ذلك كثير. وربما كانت تلك الحادثة بعد ظهور ما يسمى بالامتيازات الاجنبية، وهي تسهيلات اعطي الاجانب بموجبها قوة اولاً، ولرعاياهم النصارى واليهود من سكان ومواطني الدولة العثمانية ثانيا.

الفصل الثالث

الهيكل التنظيمي لقرية الدوايمة واقتصادياتها

اولاً

الهيكل التنظيمي للقرية

مساكن القرية : تعتبر مساكن القرية ايا كان موقعها، انعكاساً صادقاً لظروف البيئة والمجتمع. فقد بدأت نواة القرية التي سكنها اجدادنا، في مجموعة من المساكن البسيطة، متكتلة ذات شكل دائري حول قمة المرتفع الذي تقوم عليه الدوايمة، والمسماة بحرجة السماعين. وذلك لأنهم قد وجدوا في التجمع الحماية والسلامة.

ومن النقطة المركزية للقرية، تخرج عدة طرق اشعاعية، احتشدت حولها المساكن في اوقات لاحقة، دون نظام او ترتيب. بلغ عددها قبل الاحتلال الف بيت او يزيد. وبمساحة قدرها ١٧٩ دونما[١].

وعموما فان تلك المساكن تختلف في موادها، فمنها ما بني من الحصى والحجارة، ومنها ما بني من الطين. كما تختلف في حجمها وشكلها، فمنها البسيط المتواضع، ومنها المنظم شكلا وخطة، ومنها المزدوج والمستطيل. بالاضافة الى أبنية اخرى كبيرة من طابقين، يطلق الاهالي عليها اسم عِلِّيه.

ويمكن توزيع مساكن القرية في نظامين بارزين هما:

* **نظام الحوش** : وهو عبارة عن مجموعة من الغرف الصغيرة المتلاصقة، يتراوح عددها ما بين ٦ ـ ١٠ غرف. مساحة كل منها ٤ × ٤ متر أو ٣×٣ متر. وهي مبنية

(١) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، في ديار الخليل. ج٥، ق٢، دار الطليعة بيروت ١٩٧٢م، ص ٢٨٤.

من الطين بشكل مربع او مستطيل، في صفين متقابلين، يعزل بينهما مساحة ضيقة وهناك بعض الغرف كبيرة المساحة ٦×٨ متر، تدعى بايكه ـ جمعها بوايك ـ، لها ثلاثة اعمدة. كل عمود يقام عليه قوسان في اتجاهات مختلفة.

ويكون للحوش مدخل خارجي واحد، او مدخلان احيانا. تعيش فيه ما بين ٤ ـ ٥ أسر من العشيرة الواحدة، كل منها مستقل بطعامه وشرابه.

واكبر الحيشان في الدوايمة، حوش البصابيص، حوش العبسية، حوش القيسية، حوش الصبايحة، حوش المناصرة، حوش الهديبات، حوش العيسه، حوش الزعاترة، حوش السباتين، حوش الخضور، وحوش العداربه. . . الخ.

* **نظام العقد والجدّاري** : اثر تزايد سكان القرية، تركت جماعات كبيرة من الاهالي حياة الحوش، التي لم تعد تطاق. وبنت لها مساكن جديدة مبعثرة في الشعاب والتلال القريبة من القرية. ومنها، رسم جبرين، وقنان عدوان، وشعاب الشيح، ورمانه، والبيادر (الجرون).

ومن مميزات المساكن الجديدة، أنها كبيرة، ومبنية من الحجارة والشيد، تعرف بالعقد. وبعضها من الحجارة الخالصة، جدرانها سميكة، تعرف بالجداري ويشتمل كل مسكن منها، على غرفة واحدة، منقسمة الى قسمين بحاجز من الحجر، قسم للحيوانات، وآخر لأهل البيت. اما اذا كانت الاسرة كبيرة، وقادرة ماديا، فان مسكنها كان يتألف من فناء واسع تحيط به غرف للجلوس والنوم والمؤونه، وحظيرة للحيوانات.

خلاصة القول: فإن ما يقال عن مساكن المجتمعات البدائية، قد لا يتمثل في هذه القرية فحسب، بل في معظم قرى فلسطين والمشرق العربي ايضا. سقوفها افقية ام منحدرة، كانت تشرف على الحقول والبساتين من فوق سطوح التلال، فيخيل للرائي، أن السطوح قد قسمت الى مدرجات.

الشوارع والطرق

كان يفصل بين بيوت القرية التي تكاد تكون متلاصقة، شوارع وازقة ضيقة. تشغل مساحة قدرها ٣٥ دونما. واكبر تلك الشوارع التي تتفرع من مركز القرية (حرجة السماعين) :ـ

* شارع بير السيل، ويتجه نحو الشمال.
* شارعا البساتين والزاوية، ويتجهان نحو الشرق.
* شارعا العبسية والصبايحة، ويتجهان نحو الجنوب.
* شارع المجدله او بير العد. ويتجه نحو الغرب.

CamScanner

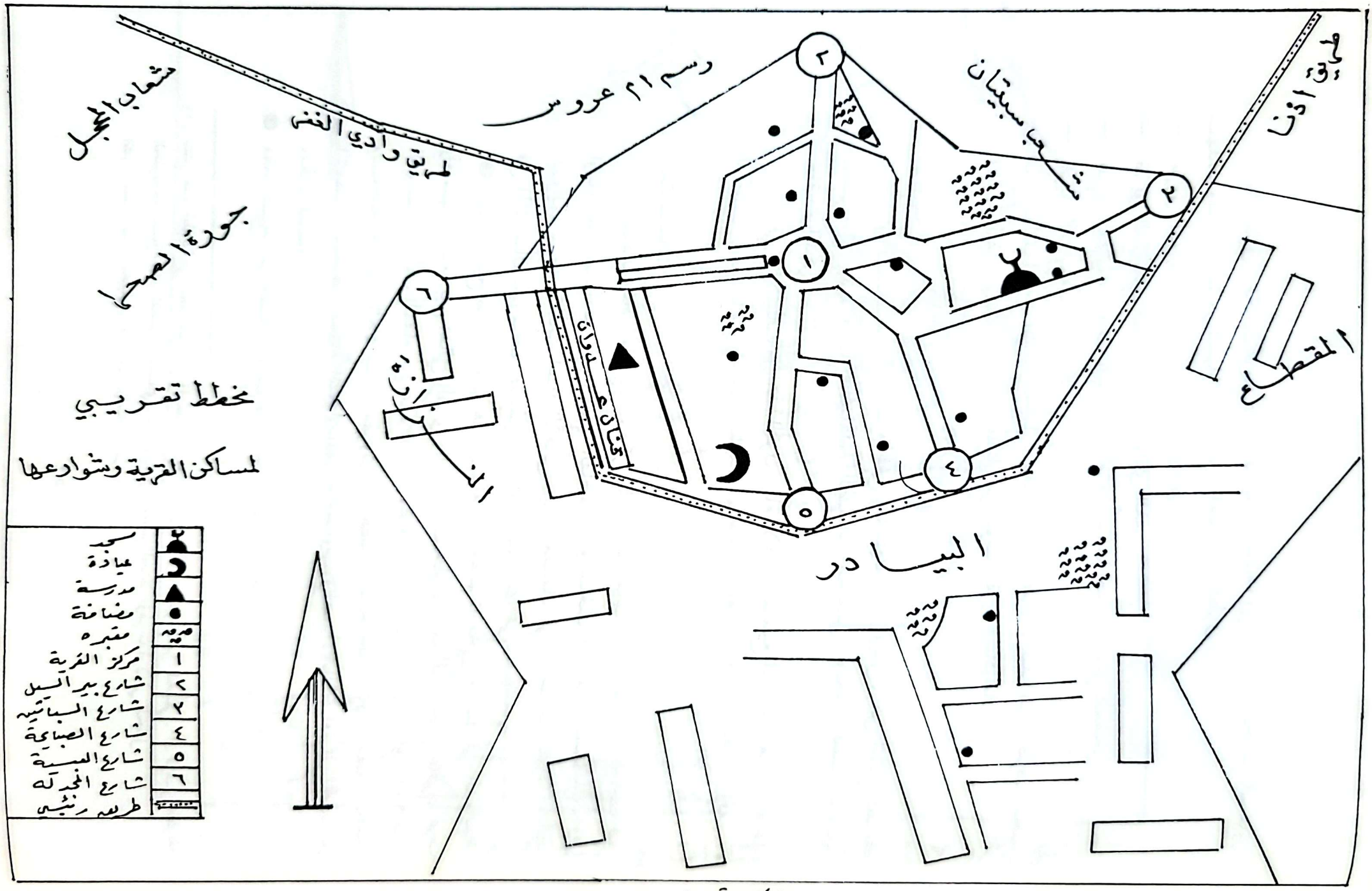
مخطط تقريبي
لمساكن القرية وشوارعها
مسجد
عيادة
مدرسة
مضافة
مقبره
مركز القرية
شارع بير السيل
شارع السباتيه
شارع الصبايحة
شارع العيسة
شارع المجدله
طريق رئيسي
شعاب الجمل
طريق وادي الغنى
رسم ١٢ عروس
جورة المصحرا
طريق مبيضان
طريق اذنا
المقطاع
البيادر
الزاوية
قناة عدوان

شكل رقم (٦)

اما الطرق، فكانت تربط قرية الدوايمة، بغيرها من القرى والخرب المجاورة. ممهدة، وصالحة لمرور السيارات احيانا. واهم تلك الطرق:

— طريق الدوايمة ـ بيت جبرين. مروراً بوادي العرب.
— طريق الدوايمة ـ القبيبة. مروراً بوادي الغفر.
— طريق الدوايمة ـ عرب الجبارات. مروراً برسم جبرين وسيل المقحز.
— طريق الدوايمة ـ دورا.
— طريق الدوايمة ـ اذنا ـ الخليل. وهي اوسع الطرق، تبدأ من الطرف الجنوب الغربي للقرية، باتجاه اذنا. فتفصل بين بيوت القرية وبيادرها.

الزاويـة :

أو المسجـد. كان يقـوم على خدمتهـا الـدراويش، من اتبـاع الطريقة الخلوية[1]. يقيم فيهـا المصلون، الصلوات الخمس. ويعقـد فيهـا المشـايخ حلقات الذكر.

وفي الثلاثينات من هذا القرن، قام الاهالي بتوسيع الزاوية، بعد ازدياد عدد المصلين. فبنوها من الحجر والشيد، لها مئذنة شامخة، ومزودة بعدة أروقة.

المقامـات :

مفردها مقام. وقد بدأت فكرة تشييد المقامات فوق القبور، وبخاصة قبور اولياء الله الصـالحين في العهـد الفاطمي، ورسخت في عهد المماليك، وفي الدوايمة سبعة مقامات اعتاد الاهالي زيارة بعضها، في مناسبات كثيرة. شأنهم في ذلك شأن بقية مناطق فلسطين. وتلك المقامات هي:

● مقام الشيخ علي : يعتبر هذا المقام ابرز مَعْلَم تاريخي حديث في الدوايمة، وله شهرة واسعة بين اهالي القرى والخرب المجاورة. يقع فوق جبل عالٍ، غرب الدوايمة. يتألف المقام من عدة غرف. وغرفة كبيرة للصلاة، لها رواق ٦×٦ متر، وسـاحـة خارجية ٦×٤ متـر، مفروش بالحصر والسجاجيد. وقبته مطلية بالشيد الأبيض. وتحيط بالمقام اشجار التين والخروب والصبر، بالاضافة الى عدة ابار ومغائر قديمة.

● مقام الشيخ ابو خشبة : ويقع قرب خربة حزانه، جنوب الدوايمة.

---

(١) تنتشر هذه الطريقة في انحاء كثيرة من فلسطين وشرق الاردن، ويقول مجير الدين الحنبلي، أن مؤسس الطريقة الخلوية هو الشيخ احمد القاسمي الجنيدي. من ذرية ابي القاسم الجنيد. وهو مدفون في الخليل.
انظر : مجير الدين الحنبلي، ج٢، مصدر سابق. ص ٧٨.

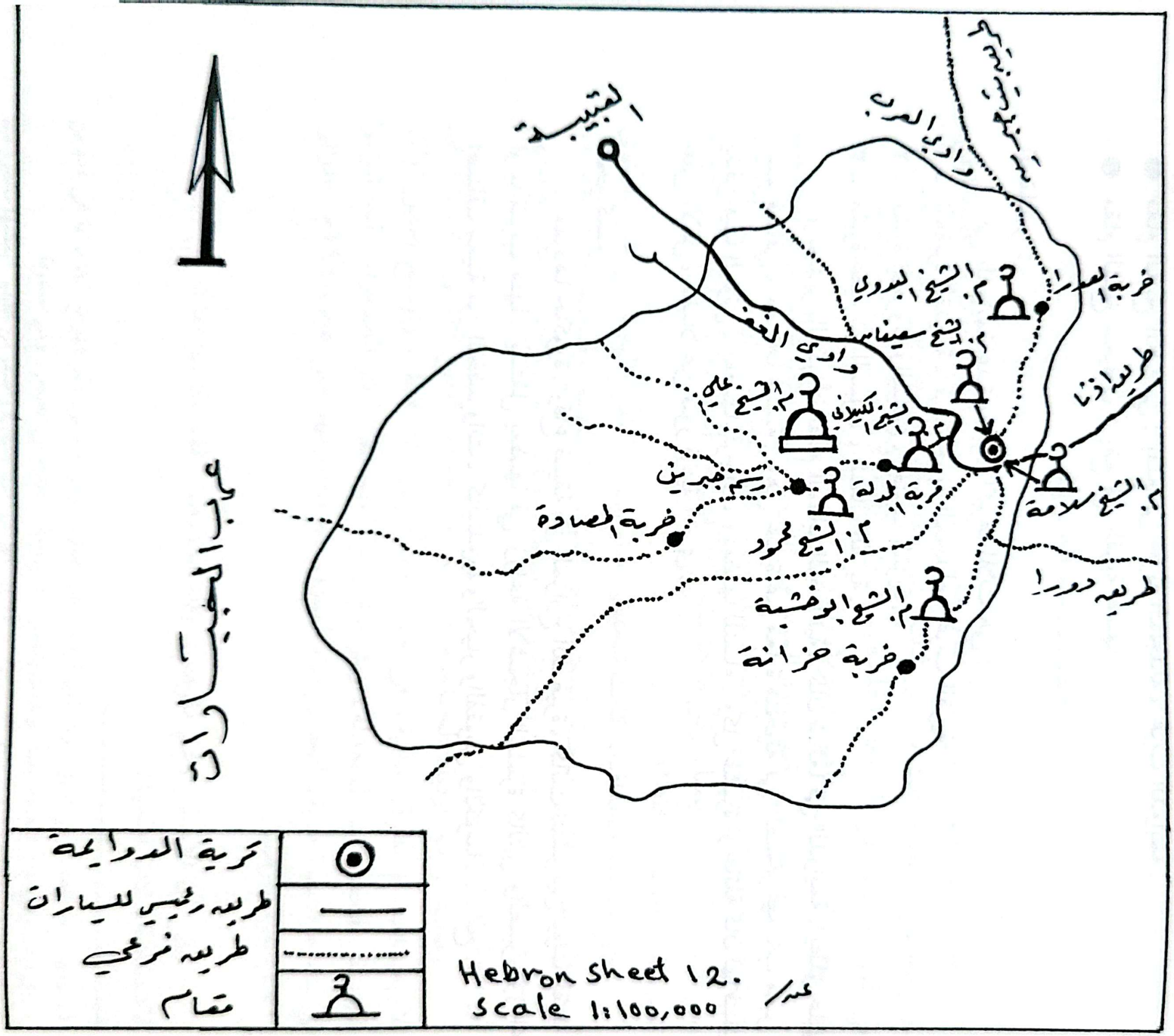

شكل رقم (٧) الطرق والمقامات في الدوايمة

- مقام الشيخ البدوي : يقع قرب خربة العدرا، شمال الدوايمة.
- مقام الشيخ محمود : يقع قرب رسم جبرين، غرب الدوايمة.
- مقام الشيخ سلامه : يقع في وسط القرية، قرب الجامع الكبير.
- مقام الشيخ الكيلاني : يقع في خربة المجدله، غرب الدوايمة.
- مقام الشيخ سعيفان : يقع في القرية نفسها.

المقابـــر :

في الدوايمة عدة مقابر، اكبرها ثلاث هي :

١ ـ المقبرة القديمة، قرب خربة المجدله، غرب القرية.

٢ ـ مقبرة الجرون (البيادر)، جنوب القرية.

٣ ـ مقبرة عقبة بير السيل، ، شمال القرية.

والجدير بالذكر أن نظام المقابر الجماعية، كان شائعا في الدوايمة. يطلق عليها اسم فساقي، مفردها فسقية. وهي عبارة عن مغارة منحوتة في الصخر لها باب معين، يدفن فيها الموتى. بعضها للرجال، وبعضها للنساء. وكل عشيرة او عائلة كان لها فسقية على الاقل، فضلا عن قبور فردية اخرى.

الحواكيـــر

مفردها حاكورة. رقاع ضيقة من المزارع الصغيرة، كانت تنتشر بين بيوت القرية، او بالقـرب منها. يستغل بعضها في زراعة الاشجار المثمرة كالتين والصبر. وزراعة اصناف معينة من الخضروات، كالبندورة والخيار والفقوس والكوسا. . . الخ.

CamScanner

ثانياً

اقتصاديات القـريـة

مضت فترة طويلة على قرية الدوايمة، وهي من بين القرى الفقيرة اقتصاديا في جبل الخليل. ويعزى ذلك من غير شك، الى بعد المسافة بينها وبين المراكز العمرانية في المرتفعات، وفي الساحل الفلسطيني. والى عدم الاستقرار التي عاشتها فلسطين ابان الحكم البريطاني، فأهمل الحرث والزرع.

ويعزى ايضا الى قلة موارد المياه في القرية. وربما كان ذلك اقوى المتاعب والمشاكل التي كان يواجهها الاهلون منذ اجل. فهي تخلو من اي نوع من الينابيع، ومن الابار الارتوازية ايضا. وكل ما هنالك، ابار قديمة، قليلة العمق (٢٠ ـ ٣٠) مترا، نضب ماء بعضها او كاد[١].

وفي مواسم الجفاف، كانت تنخفض مناسيب مياه تلك الابار، الى أدنى مستوى لها. ولم تعد تكفي حاجة السكان ومواشيهم. فيسصبح وضعهم حرجا للغاية، ويضطرون الى طلب الماء، بمشقة، من مناطق بعيدة. كما ويرحل الرعاة بقطعانهم الى حيث الماء والمرعى.

وهكذا، مع ازدياد الحاجة الى الماء، تعاون جميع اهالي القرية، في الاربعينات، وبطرق بدائية، في حفر ابار أخرى اكثر عمقا، وتوسيع بعض الابار القديمة. فحفروا بئر المجدله، وبئر قاع وادي السمسم، وبئر الصحراء. كما شرعوا في بناء خزانات ارضية، لتخزين مياه الشتاء، بلغ مجموعها حتى عام ١٩٤٨م. حوالي (٣٥٠) خزانا أرضيا.

على أن الاهالي رغم فقرهم، وقلة مواردهم. فقد مارسوا عددا من النشاطات الاقتصادية، كان اهمها:

---

(١) ومنها: بئر العد، وبئر السيل، وبئر قعير البلد، والبير الكبير، وبئر ام عجوز وبئر المراخ. بالاضافة الى عدد من البيارات والهرابات القديمة ايضاً. ويقصد بالقعير: بئر واسعة، منحوتة في الصخر، وغير مسقوفة.
اما البيارات والهرابات: فهي اماكن لتجميع مياه الشتاء، اكبر من البئر العادية واصغر من القعير. بعضها محفور منذ زمن بعيد.

CamScanner

النشاط الزراعي والرعوي

دأب الأهالي منذ نشأة القرية، على استغلال اراضيهم في مجالي الزراعة والرعي، حتى اضحى هذا النشاط، عماد اقتصاد القرية، دون منازع. وكانت الاراضي تنقسم حسب نظم استغلالها الزراعي، الى قسمين رئيسيين هما:

اولاً: أراض مملوكة:

وهي أراض قليلة المساحة، لا تتجاوز ١٥٪ من مجمل اراضي الدوايمة ـ حسب تقديرات الاهالي ـ كانت تنتشر بين مساكن القرية، وفي التلال والشعاب. وكان المالك يهتم بارضه كثيراً، فيحيطها باسوار من الحجارة، تدعى سلاسل. ويقسم سفوح الجبال، الى مدرجات يحرثها بعناية، ويزرعها باصناف مختلفة من الخضروات، وبعض الاشجار المثمرة.

ثانياً: أراض مشاع[١]:

وتشمل بقية اراضي الدوايمة. وبنسبة ٨٥٪ وكانت مقسمة بين الاهالي، بمقدار عدد الذكور الاحياء فقط. ونظرا لوقوع خلاف بين الافراد في استغلال تلك الاراضي، بين حين وآخر، اتفق شيوخ القرية في العهد التركي، على تقسيمها الى ثلاثة اقسام شبه متساوية[٢]. كما يلي:

* ثلث يتبع اولاد اعمر: ويضم اودية حزانه، ومناطق اخرى جنوب شرق الدوايمة. وفي الطرف الغربي، يمتد من رسم رسوم حتى وادي الجزاير. بالاضافة الى اجزاء اخرى من اراضي الحُمره، وقسم من وادي الغفر في الشمال الغربي.
* ثلث يتبع اولاد خليل: ويضم الاراضي الواقعة في اواسط الدوايمة. بامتداد شبه متصل من راس وادي زيتا قرب جبل ابو الطحين في الشرق، الى خربة دير خروف، وام سويلم في الغرب.
* ثلث يتبع المطرية والخضور: ويضم معظم اراضي شمال الدوايمة. بالاضافة الى بعض الاراضي حول تل خراقة، وخلة حسن عشا، جنوب غربي الدوايمة.

وعموما كانت اراضي الدوايمة، تستغل بشكل اساسي في زراعة الحبوب، وبخاصة القمح والشعير والذرة والعدس. باستثناء المناطق الوعرة، حيث تترك لنمو الاشجار الحرجية، كنبات البطم والسويد، والعذق (سريس) والبلوط. يستفاد منها في تجميل البيئة، واستعمالات المنزل. اما الاشجار المثمرة، وبعض الخضروات،

---

(١) مشاع: معناها قطعة ارض تخص مجموعة الاهالي المحليين ككل، او مجموعة صغيرة منهم. دون تخصيص جزء معين لفرد معين.

(٢) انظر ملحق رقم (١). وملحق رقم (٢)، وملحق رقم (٣).

CamScanner

فكانت تزرع في الاراضي المملوكة ـ كما اشرنا ـ وبخاصة التين والعنب والزيتون وهو اهمها. فقد بلغت المساحات المزروعة زيتونا في الدوايمة نحو (١٩٥٢) دونما، وهي بذلك ثالث قرى قضاء الخليل من حيث المساحة المزروعة زيتونا.

ولما كان اعتماد المحاصيل كلية على مياه الامطار، فإن انتاجها وبخاصة الحبوب، يتوقف على كميات التساقط. ففي السنوات المطيرة تجود الاراض، ويعم الرخاء. فيستهلك جزء من المحصول، وجزء اخر منه يدخر للفلاحة في الموسم القادم. وما تبقى يباع في الاسواق. وفي مواسم الجفاف، كثيرا ما يصاب المزارعون بالكساد الزراعي، والخسارة المادية.

ويمكن ان نضيف الى بواعث تدني الانتاج، استعمال الاهالي، الوسائل البدائية في الشؤون الزراعية. فالمحراث الرومي كان هو السائد. والتسميد معدوم او شبه معدوم في اراضي المشاع. كما أن المزارعين كانوا يهملون تمشيط الاراضي من الحجارة الكبيرة، ويتركون الحشائش تنمو فيها باهمال دون اجتثاث. كما أنهم اهملوا مياه الاودية والسيول تضيع هدرا في البحر بلا فائدة. فقد كان بامكانهم عمل سدود ترابية في مواجهة السيل، لتحويل جزء من مياهه باتجاه الاراضي الزراعية.

وفي محاولة ما لتحسين الانتاج الزراعي بالقرية، وعدم استنزاف المواد العضوية في التربة. قسم المزارعون اراضيهم الى قسمين، زراعات شتوية في الوجه الغربي من القرية، وزراعات صيفية في الوجه الشرقي لها ايضا. وذلك وفق دورة زراعية ثنائية، مدتها سنتان في كل منطقة.

والمعلوم في الاراضي الجبلية، أن تتناثر فيها الرقاع الزراعية، ويباعد بينها الوعر من الارض. وهذا شأنه ان يثقل كاهل الفلاح برحلات يومية طويلة بين القرية والحقل. فكان أن لجأ المزارعون وعائلاتهم الى الخرب كحل وسط، باعتبارها قرية مؤقتة او فصلية، تقوم على مقربة من حقول القمح والشعير، ليستقروا بها في مواسم العمل المتواصل، خاصة في موسم الحصاد، لتهجر بعد ذلك حتى الموسم التالي. ومن الخرب التي كانت تشهد رواجا سكانيا كبيرا في اوقات الحصاد، خربة المصاده، وخربة دير خروف، وخربة رسم رسوم، وخربة حزانه، وخربة جنته، وخربة الباشا. وكان الاهالي يستعملون الجمال والبغال والحمير في نقل وتجميع المحصود من الحبوب، الى بيادر القرية، او بيادر بعض الخرب في المناطق البعيدة، تمهيدا للدرس والتذرية.

اما بخصوص النشاط الرعوي، فقد اهتم الاهالي كثيرا بتربية المواشي والطيور، الى جانب اهتمامهم بالزراعة. فهم قرويون بطبعهم، تلعب الماشية دورا اساسيا في حياتهم. فقد كان لكل عشيرة في الغالب قطيع اغنام او ماعز، واعداد قليلة من الجمال والبقر، يتراوح كل قطيع منها في المتوسط بين ٢٠٠ ـ ٣٠٠ راس.

CamScanner

وكـان الرعاة ينتقلون باغنامهم في السهول والوديان من اراضي المشاع . وفي اوقات النهار يشربون من الابار الرومانية في الخرب . ولقلة المياه في تلك الابار، كان الرعاة يبذلون جهدا شاقا في سقي اغنامهم وهم ينشلون بالدلو.

وعندما يخيم الظلام ، كانوا يتجمعون في اماكن معينة ، كل (٣ ـ ٤) رعاة مع بعضهم البعض . ليرتـاحـوا من تعب النهـار. ويتنـاوبون السّهر ليلاً على قطعانهم ، تساعدهم في ذلك الكلاب ، خوفا من اللصوص ، وسطوة الوحوش المفترسة ، كالذئاب والضباع .

وخلال اشهر الشتاء والربيع ، كان الرعاة يمكثون اياما طويلة في المراعي ، دون أن يعودوا الى بيوتهم . واثناء الربيع كانوا (يُعزِّبون) في الخرب . فتتجه اليهم عائلات القـرية ، طلبـا للحليب واللبن والسمن . فتسكن كهوف ومغائر تلك الخرب فترة من الوقت . ومتى يحل الصيف ، تعود كلها الى مساكنها الثابتة في القرية .

الحرف اليدوية والنشاط التجاري

مع أن السـواد الاعـظم من اهالي الدوايمة كانوا يمارسون مهنة الزراعة . فقد اتجهت فئة قليلة منهم ، الى الاهتمام بالحرف اليدوية والتجارة . وكانت خدمات تلك الحرف تقتصر غالبا على مستوى الاسرة . وقد يباع بعضها في سوق القرية ، والاسواق الاخرى . واهم الحرف هي :

* غزل الصوف ونسجه ، فيتم صناعة بيوت الشعر والمزاود ، واكياس الحبوب ـ شوالات .
* عمل صوامع من الطين . لخزن الحبوب . وتدعى ايضا ـ خوابي .
* عمل صواني واقداح ، من القش .
* استعمال الجلود في عمل قرب الماء ، والشراع والسعن ، لتحضير اللبن والزبدة .
* صنـاعة الشيد . وكانت ارقى مصنوعات القرية . مادتها حجارة جيرية (كلسية) ، توضع في ترتيب دائري من اسفل الى اعلى ، في حفرة كبيرة ٤×٥ مترا ، (يطلق عليها الاهالي اسم لتون) ، مع بقاء وسط الحفرة فارغا كي يملأ بالحطب ، بعد ذلـك تسقف فوهـة الحفـرة تماما بالطين والحجارة ، باستثناء فتحة ضيقة ، تترك كمدخنة يتصاعد منها الدخان ، وفتحة اخرى سفلية ، لضمان بقاء النار مشتعلة في الحطب .

وعنـدما تصبح الحجارة المحروقة هشه ، ولونها مائل الى البرتقالي ، يقوم الصنـاع باخـراجها ، ثم سحقها ، بعد أن تبرد . فتتحول الى دقيق ناعم ، ابيض اللون ، يسمى (الشيد) ، يستعمله الناس كثيرا في طلاء بيوتهم من الداخل والخارج .

CamScanner

اما فيما يتعلق بالنشاط التجاري . فقد ظلت القرية حتى الاربعينات من هذا القرن تعاني من عجز شديد في هذا المجال . لافتقارها الى رؤوس اموال كبيرة ، وضعف القوة الشرائية فيها . وكل ما هنالك عبارة عن دكاكين صغيرة ، كانت موزعة بين أزقة القرية ، يتراوح عددها ما بين ٣٠ ـ ٥٠ دكانا .

بالاضافة الى وجود عشرة محلات جزارة ـ قصابين ـ ومطحنتين لطحن الغلال[١] . على أن الحياة التجارية ، بدأت تنشط في القرية ، منذ عام ١٩٤٤ تقريبا ، في اعقاب افتتاح سوق تجارية كبيرة فيها ، بمنطقة الجرون (البيادر) ،كانت تعرف بسوق البرين ،لانها كانت تجمع كما قيل ـ بين تجارة الجبل وتجارة الساحل ، في كل يوم جمعة من ايام الاسبوع .

وليس هناك مبالغة ، اذا قلنا ، ان سوق الدوايمة ، رغم قصر اجلها ، قد فاقت في تجارتها ، وازدحامها بالباعة والمشترين ، اسواق قرى اخرى . فقد كان التجار يتسابقون اليها من مناطق بعيدة او قريبة (من الفالوجه وبيت جبرين والظاهرية ودورا والخليل وغزة) ، مع مساء يوم الخميس وفي جوف الليل ، فينام بعضهم في الطرقات او في القرية ، استعدادا لعرض ما يحملونه من بضائع واغراض في ساحة السوق ، مع صبيحة يوم الجمعة . وكانت معروضات السوق تتألف في مجملها ، من خضروات وحبوب ، وفواكه ، واقمشه ، وحلويات ، وبعض منتوجات القرية .

الصيد

هيأت طبيعية اراضي الدوايمة الجميلة ، بما فيها من جبال وسهول واودية ، الى وجود اصناف مختلفة من الطيور والحيوانات البرية ، كثيرا ما كانت تتخذ لنفسها من الاحراج والكهوف ، موئلا شبه دائم . وقد شجع ذلك فئة من شباب القرية احتراف مهنة الصيد ، حتى اضحت ارقى هواياتهم ، وموردا اقتصاديا هاما عند بعضهم . فكانوا يطوقون الشعاب والخراب ، وهم يبحثون عن الشنانير والغزلان والارانب البرية . . . الخ ، مستعملين في صيدها بنادق الخرطوش ، والفخاخ .

حركة العمل والاستخدام

اثر تزايد فرص العمل في مدن الساحل الفلسطيني ، كانت اعداد من ابناء الدوايمة ، تترك القرية ، من حين الى آخر ، كغيرهم من ابناء القرى ، للعمل في

---

(١) منها مطحنة لاهل القرية ، والاخرى لعائلة سنقرط من الخليل .

ورش ومشاريع تلك المدن. بالاضافة الى العمل في معسكرات وانشاءات الجيش البريطاني، ومنها معسكر (موتسكن) قرب حيفا.

كما أن فئة اخرى منهم، انطلقت الى شرق الاردن، بغرض التجارة والعمل ايضا. اما في القرية، فقد كان بعض المزارعين يستخدمون احيانا، في مواسم الحراثة، حراثين من خارجها. تجدد اجرة كل حراث بنسبة معينة من انتاج الارض، او بمبلغ يتقاضاه نقدا. وينطبق ذلك ايضا على الرعاة. فأجرة الراعي اما يتقاضاها نقدا، او تكون بنسبة معينة من مواليد القطيع، وقد تصل الى ١٠٪.

CamScanner

الحالة الاجتماعية لقرية الدوايمة

سوف نعالج في هذا الفصل جوانب مختلفة من الحياة الاجتماعية، التي كانت سائدة في القرية، قبل عام ١٩٤٨م. من قيم وعادات وفنون شعبية. والقاء الضوء على ادارة القرية، والصحة والتعليم فيها ايضا.

ادارة القرية

كانت الدوايمة لا تزال تعيش في مجتمع قبلي، اليد العليا فيه لزعامة العشائر. فهم يقومون بتصريف امور القرية، وحل مشاكل اهلها. وربما سكتت الدولة العثمانية على سلطة العشائر والقبائل، بل سمحت لهم في بعض الاحيان، ببسط سلطانهم على اتباعهم، كما يشاؤون، لمساعدتها في حفظ الامن، وجمع الضرائب، وتقديم الرجال للخدمة العسكرية. واستحدثت من اجل ذلك كله، منصب مختار القرية[١]، لدوره الفعال في تنظيم العلاقة بين الاهالي والحكومة. وفي العهد البريطاني، ضعفت سلطة المشايخ قليلا، لعدم ثقتها بتعامل اهل فلسطين مع حكومة الانتداب، وسرعة قوات الأمن في حفظ النظام.

وفي الثلاثينات من هذا القرن، حدث في القرية نوع من عدم الانضباطية بين افرادها، وكثرت مشاكلهم. فاعتمد بعضهم في حلها على زعماء دورا، وبعضهم الاخر على بيت جبرين. ولم يرق للاجيال الشابة في تلك الفترة، ما يحدث في قريتهم من تمزق، وتطفل على الاخرين، في حين البلاد ما تزال تعاني من بطش السلطات وعسفه. فقرروا تشكيل لجنة، باسم لجنة اصلاح القرية. من اهدافها، تطويق النزاعات والمشاكل التي قد تحدث بين ابناء القرية، وحلها.

---

(١) واول مختارين رشحا في الدوايمة، هما:
أ ـ الشيخ مطاوع احمد هديب ب ـ شحاده عبد الدين.

CamScanner

كذلك الاتفاق على عدد من المفاهيم والاعراف العشائرية، تكون نافذة المفعول على جميع اهل القرية، وعدم الاستعانة بغير مشايخ ووجهاء الدوايمة، في تدبير الامور، وحل المشاكل، الاّ للضرورة القصوى. وتتألف لجنة الاصلاح من اثني عشر عضوا، هم[1]:

١ ـ سليمان احمد عثمان الزعاترة.
٢ ـ ابراهيم سالم جبرين المناصره
٣ ـ الحاج سالم الأقطش
٤ ـ حسن محمود هديب.
٥ ـ محمد سلامه حمدان بصبوص.
٦ ـ احمد محمود خليل السباتين.
٧ ـ عبد السلام علي ياسين هديب.
٨ ـ مسلم شحاده عبد الدين.
٩ ـ الحاج حسن ابو الذنين.
١٠ ـ عرابي العداربه
١١ ـ حسن سلامه قنديل العيسه
١٢ ـ موسى حجي.

الصحة والتعليم

لم تكن الدوايمة بأحسن حال من باقي قرى فلسطين، في مجالي الصحة والتعليم. سواء في العهد البريطاني او العثماني. فقد كانت الحالة الصحية فيها سيئة للغاية، فلا اطباء ولا ممرضين[2]. والامراض تكاد أن تكون شبه دائمة. ووفيات الاطفال دون الخامسة مرتفعة ارتفاعا عظيما في القرية. ولهذا الوضع دلالة اكيدة على الحالة الصحية التي كانت سائدة في ظل الدولة الحاكمة، فضلا عن وطأة الفقر وسوء التغذية. كل ذلك جعل نمو القرية نموا ضعيفا في الماضي. ففي عام ١٩٢٢ بلغ عدد سكان القرية نحو ٢٤٤١ نسمة. وفي عام ١٩٣١م، ارتفع العدد الى ٢٦٨٨ نسمة، منهم ١٣٥٨ ذكرا و١٣٣١ انثى[3]. اي بزيادة قدرها ٢٥٠

---

(١) ذكر ذلك الشيخ حسن محمود هديب، احد اعضاء اللجنة: (تموز ١٩٨١)م.

(٢) وقبل الاحتلال بعامين او ثلاثة، قامت حكومة الانتداب بفتح عيادة طبية في القرية، يزورها الطبيب مرة واحدة في الاسبوع لمعالجة المرضى، فضلاً عن وجود ممرض دائم فيها للاسعافات الاولية.

(٣) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين في ديار الخليل. مصدر سابق، ص ٢٨٤.

CamScanner

نسمة فقط، بواقع ٢٧ نسمة كل عام. وهي نسبة جد متدنية. وفي السنوات الاخيرة من عمر القرية، ارتفع تعداد الاهالي من ٣٧١٠ نسمات عام ١٩٤٥م الى نحو ٥ آلاف نسمة عام ١٩٤٧م.

وتجدر الاشارة، أن الاهالي كانوا منذ فترة بعيدة يتداوون بالاعشاب، في مقدمتها الجعدة والمريمية والشيح . . . الخ . او الكي بالنار. وقلما كان المريض منهم ينتقل للمعالجة في المستشفيات ،نظرا لبعدها، وانعدام وسائط النقل بخاصة في العهد التركي.

اما فيما يتعلق بالتعليم، فقد اهمل ردحا طويلا من الوقت. ومن اراد التعلم، انتقل الى الكتاتيب حيث يتعلم القراءة والحساب. وقد نشط بعض المتعلمين من افراد الجماعات التي استقرت في الدوايمة خلال العهد العثماني[١]. في تعليم ابناء القرية، ومساعدة زعمائها في كتابة المستندات والصكوك والرسائل.

وفي العهد البريطاني، كانت النقلة الفعلية من مرحلة التعليم البدائي الى مرحلة التعليم المنظم. غير أن ادارة الانتداب، قد نظمتها بالنسبة لليهود، ففتحت المدارس الابتدائية والثانوية العالية والفنية. بينما اقتصرت بالنسبة للعرب على تعليم الاولاد الذين هم في سن الدراسة. ومن اصل الف قرية في فلسطين، كان لا يوجد مدارس الّا في ثلاثمائة قرية[٢]، بينها الدوايمة. فقد افتتحت اول مدرسة فيها، مع مطلع عام ١٩٣٧م. وكان اعلى صف، الثاني الابتدائي. وفي عام ١٩٤٢/١٩٤٣م، ارتفعت الى الصف الرابع. وفي عام ١٩٤٧ كان يدرس فيها للصف السادس الابتدائي[٣].

اوقات الفراغ

كانت حياة القرية في الماضي، حياة سهلة بسيطة، بعيدة عن تعقيدات المدينة الحديثة، وصخبها. يقضي اهلها معظم اوقات فراغهم، (وهي كثيرة بالطبع في قرية تخلو من الحركة المستمرة، ووجود نواد للترفيه والتثقيف) في الحرث والزرع، او في صيد الطيور والمطاردة على ظهور الخيل. وغالبية الرجال، كانوا يتجمعون في المضافات، وهي منتداهم الوحيد، يتسامرون فيها، ويلعبون السيجة (النقده)، يتحلقون حولها في جماعات متفرقة، ساعات طويلة، دون كلل او ملل.

---

(١) ومن هؤلاء: الشيخ عبد الرحمن العبسي، والشيخ عبد الفتاح سعادة، والشيخ يونس القيسية.

(٢) د. فلاح خالد علي. فلسطين والانتداب البريطاني (١٩٣٩ - ١٩٤٨)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. ط١، ١٩٨٠، ص ١٣.

(٣) كان مقر المدرسة في قنان عدوان غرب الدوايمة. واول معلم حكومة درس فيها هو محمد افندي من القدس.

اما النساء، فلهن شأن آخر في قضاء اوقاتهن. فكن يقمن بأعمال البيت، ويملأن قرب الماء من ابار القرية، او يحتطبن من الجبال والتلال. والصغار منهن كن يلعبن العابا مسلية، مثل الحجله . . . ، او يرددن أغاني عذبة تليق بنعومة اظفارهن.

اما الصبيان وبعض الشباب، فكانوا يمارسون العابا رياضية، في بعضها الشدة والعنف. وابرز تلك الالعاب.

* لعبة الكورة: وهي من الالعاب الخطرة، التي كان يمارسها اللاعبون. والكورة عبارة عن اي شكل دائري، اما قرمية شجرة، او مفصل حيوان، او علبة معدنية. واثناء اللعب، يحاول كل فريق ادخال الكورة في مرمى الفريق الاخر. بضربها بعصا يحملها اللاعب في يده. وفي حالة اصابتها احد اللاعبين، فانها تحدث له احيانا رضوضا او جروحا مختلفة.
* لعبة درو : وهي لا تقل خطورة عن اللعبة السابقة، اذ يستخدم اللاعبون فيها ارجلهم في ضرب بعضهم بعضا، حتى يستسلم احد الفريقين. وتكمن الخطورة عندما يضع اللاعب آلة حادة في مقدمة حذائه، خفية عن انظار الاخرين.

ويشتد حماس اللعبة، عندما تجري بين اولاد (الحارة الفوقه، واولاد (الحارة التحته)[1].

* المصارعة والركض لمسافات مختلفة.
* القفز العريض لمسافة ثلاثة امتار، او ما يعادل (مئة ابره)، حسب مفهوم الاهالي.

العادات والاعراف العشائرية (القيم)

توارث اهل الدوايمة قيما خالدة، وعادات نبيلة، اكسبتهم في الماضي شهرة طيبة بين مختلف قرى الخليل. ولا فخر اذا قلنا، ان مثل تلك العادات والاعراف، بعضها اوكلها، لا تزال تجري في عروق ابنائها، رغم بعد الشقة بينهم وبين قريتهم، والشتات الذي يعيشون فيه. واهم تلك الاعراف والعادات:

الكرم : ان كرم الضيافة، عادة عربية اسلامية اصيلة. فما أن يصل الضيف الى القرية، حتى يستقبله رجالها في المضافة. ثم يتسابقون في احضار الفراش، وملء مخلاة ـ عليق ـ ركوبته بالتبن والشعير. بعد ذلك تحدث المشادة فيما بينهم، لأخذ عزومة الضيف. فيشير كبير القوم الى احدهم بأخذها. فيتناول كبشا ويذبحه، ثم يقدمه للضيف، بعد طبخه، في منسف كبير.

(١) يقصد بالحارة الفوقة والحارة التحته، بيوت الاهالي التي كانت تقع في اعلى القرية، وتلك التي كانت تقع في أسفلها.

CamScanner

ويذكر في هذا الصدد، أن رجالا من عرب الرماضين، جاءوا الدوايمة، وحلوا ضيوفا عند احد رجالها، فاحترمهم وذبح لهم اربعة عشر كبشا «خروف كبير»، وسمي بعد ذلك باسم ابو الكباش[1].

وهناك مظهر آخر للكرم عندهم، يتمثل في تقديم الطعام والشراب، لأي موكب زفاف، او جنازة، كانا يمران من اراضي الدوايمة باتجاه القرى الاخرى.

العطـوة : وهي ارقى ما في القانون العشائري من قرارات على الاطلاق، لحل المشـاكـل بين النـاس. ويفضـل من يقوم بادائها، ان يكون قوي الشكيمة، طليق اللسان، وله سمعة طيبة بين الناس.

ومع أن هذا العرف ليس حكرا على اهالي الدوايمة. فان جبل الخليل يأتي من غير شك في طليعة مناطق فلسطين، في التمسك بمبدأ العطوة، واخراج الحقوق. وتختلف العطوة، حسب نوع المشكلة. . أو الجريمة التي تحدث. وهي عموما اربعة انواع رئيسية (نأتي على ذكرها دون تفصيل) وهي :

أولاً : عطوة تفتيش : الغرض منها البحث عن اسباب المشكلة، والوقوف على حقيقتها.

ثانياً : عطوة اعتراف : تؤخذ بقصد أن يعترف المعتدي بما حدث للمعتدى عليه.

ثالثاً : عطوة حق : تؤخذ في حالة ضياع الحق بين الطرفين المتخاصمين، وعـدم اعتـراف احـدهمـا بمـا حدث للآخـر. فيرفـع امـرهما الى قاض متخصص (قصاص)، لبيان الحق. ويكون حكمه نافذا على الطرفين دون اي اعتراض.

رابعـاً : عطوة حي او ميت، تؤخذ عندما تكون اصابة المعتدى عليه، اصابة بليغة، وحياته معلقة بين الموت والحياة. ففي حالة بقائه على قيد الحياة، تؤخذ له اجراءات عطوة حي. وفي حالة الوفاة، تبطل العطوة الاولى، وتؤخذ عطوة ميت.

احتفـالات الـزواج : جرت العادة في الدوايمة، حتى العقد الثاني من هذا القرن، ان تذهب الجاهة، في حالة الخطوبة، الى بيت والد العروس، تحمل معها قدحـا من القـطين، وابـريق زيت زيتـون. وفي حالـة الاتفاق، يحدد المهر، وتقرأ الفاتحة. وقبل موعد الزفاف بأيام، تبدأ النساء بالرقص والغناء في بيت العريس. في

---

(١) اورد هذه الحكاية، السيد احمد ابو خوصة في كتابه (بئر السبع والحياة البدوية).
انظر: احمد ابو خوصة، بئر السبع والحياة البدوية، مطابع المؤسسة الصحفية الاردنية. ط١، ١٩٧٦م. ص ٨٣.
ملاحظة / لم يذكر الباحث اسم الرجل الذي ذبح الكباش للضيوف. كما انني لم أهتد الى معرفة اسمه ايضاً.

CamScanner

حين يقيم الرجال حلقات الدبكة والسامر في ساحة المضافة/ الجامع. والكل يردد اغاني واهازيج مختلفة[1].

الفن الشعبي (فولكلور القرية):

اللباس: ونعالج في ذلك لباس النساء، ولباس الرجال.

■ **لباس النساء**: كان حتى عهد قريب، يشكل لباس المرأة المحتشم وزينتها، ابرز الصفات المميزة لنساء الدوايمة. ولا غرابة اذا قلنا، أن الرجل كان لا يعرف زوجته، او امه، او اخته. . ، وهي تمشي خارج البيت، من شدة التحجب. فكن يلبسن بلا استثناء، ثياباً سوداء طويلة، مطرزة بالوان متعددة، بكل عناية ودقة. ويضعن فوق رؤوسهن (عراقي)[2] بفتح العين والراء، واغداف مطرزة وغير مطرزة[3]. وكن ايضا يلبسن في ايديهن اساور من فضة، نوع (حيدري ومصري)، وخواتم. وفي ارجلهن احذية متعددة الالوان. وكانت المرأة تشد وسطها بحزام من الصوف، لونه احمر.

وتميز المرأة المتزوجة من الصبية ـ العانس ـ ، أن الصبية، كان يتدلى على جبهتها قطعة فضية، مستديرة الشكل، تسمى ـ ريال ابو ريشه، او ريال ابو عمود ـ . وقطعة اخرى تحت العنق احيانا. في حين المتزوجة ـ يتدلى تحت عنقها ـ دوبلية ذهب ـ فقط. والقادرون، يلبسون نساءهم ـ مخمسيات[4] ـ كما تزين جبهتها بقطع ذهبية صغيرة الحجم ـ تدعى ـ خيري وارباع.

وتنفرد العجائز من النساء، وصغار البنات، بلباس آخر. فالعجوز مثلا كانت تلبس ثوباً اسوداً غير مطرز، وحزاماً من الصوف، اسود او ازرق او أخضر. وعلى رأسها غدفة بيضاء او مصبوغة بلون ازرق، وعريقية قليلة الزينة والزخارف، موشحة بخرز اصفر واحمر وازرق. . . ، ويتدلى تحت عنقها ـ ريال ابو ريشه ـ من فضة. اما البنات، فكن يلبسن ثيابا وفساتين طويلة. ويضعن فوق رؤوسهن ـ أوقاة[5] ـ، مزينة بوزريات، وريالات فضية.

---

(١) انظر بعضا من تلك الاغاني والاهازيج، في الملحق رقم (٤).

(٢) عراقي: مفردها عريقية، يقصد بها طاقية قماش، موشحة بالحرير، ومرصعة بقطع صغيرة من الفضة او الذهب. يتدلى منها خيطان سميكان يربط فيهما تحت العنق، دوبلية من ذهب.

(٣) اغداف: مفردها غدفة. قطعة قماش طويلة، بيضاء، تستر بها المرأة رأسها وظهرها. وهي انواع: غدفة مهدبة، تنتهي باهداب، وغدفة مشرشبة، تنتهي بشراشيب.

(٤) مخمسيات، مفردها مخمسية، قطعة ذهب ثقيلة، مستديرة الشكل، تعادل في وزنها ثلاثة امثال الدوبلية.

(٥) وتشبه العريقية، غير أنها اقل زخرفة منها.

CamScanner

■ **لباس الرجال** : كان الرجال يلبسون في العهد التركي، ثيابا بيضاء، وعباءة سوداء، او حمراء، وفوق رؤوسهم عمامة حمراء من الحرير تدعى ـ كفّيّه ـ بكسر الكاف وتشديد الفاء والياء. وشاع ايضا لباس الطربوش، حوله لفة من الشاش بالوان متعددة، تسمى ـ كفية مسيخ.

وفي العهد البريطاني، استبدل الثوب بالقمباز والجاكيت. اما اللباس الحديث (قميص وبنطال، فقد شاع في القرية في غضون الثلاثينات من هذا القرن. وبدأ ذلك اولاً بين الشباب. ولما اشتد عود الثورة الفلسطينية في تلك الفترة، استبدل الرجال بناء على رغبة الثوار، العمامة والطربوش، بالحطة والعقال.

الطعـــام

■ **اواني الطعام** : كان استعمال ـ البوابير ـ، حتى عهد قريب من حياة القرية، مقصـوراً فقط على المشـايخ، بينمـا عامـة الناس يستعملون ـ الموقد ـ، في طهي الطعام، وتسخين الماء.

— واواني الطعام، كثيرة، تحمل اسماء محلية متعددة، منها:

القِدْرة : وهي طنجرة من الفخار، صغيرة الحجم، خاصة باستعمالات الطابون.

الباطية : صحن كبير، مصنوع من الخشب، يستعمل للأكل او العجين.

الزبادي : مفردها زبدية. اشهرها، زبدية ام قطعة، وزبدية أم عشرة. وتستعمل الزبادي كأناء للطبيخ، ومرس لبن الجميد ايضاً.

— اما أواني الشرب، فهي كثيرة كذلك، ومصنوعة من الفخار، ومنها:

ابريق، بعبول ـ اصغر من الابريق، شربة ـ اكبر من الابريق ـ، جرة، زير، هيشه ـ اكبر من الزير.

■ **انواع الطعام** : عرف الاهالي اصنافاً متنوعة من الاطعمة، كانوا يقدمونها في مناسبات عدة. تقوم النساء بتحضير بعضها، والرجال يحضرون بعضها الاخر. ومن تلك الأطعمة:

— طعام الرعاة: ويتكون من ـ القرص ـ، وهو نوع من الخبز خاص بهم. كان يحضره الراعي بنفسه وهو في القطيع في الخلاء. شكله مستدير، ويعتمد حجمه على عدد الرعاة الذين سيأكلون منه.

كذلك الزرب، او اللحم المشوي. وهو افخر اكلة عند الرعاة. ويحضر الزرب، بوضع الذبيحة بعد تقطيعها، في حفـرة مملوءة بالجمر، ثم تغلق عليها باحكام. وبعد ساعة او اكثر، يتم اخراج اللحم من الحفرة، ويأكله الرعاة بشهية.

— طعام الاهالي : انواع كثيرة، لكنها بسيطة التحضير، افخرها المنسف.

CamScanner

ومن الاطعمة : مجدرة، مفتلة ـ عجين وبندورة، رقاقة ـ عجين وعدس، مبصلة ـ بصل ولبن ـ، لبنية ـ لبن وارز ـ، ومحاشي . بالاضافة الى الحليب ومشتقاته، والزلابية، والعنبية، والعسل.

— طعام العرس : مادته لحم وبرغل، وقلما كان الاهالي يستعملون الارز.

— اطعمة مجففة ومحفوظة : ويقوم الاهالي بتحضيرها بأنفسهم، منها :

بندورة مجففة، زبيب، قطين، دبس خروب، دبس عنب، لبن جميد ـ كشك ـ، وسمن وكان يحفظ في جرار من الفخار تدعى ـ براني . . مفردها برنية .

■ **حفظ الغلال** : كان الاهالي يحفظون الغلال، وخاصة الحبوب (قمح وشعير. . .)، في صوامع خاصة، مصنوعة من الطين، تدعى ـ خوابي ـ مفردها خابية (كما أشرنا)، داخل البيوت. واذا جادت الارض بالغلال، كان يحفظ قسم منه خارج البيوت، في ابار معدة لهذا الغرض، تدعى ـ مطامير ـ مفردها مطمورة.

أغان واشعار شعبية :

لا شك أن الاغاني والاشعار، تجسد احاسيس الناس. ورغم بساطتها، وعدم توازنها العروضي احياناً، فانها تحمل المعاني العظيمة والاصيلة. وتحمل القيم والمثل المتعارف عليها، في شكل معانٍ تأتي بشكل يرضي ذوق الجميع.

واغاني اهالي القرية كثيرة ومتعددة في الوانها[1].

واذا كان الشاعر بحق لسان قومه، والناطق باحزانه والامه. فان شعراء الدوايمة امكنهم رغم بساطة تعليمهم، مجاراة الاحداث التي كانت تعصف بفلسطين خلال الانتداب البريطاني، والصراع مع اليهود. وصوروا من ناحية اخرى ابرز القيم والعادات الاجتماعية التي كانت سائدة في قرية الدوايمة.

والجدير بالذكر أن الشيخ سلمان نمر هديب، كان من ابرز شعراء الدوايمة، فقد نظم العديد من القصائد الوطنية والاجتماعية، حفظ الاهالي بعضها عن ظهر قلب. وما زالوا يرددونها حتى يومنا هذا. خاصة ما يتعلق منها في مهاجمة الانجليز واليهود،

(١) انظر نماذج من الغناء الفولكلوري للقرية في ملحق رقم (٤).

CamScanner

او في رثاء ابطال فلسطين، وما حل بقريته من الام واحزان، وقتال مرير مع العدو الغاصب[1].

الأمثـــال

اعتاد اهالي الدوايمة، في حديثهم، استعمال امثال كثيرة، للتعبير عن شيء ما او تدعيم موقف معين. ومن بين تلك الامثال:

- لولاي ركبتك ع حصاني ما دسيت إيدك في خرجي.
- ان خف الحليب قلت قيمة الراعي.
- لولاك يا لسان ما عثرت يا قدم.
- لولا جرادة ما وقعت يا عصفور.
- رخـاوة الحزام تورث الدبر[2].
- إللي بقلها جوزها يا عوره، الناس تلعب فيها الكورة.
- كون مدير ولا تكون محيّر.
- إرفع دقنك سالم الدم[3].
- انت كبير وانا كبير، مين يسوق الحمير.
- ناقص العورة مكحلة.
- الردي ردي ولو ذبح كل يوم جدي.
- نط من قاع القفة ع ذنيها.
- ما بيجي ألترياق من العراق الا المقروص ميت[4].
- الشبعان بفت للجعان فت وني[5].

---

(١) انظر نماذج من الشعر الشعبي، في ملحق رقم (٥).
— عمل الشيخ سلمان، قبل احتلال الدوايمة عام ١٩٤٨م، مدرساً في عدد من قرى الساحل الفلسطيني، ثم انتقل الى شرق الاردن، وعمل مدرساً في بعض قرى الكرك جنوب الاردن. ومنها قرية المزار وقرية مؤتة. وله صداقات طيبة مع اهالي تلك المنطقة.
وبعد نكبة فلسطين، سكن مخيم عين السلطان ـ اريحا. ثم اصبح مختاراً. وتوفي في المخيم عام ١٩٥٩م. وقد عثرنا على قصائده الشعرية، مكتوبة بخط يده، في دفتر صغير متآكل.

(٢) الدّبر: الالم.

(٣) أي أن الطايح رايح اثناء القتال.

(٤) الترياق: الدواء او العلاج.

(٥) للجمان: للجـائع. وني: على مهل أو ببطء.

الباب الثاني

جهاد اهالي قرية الدوايمة

CamScanner

مقدمـة

يجد القارىء في تاريخ فلسطين الحديث، والأحداث الجسيمة التي عصفت بفلسطين ارضاً وشعباً منذ ما يزيد عن نصف قرن من الزمان، أن كل قرية او مدينة فيها، قد خرجت وهي تحمل من الارزاء والجراح، ما يثقل كواهل اعتى المجتمعات البشرية قوة. وكان الاهلون في قرية الدوايمة، قد عايشوا الوقائع الفلسطينية يوماً بيوم. وضربوا خلالهـا اروع الأمثلة في النضـال والتضحية، ضد الاستعمـار البـريطاني الخبيث والاغتصاب الصهيوني البغيض لبلادنا العزيزة. فسقط منهم المئات بين شهيد وجريح، في كثير من الواقع على ثرى فلسطين الطهور.

غير أن هذه الصفحة المشرقة من تاريخ القرية، قد ظلت مطوية لا ترى النور دون أن تستأثر اهتمام الباحثين والمؤرخين، ربما من قبيل السهو أو الاهمال وانصافا للحقيقة، وتكريما لأرواح أولئك الشهداء الابرار، رأينا أن نتناول بالبحث والدراسة، جهاد قرية الدوايمة، من بين قرى فلسطين الألف، خلال نصف قرن او يزيد (١٩٣٠ - ١٩٨٠)، وهو ما أمكن الحصول عليه في الغالب من رواة معمرين أحياء.

ولعل رغبة ابناء هذه القرية في الجهاد، قد تعود الى فترة مبكرة من هذا القرن سيما وأن اسلافهم، كانوا جنوداً في صفوف الجيش التركي، وشاركوا في اكثر الحروب ضراوة. فمنهم من قضى نحبـه، ومنهم من فقـد أو أسر، واخرون عادوا الى القرية سالمين، بعد انهيار تركيا في الحرب العالمية الأولى.

ومن المعارك التي شاركوا فيها ضمن الجيش التركي:

- اقتحام جبل الدروز للقضاء على ثورة سلطان باشا الاطرش.
- اخماد ثورة جزيرة كريت عام ١٨٨٣م.
- حرب القرم بين روسيا وتركيا عام ١٨٩٣م.
- وخلال الحرب العالمية الأولى، وقع عدد من ابناء الدوايمة العاملين في بلاد اليمن اسرى في يد الانجليز، ثم نقلوا بطريق البحر من عدن الى سجن الصالحية في مصر. وافرج عنهم بعد انتهاء الحرب[1].

---

(١) والأسرى هم: ١. الحاج محمد سليمان عيد الزعاترة ٢. موسى محمد احمد هديب. وقد توفي اثناء الاسر في سجن الصالحية. ٣. موسى جوده ٤. موسى ابو هريرة العداربه ٥. حسين فياض هديب ٦. محمد محمود البرزان ٧. محمد ابراهيم العداربه.

(روى ذلك. الحاج محمد سليمان الزعاتره، ١٠٠ سنه).

اما القتلى فانظر اسماءهم في الملحق رقم (٦).

ويقول الحاج محمد سليمان الزعاترة، انه لما عمت الثورة العربية ضد الاتراك ارجاء الحجاز وديار الشام، انتظم عدد من رجال الدوايمة في صفوفها وهم:

١ ـ الشيخ موسى حسين هديب. من شيوخ جبل الخليل المعروفين، قضى معظم حياته بين الحضر في القدس. اتصل بالشريف حسين عدة مرات، وله مواقف طيبة في خدمة فلاحي جبل الخليل، وفي مواجهة سياسة الانجليز التعسفية في فلسطين. انضم الى حزب النشاشيبي المعارض. وفي عام ١٩٢٨ اغتاله عملاء بريطانيا في احد شوارع القدس.

٢ ـ احمد حرب عشا

٣ ـ عبد الله ابو حلتم

٤ ـ محمد عبد النور عبد الدين.

٥ ـ عبد ربه العداربه، ويذكر بأنه قد شارك مع جيش الشريف حسين في قتال السعوديين في معركة تربة[1].

(١) ذكر ذلك أحد ابنائه وهو السيد عبد المجيد عبد ربه.

CamScanner

الفصل الخامس

نضال وتضحيات الدوايمة ضد الاستعمار البريطاني

« تعلقهم بالثورة الفلسطينية »

تعلق ابناء الدوايمة بالثورة الفلسطينية، منذ انطلاقتها الاولى في عام ١٩٢٩م، في معركة عنيفة عند ممر البراق «حائط المبكى» في بيت المقدس، بين العرب واليهود. وما أن سرت انباء تلك الحادثة في انحاء فلسطين، حتى قامت معركة اخرى في الخليل بين العرب واليهود، قتل فيها نحو ستين يهوديا وجرح خمسون آخرون.

لم تهدأ بريطانيا، فألقت القبض على مئات الشباب العرب، واودعتهم السجون رهن التحقيق، كان بينهم المناضل عبد القادر حسين العيسه من الدوايمة[١]. وبعد محاكمات غير عادلة نفذت حكومة الانتداب حكم الاعدام في ثلاثة من شباب فلسطين، وهم: فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم.

وفي الثلاثينات من هذا القرن، اهملت بريطانيا كلية جانب العرب، وشجعت الهجرة اليهودية الى فلسطين، تفتح صدرها لهم، وتمكنهم من حمل السلاح والاستعداد من اجل طرد شعب فلسطين. فقاموا بعدة ثورات شعبية، اكبرها ١٩٣٦ - ١٩٣٩م. وفيها قسمت فلسطين لاغراض الثورة، واعمال الجهاد الى عدة مناطق، لكل منطقة منها قيادة رئيسية، وقيادات محلية تابعة لها. وفضلاً عن قيادات المناطق والقيادات المحلية، فقد شكلت لكل مدينة من المدن الفلسطينية قيادة داخلية خاصة بالمدينة مرتبطة بقيادة المنطقة. فمثلا كان يتبع قيادة منطقة الخليل كل من بيت جبرين والدوايمة وحلحول وقرى الخليل الجنوبية

---

(١) يقول الشيخ هاشم رمزي (٧٥ سنة، ملازم اول متقاعد في الجيش)، عن حادثة الخليل، أن الشباب العرب حاصروا اليهود في بيت جداوي وعرفه في الخليل. وأن والده عبد القادر العيسه كان يحمل في يده بلطة حادة استعملها في تحطيم بوابة البيت الذي فيه اليهود، ومكث في سجن المسكوبية في القدس نحو ثمانية أشهر. وكان يدافع عنه وعن بقية المعتقلين العرب في هذه القضية محاميان من يافا، هما جورج صلاح وانسطاس حنانيا.

CamScanner

والشرقية. وكان سليمان العوامة، من الدوايمة[1]، أحد قادة الثورة الفلسطينية في تلك المنطقة.

وكان المناضل سليمان العوامة (٧٠ سنة)، قد التحق بالثورة المسلحة، منذ أندلاعها في شمال فلسطين سنة ١٩٣٥م، وتعرف على القائد الكبير يوسف ابو دره.

وبعد ستة أشهر من التدريب والنضال، عاد الى قريته (الدوايمة)، من أجل تشكيل الخلايا ومواصلة النضال ضد الانجليز، وكانت الثورة في مناطق القدس والخليل لا تزال في بدايتها. ولم يمض وقت طويل حتى تعلق العشرات من ابناء الدوايمة والقرى المجاورة الاخرى بالثورة، بلغ عددهم نحو خمسين رجلا.

وقد وزعوا في مجموعات متفرقة، فمنهم من حمل السلاح وتسلق الجبال، ومنهم من عمل على رصد تحركات العدو. وتزويد الثوار بالعتاد والمؤن. ومن اجل تنظيم العمل العسكري في منطقة الخليل، اتصل مناضلونا، ببعض القيادات المحلية، في مقدمتهم: عبد الحليم الشلف قائد مدينة الخليل، وساكت عايد قائد منطقة يطا والسموع، والشيخ عيسى ابو قدوم قائد منطقة عرب التعامرة، وخليل محمديه قائد منطقة سعير وبيت فجار، وعيد الكعابنة قائد منطقة عرب الكعابنة، ومحمد عبد القادر قائد منطقة بني نعيم.

اندفع المناضلون يقاومون الانجليز بشتى الوسائل التي وقعت في أيديهم، وهي قليلة، فضلا عن خوضهم غمار معارك عنيفة ضارية، وشن حرب عصابات بمنتهى المهارة والاتقان ضد القوات البريطانية.

وعلى الرغم من القيود التي كانت مفروضة على العرب لمنعهم من حيازة السلاح، فقد كانوا يقاتلون كل يوم وفي كل مكان. قتالا تعددت اساليبه واختلفت صوره، واستطاعوا الحصول على السلاح من مصدرين:

الاول: ما اشتراه اهل فلسطين انفسهم بالاموال التي جمعوها من داخل قراهم ومدنهم وبالاموال التي وصلت الى الهيئة العربية العليا بزعامة الحاج امين

---

(١) اميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج٢، (١٩٢٢ - ١٩٣٧). دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣م.

الحسيني[1]، فمدت المقاتلين بما امكن الحصول عليه من سلاح وعتاد، ومرتبات لمساعدة المقاتلين.

والمصدر الثاني: كان ما امكن الاستيلاء عليه من افراد ومعسكرات الجيش البريطاني.

ولما اشتد عود الثورة الفلسطينية في الفترة ما بين ١٩٣٦ - ١٩٣٩م، حظيت بعطف بعض القيادات العربية الوطنية، فكان السلاح يهرب الى فلسطين في قوافل من الجمال والخيول، عن طريق سوريا والاردن ومصر.

وكان عبد الفتاح لافي من الدوايمة، واحدا من بين أولئك الرجال الشجعان الذين كانوا ينقلون السلاح في اكياس تبن كبيرة، من بيت (الايراني) في غزة الى أحد البيوت في القدس القديمة، حيث يتسلمها منهم مناضل آخر يدعى جودة الدنف. واستمر في هذا العمل مدة عامين تقريبا، الى أن القت الشرطة البريطانية القبض عليه في القدس عام ١٩٣٨م. وحكم عليه بالسجن مدة ثلاث سنوات، قضاها في سجن عكا.

بطش وارهاب

وقد رافق النضال الفلسطيني سياسة بطش وارهاب وتخويف من بريطانيا. وضاعفت اعمال القمع والظلم لكل من يتعاون مع الثوار، ولما لم تبلغ بريطانيا هدفها في القضاء على الثورة عمدت الى تدمير بعض القرى التي كانت تعتبر من مراكز الثورة الاساسية.

وفي الدوايمة كثيرا ما كانت القوات البريطانية تداهم بيوت القرية، وتخرج اهلها في العراء وتفتشها بيتا بيتا، فضلا عن الضرب والاهانات لشيوخها ونسائها كل ذلك لارغام الاهالي على تسليم المناضلين، او ارشاد السلطات الى اماكن تواجدهم. بالاضافة الى قتل وجرح الابرياء لأتفه الاسباب:

* ففي عراق سويدان قرب الفالوجه، قتل محمد اسعد الدوس، من الدوايمة.
* وفي الدوايمة نفسها، قتلت دورية انجليزية عام ١٩٣٦م، وهي تبحث عن الثوار، ثلاثة رجال بعد مطاردتهم في «قنان عدوان»، وهم:

١ - خليل محمود خليل عشا.

---

(١) هو سماحة مفتي فلسطين الاكبر، كان محارباً قوياً لسياسة بريطانية في فلسطين اسس الهيئة العربية العليا. ذاع صيته، وكان هتاف المجاهدين في سائر انحاء فلسطين:

نحن بالله منصورين سيف الدين الحاج امين

٢ ـ عبد الرحمن محمد

٣ ـ خليل حسن سليمان الزعاترة.

ـــ وفي عام ١٩٣٨م، قامت القوات البريطانية بتطويق القرية، للبحث عن الثوار، جمعوا خلالها اهل القرية في البيادر «الجرون»، واشبعوهم ضربا وتوبيخا. ولما حاول عدد من الرجال الهرب من بطش الجلادين، اطلقوا عليهم الرصاص، واصابوا بعضا منهم، وهم:

١ ـ محمد عبد الله هديب، اصيب في فخذه.

٢ ـ يوسف عرابي العداربه، اصيب في ذراعه.

* وفي اعقاب ثورة ١٩٣٦م، التي شملت كل قرية ومدينة في فلسطين، القت السلطات البريطانية القبض على الشيخ خليل مسلم هديب، بتهمة مؤازرة الثوار، ونفته الى مدينة اريحا في غور الاردن لمدة عام. وعام آخر اقامة جبرية في مدينة الخليل.

* وفي شهر آب من عام ١٩٣٨م، اغتال عملاء بريطانيا الشيخ اسماعيل مسلم هديب وهو من كبار زعماء قرى جبل الخليل.

وخلال الحرب العالمية الثانية، شعرت بريطانيا بأن قطاعا عريضا من شعب فلسطين، يؤيدون في صدورهم المانيا ضد بريطانيا، بل ويتمنون هزيمتها في الحرب[١]. لذا قامت حكومة الانتداب بتعزيز مركزها في فلسطين بقوات ومدرعات كبيرة، واعلنت حالة الطوارىء القصوى في سائر انحائها، لتسهيل عملياتها الحربية خلال فترة الحرب.

وكعادة بريطانيا في سياستها التقليدية ذات الوجهين، بينما كانت اجراءاتها التعسفية تستمر ضد الشعب الفلسطيني بشدة وعنف، كانت تحاول تهدئتهم والتخفيف من روعهم، وانهاء عدائهم لها، بطرق الترغيب والخداع[٢]. فتبرمت بوعود كاذبة لشعب فلسطين تتعلق بالحرية والاستقلال، تحولت بعد الحرب الى بطش وارهاب شديدين.

---

(١) وقد ساهم في اذكاء هذا الشعور، احاديث الحاج امين الحسيني، التي كان يذيعها من برلين عاصمة المانيا، اثناء الحرب العالمية الثانية. بعد أن فر اليها، في اعقاب اشتراكه في ثورة رشيد عالي الكيلاني الفاشلة، في العراق، ضد بريطانيا عام ١٩٤١م.

(٢) ومن ذلك، أن حكومة الانتداب، قد وزعت مع بداية الحرب، اجهزة راديو بموجة واحدة، على وجهاء ومشايخ قرى فلسطين، كي يستمعوا الى اخبار القوات البريطانية خلال فترة الحرب.

والجدير بالذكر، أن الراديو، الذي حصل عليه مختار قرية الدوايمة، كان اول جهاز راديو يدخل القرية حتى ذلك الحين.

CamScanner

(اهم المعارك والحوادث ضد القوات البريطانية)

شهدت الفترة ما بين ١٩٣٦ و١٩٣٩م، اعنف واشد الثورات الفلسطينية على الاطلاق في مراحلها الاولى. فلا يكاد يمر يوم في فلسطين دون صراع وجهاد، ونضال قوي مرير. ويهمنا هنا أن نسجل اهم المعارك والحوادث التي خاضها ابناء الدوايمة وحدهم، او شاركوا فيها مع مناضلين آخرين، ضد القوات البريطانية. في تلك الفترة.

اختطاف مسؤول في البنك البريطاني(١)

وفيما كانت مجموعة من المناضلين بقيادة العوامة، مستترة في تلال الخان الاحمر، بانتظار ما قد يهرب اليهم من سلاح، من الاردن. نصبوا كمينا قرب مثلث النبي موسى، لسيارة جيب عسكرية، قادمة من اريحا باتجاه القدس. وما كادت السيارة تقترب منهم حتى رشقوها بضع طلقات، فارتبك السائق واوقف السيارة على عجل، تدافع المناضلون نحوه (وكان وحيدا فيها، يلبس بزة مدنية، ويدعى مستر لوبي)، ثم طلبوا منه أن يسلم مسدسه وينزل من السيارة. رفض وقال لهم «انا نو عسكري. . . انا بنك. . . انا بنك»، ثم اخرج من جيبه ١٢ ليرة فلسطينية وعرضها عليهم مقابل اطلاق سراحه.

رفض المناضلون ذلك، وامام اصرارهم، نزل من السيارة، ثم البسوه عباءة سوداء مثلهم، واقتادوه مسرعين شمال الطريق العام، الى مغارة كبيرة في تلال دير دبوان، قرب القدس.

جن جنون بريطانيا، فأخذت تبحث عنه في كل مكان، وبخاصة في تلال النبي موسى والخان الاحمر جنوب الطريق العام. وحين اعيت الوسائل قوات الانتداب، في العثور عليهم، بعد عدة ايام من البحث والتفتيش الشاقين، اعلنت جوائز مالية لمن يرشد عن الثوار الذين يحتفظون به.

وبعد عشرين يوما من عملية الاختطاف، اتفق المناضلون بينهم: اما قتل مستر لوبي، والقاؤه على قارعة الطريق، واما اطلاق سراحه مقابل فدية مالية مقدارها ٥٠٠ جنيه.

لم يشأ «لوبي» أن قبل العرض الاخير، فكتب رسالة الى صديقه «صبري خلف» رئيس بلدية اريحا في تلك الفترة، مصحوبة ببطاقته الشخصية، يطلب فيها منه احضار

---

(١) روى تلك الحادثة كل من :

أ) سليمان العوامه (٧٠ سنة)، قائد المجموعة.

ب) محمد محمود ابو هنيه، احد اعضاء المجموعة.

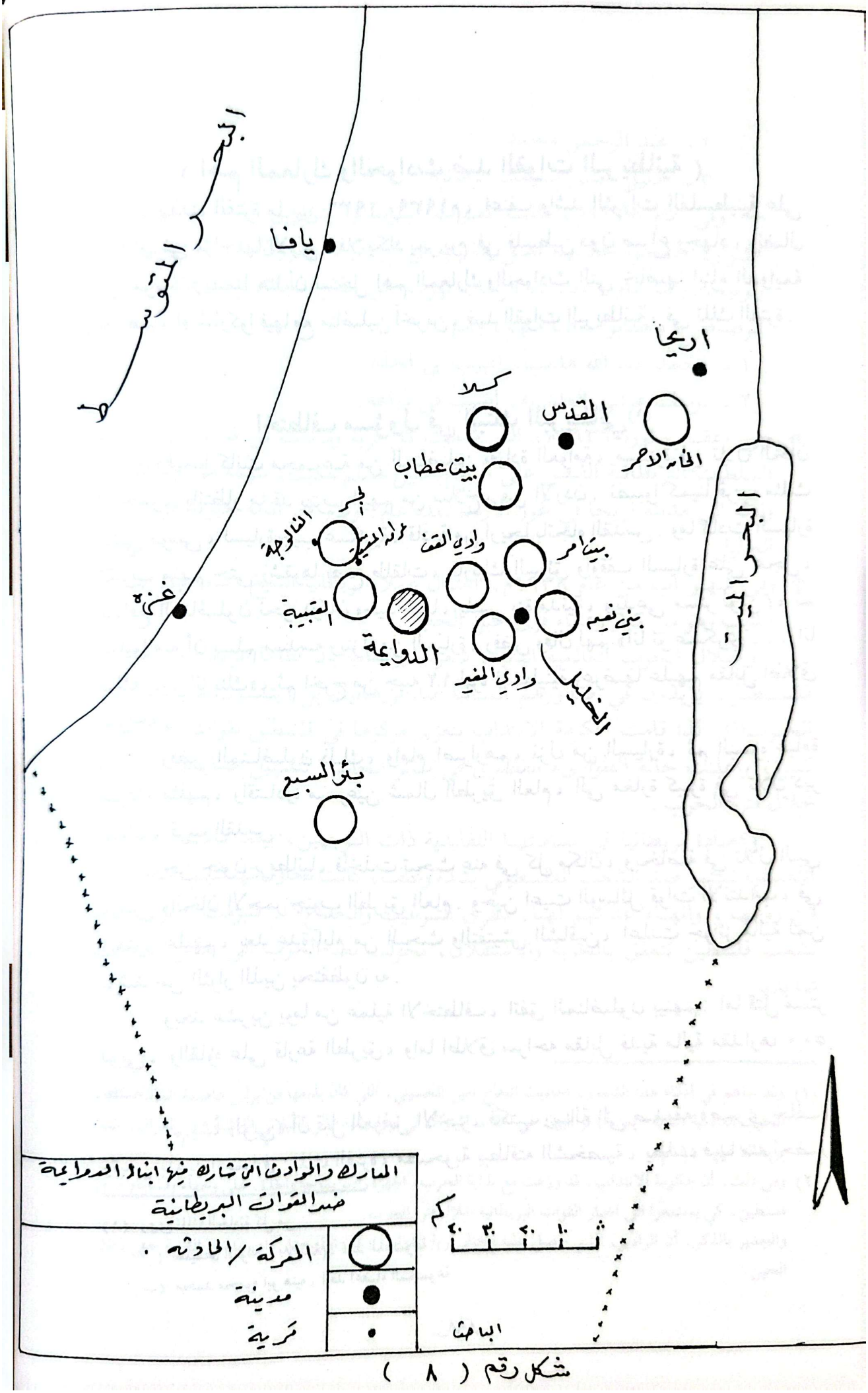
البحر المتوسط
يافا
اريحا
كلا
القدس
الخان الاحمر
بيت عطاب
البحر الميت
الناصرة
وادي القف
بيت امر
غزة
العبيبة
الدوايمة
بني نعيم
وادي المغير
الخليل
البحر الميت
بئر السبع
المعارك والحوادث التي شارك فيها ابناء الدوايمة ضد القوات البريطانية
المعركة / الحادثة .
مدينة
قرية
كم
الباحث

شكل رقم (٨)

المبلغ وايداعه في دير قرنطل[1] (شمال غرب اريحا بحوالي ٢كم) بناء على طلب المناضلين. وقد حمل الرسالة اليه، المناضلان: محمد ابو هنيه وحسين النمس.

نفذ صبري خلف ما جاء في الرسالة، وجرى في منتصف الليل من اليوم التالي، اطلاق سراح البريطاني، ودفع الفدية.

معركة كسلا

في صيف عام ١٩٣٦م، ومع الغروب اوقفت مجموعة من المناضلين سيارة عسكرية، قرب بير الحلو في منطقة باب الواد/ القدس، بعد أن وضعوا في طريقها حجارة كبيرة، وقتلوا اثنين من افرادها، ثم انسحبوا الى احراج بلدة كسلا، وهناك قدم لهم احد الاهالي الماء والطعام.

ومع اشراقة اليوم التالي، جاءت قوات بريطانية كبيرة، تبحث عن المناضلين، فطوقت البلدة واحراجها، وجرى اشتباك عنيف بين الطرفين، استشهد فيها المناضل رشيد محمود ابو هنية، وجرح اخوه المناضل محمد ابو هنيه[2]، ومناضل اخر من السموع يدعى ساكت عايد.

بعد ذلك انسحب المناضلون الى قرية بيت عطاب، والقوات البريطانية تطاردهم من مكان الى آخر. واخيرا قام الجند بتطويق بيت عطاب، وفتشوا بيوتها بيتا بيتا دون أن يعثروا على مناضل واحد. فقد كان مختار القرية شهما «كما يقول محمد ابو هنيه» حيث اسرع بنقل الجرحى الى بيت اخته في قرية وادي فوكين، وتوارى بقية المناضلين عن انظار العدو وسط اشجار الزيتون وكروم العنب.

معركة جورة بحلص

من المعارك الكبيرة التي شارك فيها ابناء الدوايمة، الى جانب مجموعات اخرى من المناضلين قوامها مئة مناضل ضد القوات البريطانية، مزودين بالبنادق والرشاشات من نوع فكرز ومدافع رشاشة ضد الطائرات من نوع سلبند، صناعة فرنسية.

---

(١) كنيسة قديمة، تقع في سفح جبل التجربة «جبل قرنطل»، احدى جبال فلسطين العالية، ويزور هذا الدير الاف الحجاج المسيحيين من مختلف انحاء العالم، كل عام. يقوم على خدمته مجموعة من الخورة والرهبان. وكثيراً ما كانوا يأوون الثوار ويسعفون الجرحى منهم، إبان الثورة الفلسطينية ضد القوات ضد القوات البريطانية. وقد اشرف على عملية اطلاق سراح مستر لوبي البريطاني. الخوري براونس.

(٢) وما كادت جراحة تندمل حتى القى الانجليز القبض عليه في قرية تل الصافي، وحكم عليه بالسجن في القدس مدة ثلاث سنوات.
وقد احدث له الجرح عاهة دائمة. لان اصابته كانت قريبة من العمود الفقري.

CamScanner

توزع المناضلون «وكانوا بقيادة المناضل المعروف عبد الحليم الشلف» الى ثلاثة اقسام. القسم الاكبر رابط على جانبي الطريق في منطقة ضيقة تدعى جورة بحلص قرب حلحول، تحيط بها اشجار مختلفة وكروم العنب. وجعل القسم الثاني يرابط في طريق نجدات العدو المرتقبة من وادي التفاح والعروب. والقسم الثالث مهمته اسناد المقاتلين ومشاغلة طيران العدو، ويرابط في التلال المحيطة لمسرح القتال.

ومن بعد الظهر في شهر ايلول من عام ١٩٣٦. وصلت قافلة عسكرية كبيرة، كانت متجهة من القدس الى الخليل. فوجدت الطريق مسدودا بالحجارة، فنزل بعض الجنود لفتحها وما كان من المجاهدين المرابطين حول الطريق، الا أن انهالوا عليهم بالرصاص. وصبوا حممهم أيضا على بقية سيارات العدو، فقتلوا وجرحوا عددا منهم. واخذ الجنود يتصايحون، ويقفزون من سياراتهم الى الحفر بجانبي الطريق، واستعملوا اسلحتهم الرشاشة والثقيلة، في الدفاع عن انفسهم. واسرع آمر القافلة الى طلب النجدة، فاشتبك معها مناضلون آخرون قبل وصولها الى ساحة المعركة.

ثم جاءت طائرات العدو تحلق في سماء المنطقة، وتقصف المناضلين. واستمر القتال حتى عم الظلام، وانسحب الثوار الى الجبال، بعد ان قتلوا وجرحوا العشرات من قوات الانتداب، وغنموا بعض المعدات العسكرية، فضلا عن اسقاط طائرة بريطانية.

وقد استشهد في تلك المعركة عدد من المناضلين، وجرح اخرون ايضا. ومن بين الشهداء: عبد الرحيم حنين (الخليل)، والشيخ حريز (الخليل)، وخليل محمدية (الخليل)، ومحمد ابو العدس (الخليل)، وساكت عايد (السموع)، كما استشهد مناضل من اليمن (لم يعرف اسمه)، ومناضل آخر من السلط في الاردن يدعى (يونس حمدان قطيش).

اما الجرحى، فكان منهم اثنان من قرية الدوايمة، وهما: المناضل سليمان العوامه، اصيب في رقبته، والمناضل ابراهيم العوامه، اصيب في ذراعه.

معركة وادي المغير

علم الثوار[1] بأن قافلة عسكرية بريطانية في طريقها من الخليل الى بئر السبع. فجهزوا انفسهم، ونصبوا لها كمينا، على مقربة من الطريق في مكان يقال له وادي المغير بين الخليل والفوار.

---

(١) عن طريق أحد الضباط العرب العاملين في الشرطة البريطانية، ويدعى فايز بك الادريسي. وكان يتعاون هذا الضابط سراً مع الثوار في منطقة الخليل.

CamScanner

ومـا أن وصلت القـافلة الكمين، حتى استقبلهم المنـاضلون بنيران البنـادق والـرشـاشات. فاحتمى الجند خلف العربات، واستعملوا سلاحهم. وقد خسر فيها العـدو عشر عربات عسكرية، وعداً كبيراً من القتلى والجرحى. واستشهد من الثوار مناضل واحد، وجرح ثلاثة اخرون (لم تعرف اسماؤهم). وفي اعقاب هذه المعركة، قام الجنود الانجليز، بهدم احد عشر منزلاً في اطراف مدينة الخليل، قريبة من ساحة المعركة.

معركة وادي القف / ترقوميا

بينما كانت دورية بريطانية تسير على طريق الخليل ـ ترقوميا، فاجأها مجموعة من المناضلين بوابل كثيف من النيران، في وادي القف، ثم لاذوا بالفرار داخل احراج تلك المنـطقـة بعـد ان قتلوا وجـرحـوا عدداً من افـراد الدورية. كان بينهم عبد الله الكردوس، قائمقام بئر السبع، وهو شخصية غير مرغوبة عند الثوار.

وعلى اثر ذلك، قام الجنود، باعتقال عدد من اهالي وادي القف وترقوميا.

معركة بيت أُمَّـر

حدثت هذه المعركة في عام ١٩٣٨م. قرب قرية بيت امر قضاء الخليل. وقد اشتبك فيها عدد من مناضلي الدوايمة مع دورية بريطانية قادمة من القدس الى الخليل. استشهد فيها المناضل ابراهيم العوامه، وجرح المناضل محمود عشا.

معركة القبيبة

دأبت القوات البريطانية ـ كما اسلفنا ـ، على اهانة واعتقال وقتل اهالي القرى الفلسـطينية التي يثبت انتمـاء ابنـائهـا للثـورة، بالاضـافـة الى مداهمة تلك القرى ومحاصرتها عدة ايام. ففي اليوم الثالث من اعمال المداهمة والتنكيل باهالي الدوايمة، عـام ١٩٣٨م، صمم المناضلون على الانتقام من تلك القوات. فنصبوا لها كمينا، قرب قرية القبيبـة، في طريق عودة الـدورية البـريطانية مع المساء من الدوايمة الى الفـالـوجـة. ولمـا اقتـربت الـدورية من الكمين (وكـانت مكـونة من ثلاث سيارات عسكرية)، فتح المناضلون نيران بنادقهم ورشاشاتهم، على تلك السيارات، واصابوا معظم افرادها بين قتيل وجريح، واستولوا على بعض المعدات العسكرية. ثم لاذوا بالفرار باتجاه احراج الشيخ علي في قرية الدوايمة.

CamScanner

استشهد فيها مناضل واحد يقال له «السلطي» من شرق الاردن.

شعر اهالي القبيبة بالخطر، فقاموا بتهريب النساء والاطفال، في نفس الليلة، الى قرية الظاهرية، والخرب المجاورة، خشية انتقام الجندالبريطانيين منهم. وبالفعل فقد وصلت اعداد كبيرة من القوات البريطانية، الى مكان الحادثة، وهم يطلقون عيارات نارية في الهواء، وقنابل انارة، كشفت كل شيء في ذلك المكان. ولما فرغوا من جمع القتلى والمصابين منهم، قاموا باستجواب اهالي القبيبة ومارسوا ضدهم اعمال عنف شديدة.

ترك المناضلون مواقعهم في الدوايمة الى اراضي عرب الجبارات في ساحل فلسطين. حيث قضوا فيها عدة ايام بعيدين عن انظار العدو. واثناء عودتهم الى الجبال لاستئناف المقاومة، اعترضتهم دورية بريطانية (على ظهور الخيل) قوامها عشرة جنود، بينهم بعض العرب. فحدث اشتباك بين الطرفين. واسرع المناضلون الى الهرب عبر سيل صغير جنوب القبيبة. والدورية تطاردهم، وتطلب منهم الاستسلام. لكنهم رفضوا، واستمروا في الدفاع عن انفسهم، واثناء ذلك تقدم قائد الدورية نحو احد المناضلين ويدعى يوسف ابو فروة، والقاه على الارض، بعد ان اطلق عليه من مسدسه (١٢) رصاصة تقريبا، وجرحه اكثر من جرح في يده وسائر جسده. ثم وجه المسدس الى صدر يوسف وهو ملقى على الارض، فاستغاث رفاقه. ومن حسن الحظ أن المسدس كان خاليا من الرصاص. مما مكن مناضلنا من اطلاق رصاصة من بندقيته جعلت الشاويش البريطاني (واسمه مستر ادمس) يسقط عن صهوة جواده مضرجا بدمائه. في حين راح بقية المناضلين يشاغلون جنود الدورية لتأمين انسحاب «يوسف»[١].

الهجوم على معسكر للجيش البريطاني

كانت القوات البريطانيةتظن ان المناضلين لا ينفذون اعمالا عسكريةفي المناطق السهلية، بل غالبا ما تكون عملياتهم في المناطق الجبلية والحرجية، لتأمين انسحابهم بسرعة. وربما اطمأن الانجليز الى هذا الاعتقاد. فخاب ظنهم، عندما حزم المناضلون (من قرى الدوايمة وجسير وعراق المنشية والفالوجه) امرهم، بالهجوم على معسكر

---

(١) ويضيف، انه عاد الى الدوايمة، ثم الى (بيت خاراس) قرب دورا، حيث داوى جراحه، وواصل سيره في طريق النضال. وفي معركة صغيرة قرب قرية بيت نتيف، حاول الانجليز القاء القبض عليه ايضاً، غير أنه استطاع الافلات منهم مع اصحابه. وقتل احد الجنود الانجليز. وبذلك اصبح مطارداً من قبل حكومة الانتداب، ولما ضعفت الثورة الفلسطينية مع بداية الحرب العالمية الثانية، غادر فلسطين الى شرق الاردن، واستمر باحثاً عن ملجأ، حتى استقر في مادبا، ولا يزال فيها حتى اليوم.

تدريب للجيش البريطاني، قرب احد الجسور بين الفالوجه وعراق المنشية. فقد اقتربوا من المعسكر كثيرا في منتصف الليل. واطلقوا عليه النار من جهات مختلفة، احترقت على اثرها، ١٢ خيمة للجنود. وتعالت صيحات الجنود، وحدث ارباك شديد في صفوفهم، لأنهم أخذوا على حين غرة. مما اوقع فيهم اصابات كثيرة.

وانسحب الثوار بسلام، بعد أن اخذت دفاعات المعسكر ترد على مصادر النيران. وفي اليوم التالي، قام الجيش بتطويق قرى الفالوجه وعراق المنشية وصميل، فقتلوا واعتقلوا عددا من ابنائها.

الهجوم على مركز شرطة بئر السبع

فاجأ المناضلون من مجموعات العوامه والشلف، مركز شرطة بئر السبع، في منتصف الليل، وتسللوا الى داخله بعد ان قطعوا اسلاك الهاتف، وكان غالبية الشرطة الانجليز في سبات عميق. وقاموا بالاستيلاء على عشرات البنادق، ثم انسلوا من المكان دون أن يشعر بهم احد من الانجليز. وقد ساعد في انجاح هذه العملية الجريئة بعض الاهالي[1]، وافراد من الشرطة العرب العاملين في المركز.

كان انسحاب المناضلين سريعا من المنطقة، قبل وصول قوات اضافية من الانجليز، قامت بتطويق المدينة، وراحت تبحث بعصبية متناهية عن المهاجمين، الذين استقروا في كهوف وتلال قرية بني نعيم في ضواحي الخليل.

ويقول «العوامه»، انه بعد ايام من تلك الحادثة، اجتمع نفر من القيادات العسكرية في منطقتي القدس والخليل، في محاولة للاصلاح بين اهالي الخليل وقراها الفلاحين. وقد اختيرت قرية بني نعيم مكانا لهذا الاجتماع.

وضم الاجتماع: عبد القادر الحسيني، وعبد الحليم الشلف، وسليمان العوامه، وعبد القادر ابو قدوم، واخرين بالاضافة الى جمع كبير من الاهالي والمسلحين.

علمت القيادة البريطانية بمكان وزمان الاجتماع، فباغتتهم في حوالي العاشرة صباحا بنيران المدفعية، والدبابات. فحدث ارباك وذهول شديدين في صفوف المجتمعين، وانتشر المسلحون، وهرول المواطنون يحتمون في بيوتهم. وحلقت الطائرات في سماء المنطقة، وقذفت بقنابلها الأخضر واليابس. ثم تقدمت الدبابات البريطانية، الى القرية في محاولة لالقاء القبض على المناضلين وقياداتهم. غير ان المناضلين احسنوا الانسحاب، قبل تطويق القرية واقتحامها.

---

(١) في مقدمتهم الشيخ سليمان ابو ربيعة، من شيوخ بئر السبع الوطنيين. كان يكره الانجليز، ويتعاون مع الثوار في الخفاء

وقد استشهد في هذه الحادثة وجرح نحو مئة شخص معظمهم من اهالي بني نعيم. ومن بين الشهداء، المناضل عبد القادر قدوم التعمري، والمناضل سلامه ابو ساكت، وجرح فيها عبد القادر الحسيني.

CamScanner

ضعف الثورة الفلسطينية وملاحقة المناضلين

توقفت الثورة الفلسطينية الاولى، التي استمرت نحو عقد من الزمان، مع بداية الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩م. ويرى كثير من الباحثين، انه لم يكن بد من توقفها، بالنظر الى المظالم البريطانية التي انهكت الشعب الفلسطيني، والغرامات الجماعية التي كانت تفرضها على كثير من القرى، تحت طائل من العقوبات المشتركة الذي كان يحتم فرض العقوبات والغرامات على سكان القرية او الحي مهما بلغ عددهم مهما كان الفاعل.

ويصف المجاهد صالح ابو بصير، في كتابه جهاد شعب فلسطين[١]، تلك الفترة، فيقول: «وكانت قيادة الثوار مشردة. كان المفتي لاجئاً في لبنان... يدير الحركة الوطنية من ملجئه، وشددت فرنسا شريكة بريطانيا في الحرب، قبضتها على حدود سوريا ولبنان مع فلسطين، فاستحال حصول الثوار على السلاح».

«وبين حين وآخر كانت تقوم قوات بريطانيا بتطويق المدن والقرى بحجة التفتيش عن السلاح، وعن الاشخاص المتهمين بالاشتراك في اعمال العنف والعصيان، ابان عنفوان الثورة، وانزلت بالاهلين اسوأ عمليات القهر والتنكيل. فضربت الشيوخ، واعتدت على النساء، واتلفت المؤن».

وبالاضافة الى ذلك كله، كانت مشغولة قلقة بأولئك النفر من الابطال الذين لم تستطع اعتقالهم. فصدر عن دار المندوب السامي البريطاني مناشير عديدة في سبيل اعتقال رؤوس القيادة النضالية في تلك الفترة. ومكافأة لكل من يقدم اخبارية تساهم في القبض عليهم. في مقدمتهم القائد الفلسطيني الكبير، عبد الرحيم الحاج محمد»[٢].

---

(١) صالح مسعود ابو بصير. جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار الفتح للطباعة والنشر، ط٣، بيروت - لبنان ١٩٧٠، ص ٢٤٨ (بتصرف).

(٢) من قرية ذنابه قضاء طولكرم. كان بطلا من ابطال الجهاد العربي. سقط في معركة مع الانجليز قرب جنين في ٢٩/ ٣/ ١٩٣٩م. وقد حزنت عليه فلسطين، ورفع الاهالي الاعلام السوداء فوق منازلهم. وقد رثاه عدد من الشعراء بقصائد حزينة مؤثرة. فقد جاء في قصيدة الشاعر عبد الرحيم محمود:

اقفر الميدان من فرسانه ... وخلا من اهله وفرسانه

ان يوماً قد رزئناك به ... جاعل ايامنا سودا بسود

كل بيت لك فيه مأتم ... يندب الناس اغلى فقيد

وجاء في قصيدة للشيخ سلمان نمر هديب (شاعر قرية الدوايمة):

مالي اراك يا سعاد تنادي ... وخضبت بيض ملابسي بسوادي

نادت وقالت يا ابي قمر هوى ... في الشرق حسنه فتت الاكبادي

عبد الرحيم لقد اتانا رحمة ... خضعت له القواد والامجادي

كما اصدرت القيادة البريطانية حكما بالاعدام غيابيا على مناضلين اخرين، كان بينهم ثمانية من رؤوس القيادة الفلسطينية في منطقة الخليل وحدها. وهم: سليمان العوامه، الشيخ صبري عابدين، شكري زيتون، عبد الحليم الشلف، سعيد عيد، اسماعيل عيده، يونس ابو عمير، ومحمود يونس من الظاهرية.

وهكذا لم يكن في امكان الشعب الفلسطيني ان يستريح في ثورته، فضعف جهده وتبعثرت قواه. فأخلد مئات المناضلين الى السكينة والهدوء، يحرثون الارض ويزرعونها. بعد أن دفنوا اسلحتهم في بطون الاودية والجبال.

وضاقت الارض ذرعا بأولئك النفر من المناضلين المحكوم عليهم بالاعدام، فلا مناص لهم من الهرب. فعرضت عليهم القيادة «كما يقول العوامه» التوجه الى مصر، او الى اي منطقة اخرى اكثر امنا، بعيدين عن انظار السلطة. فتركوا مواقعهم في جبال الخليل، وتسللوا الى الاراضي المصرية[1]. وقد استضافهم في القاهرة عدد من الفلسطينيين المقيمين فيها منذ فترة بعيدة[2]. ثم اتصلوا ببعض اعوان المفتي الذين سبق ونفتهم بريطانيا الى مصر. ومنهم: د. مصطفى بشناق، واميل الغوري. للنظر في شئونهم، واستصدار امر من الحكومة المصرية بالسماح للمناضلين بالبقاء في الاراضي المصرية.

وبعد ايام جاء رد الحكومة المصرية (وكان رئيس وزرائها في تلك الفترة علي ماهر)، على النحو الاتي كما نقله السيد اميل الغوري:

* لدواع انسانية، تسمح الحكومة المصرية للمناضلين الفلسطينيين، الاقامة في الاراضي المصرية، شريطة:
  - عدم لبس الحطة والعقال، واستبدالهما بالطربوش.
  - عدم الكلام في السياسة.
  - كل من يسأل من قبل أجهزة الامن والمخابرات، يقول بأنه لاجيء سياسي.
  - يمنح كل مناضل مساعدة شهرية مقدارها ٢٠ جنيها مصريا «مصاريف».

على أن حكومة علي ماهر الوطنية، لم تكن فيما يبدو، مطلقة الحرية في ايواء ومناصرة ثوار فلسطين. وربما كانت القرارات السابقة بحقهم، غير مكتوبة على الورق، او ملزمة للدولة، حتى لا تكون في موقف حرج امام بريطانيا، التي كانت لا تزال مرتبطة بمعاهدة عسكرية وسياسية مذلة معها، منذ عام ١٩٣٦.

---

(١) ساعدهم في اجتياز الحدود المصرية، الشيخ حسين سلمي، من بلدة العريش بعد أن مكثوا في بيته بضعة ايام. وكان هذا الشيخ يلقب بطل الصحراء وخادم الثوار.

(٢) ومنهم: اسماعيل عبد الوهاب، والحاج جمعه كرامه. وهما من مدينة الخليل.

CamScanner

فبعد عامين من وصول المناضلين مصر، اي في عام ١٩٤١م، اخذت اجهزة الامن والاستخبارات البريطانية، تطاردهم من مكان الى آخر. فتفرقوا شيعاً، كل منهم يبحث عن ملجأ يأويه.

ولم يمض وقت طويل حتى اعتقل المناضل سليمان العوامه. واودع السجن في القاهرة. وقد وجهت له تهم كثيرة. ابرزها ارتكاب حوادث قتل ضد البريطانيين ودخول مصر بصورة غير مشروعة. فحكم عليه بالاعدام (مع وقف التنفيذ). غير ان العوامه، تمكن من الهرب بعد ثمانية اشهر تقريباً من السجن[١]. وهرب معه ايضا سجين فلسطيني آخر هو المناضل عبد العزيز زيدان من صرفند. وبعد رحلة شاقة. تمكن المناضلان من دخول اراضي فلسطين، والعودة الى قراهم. بعد ان قطعا معظم المسافة مشيا على الاقدام، في مدة شهر تقريبا.

اهتمت الحكومة البريطانية في البحث عن المناضلين. وهددت قرية الدوايمة بعواقب وخيمة، اذا ما تستروا على المناضل «العوامه».

وفيما كان المناضل يعاني من اعياء كامل بعد وصوله الدوايمة باسبوعين، داهم الجنود بيوت القرية، والقوا القبض عليه. واودعوه السجن المركزي في القدس. وحكموا عليه بالاعدام مرة اخرى، غير ان محاميا الدفاع عن العوامه[٢]، طلبا استئناف الحكم. فخفض الحكم الى مؤبد، ثم الى ١٥ سنة.

ولما اعلنت بريطانيا انسحابها من فلسطين في منتصف شهر ايار عام ١٩٤٨م. افرجت عن السجناء السياسيين، بمن فيهم العوامه، بعد ان قضى نحو ٧ سنوات في سجن القدس.

---

(١) بعد أن قام بنشر قضبان نافذة الزنزانة، والقفز منها الى الشارع العام، في ليلة حالكة الظلام، بسبب حالة الحرب التي كانت دائرة بين بريطانيا والمانيا. وتقول زوجة العوامه، انها تمكنت من تهريب المنشار اليه في السجن، اثناء زيارتها له.

(٢) وهما: غانم مغنم وجورج صلاح من يافا.

CamScanner

الفصل السادس

نضال وتضحيات اهالي الدوايمة ضد اليهود المحتلين

دأبت بريطانيا منذ أن وطأت اقدامها ارض فلسطين، على تقديم العون والحماية لليهود بالهجرة الى فلسطين، وانشاء مستعمرات لهم فوق ارضها. كي يتحقق في النهاية حلم بني اسرائيل في اقامة دولة لهم في فلسطين، على انقاض شعبها العربي. ومنذ أن شرعت القوات البريطانية في الرحيل عن فلسطين عام ١٩٤٨م، بعد ربع قرن من الانتداب. كانت المواقف السياسية والعسكرية على الساحة الفلسطينية والعربية، معقدة للغاية.

ولأهمية تلك الفترة وما رافقها من احداث، فلا بد من الاشارة اليها[١] قبل أن نتناول المعارك التي خاضها ابناء الدوايمة ضد اليهود في فلسطين.

* **انشاء مستعمرات جديدة:** فقد أنشأ اليهود في السنين الأخيرة من أيام الانتداب البريطاني البغيض خمس مستعمرات في منطقة الخليل وحدها. لعبت اثنتان منها دورا حاسما في الصراع بين العرب واليهود. وهما مستعمرة كفار عصيون الواقعة بالقرب من طريق القدس ـ الخليل. ومستعمرة جالون او (خربة موسى)، بالقرب من بيت جبرين اما المستعمرات الثلاث الاخرى، فتتجمع حول مستعمرة كفار عضيون. وقد ازيلت جميعها فيما بعد من جراء الحرب. وهي مستعمرة رفاديم وعين تسور وماسا اوت تيحقه. ولو استقرأنا طبيعة المستعمرات التي انشأها اليهود في بلادنا عموماً، لوجدنا انها انشئت لاغراض عسكرية او شبه عسكرية. فقد اعتاد اليهود عند اقامتهم المستعمرات تجهيزها بالكفاية الذاتية، من مواد التموين والوقود. وربطها بشبكات سلكية ولاسلكية من المواصلات. وقد انشأوا حول كل مستعمرة نطاقا او اكثر من الاسلاك الشائكة، وبثوا حولها الالغام الدفينة، فضلا عن احاطتها بخنادق طويلة في جميع اتجاهات.

---

(١) لم نقصد بذلك معالجة احداث تلك الفترة معالجة تفصيلية شاملة. فقد لا يهمنا ذلك كثيراً. قل مجرد توضيح مبدئي لما سيرد منها في سياق البحث

* **الموقف السياسي قبل الانسحاب** : لم تكن القيادة السياسية للعرب في فلسطين على مستوى الاحداث. اذ لم تتمكن قط من تعبئة الشعب في مدنه وقراه تعبئة مناسبة وكافية لمجابهة الاخطار. وكانت امور القيادة السياسية مناطة بالحاج امين الحسيني، الذي كان في القاهرة، ولم يستطع دخول فلسطين منذ الثلاثينات.

استغلت بريطانيا تلك الاوضاع، وربما تعمدت القاء فلسطين في حالة من الفوضى والدمار وسفك الدماء، بترك العرب واليهود يتصارعون فيما بينهم، في حرب عقيمة، يربحها الاقوى. وكانت تعرف جيدا قدرات اليهود العسكرية. وليس أدّل على ذلك من اصرارالانجليز على الخروج من فلسطين، حتى حين طلب منهم عبدالرحمن عزام، الامين العام للجامعة العربية يومئذ البقاء فيها، حتى تتاح الفرصة لحل يمنع خراب فلسطين[1]، وقد كان في امكانهم استغلال هذا الطلب من أجل البقاء في البلاد اطول مدة ممكنة. والجدير بالذكر أن فلسطين هي البلاد الوحيدة في تاريخ الاستعمار الانجليزي التي اصر الانجليز على الخروج منها على الرغم من انه يطلب اليهم البقاء فيها.

وان دل ذلك على شيء، انما يدل على مدى العجز الذي كانت تعاني منه دول الجامعة العربية في تلك الفترة، في ميادين شتى. لمواجهة الاخطار التي كانت تحيق بفلسطين وشعبها.

* **الموقف العسكري بعد الانسحاب**

ما كاد ينتهي عهد الانتداب، وترحل الجيوش البريطانية من فلسطين، حتى قامت المناوشات بين السكان والمستعمرات اليهودية التي انشئت في ظل الانتداب. ولم يكن الفلسطينيون يومئذ يملكون السلاح بسبب القوانين التي كانت تفرضها حكومة الانتداب وتصل حد الاعدام احيانا. ولم يكونوا ايضا قوة موحدة فعندما اندلعت الثورة الفلسطينية في المرحلة الثانية ضد المستوطنين اليهود، لم يكن اهل فلسطين قد استعدوا للقتال المرير. فكانت كل قرية تعمل من تلقاء ارادتها وحسب معرفتها. وفي المدن ظهرت قوات شبه عسكرية منها جيش الجهاد في القدس وجيش التحرير والمناضلون. ورغم ذلك، فقد قام الشعب الفلسطيني الاعزل تقريبا، بالقتال المرير، ضد عصابات اليهود المسلحة والمدربة تدريبا جيدا.

ويمكن تلخيص الموقف العسكري بأمرين هامين:

— **تشكيل اللجان القومية** : في اعقاب جلاء بريطانيا عن فلسطين، شعر اهلها بالحاجة الى تنظيم صفوفهم. فألفوا لجانا قومية في كثير من المدن والقرى. تحل محل

---

(١) انظر : محمد فيصل عبد المنعم. اسرار ١٩٤٨م. مكتبة القاهرة الحديثة. القاهرة ١٩٦٨م. ص ٨٧.

CamScanner

حكومة الانتداب، وعهد الى اللجنة القومية في الدوايمة تنظيم شؤون الدفاع، وشراء السلاح للمناضلين، وتنظيم شؤون الاسعاف الاولي. وراحت اللجنة تسيطر فيما بعد على شؤون القرية المختلفة من ادارة ومال وسلاح. وكانت تجبي من الاهالي بعض الضرائب لقاء ايصالات تصدرها باسمها.

وكانت اللجنة القومية في الدوايمة تتألف من اثني عشر عضوا هم:

١ ـ عثمان جبرين المناصره
٢ ـ ابراهيم سالم جبرين
٣ ـ عرابي العداربه
٤ ـ محمود احمد سالم الزعاترة
٥ ـ الحاج احمد سربل
٦ ـ الحاج عبد الهادي عشا
٧ ـ طه الاقطش
٨ ـ محمد سلامه حمدان
٩ ـ الحاج سالم الاقطش
١٠ ـ خليل مسلم هديب
١١ ـ احمد سلمان هديب
١٢ ـ علي محمود عبد الدين

انه لوضع مشرف لقرية صغيرة مثل الدوايمة، ان تسلك هذا التنظيم المحلي وتضع اسسا تهتم فيها بالدفاع والاقتصاد، وسط الجو المربك الذي عاشته فلسطين في الصراع مع اليهود.

— **دخول الجيوش العربية فلسطين**: شعرت الاقطار العربية، ان الوضع جد خطير في فلسطين. وان اليهود يمتلكون اسلحة فتاكة. فتدافعوا، اما بوازع وطني، او بضغط من شعوبهم، للتدخل وانقاذ شعب فلسطين وارض من الاغتصاب الصهيوني. وهكذا تم تشكيل جيش الانقاذ العربي من: مصر وسوريا ولبنان والاردن والسعودية والعراق. ومتطوعين من السودان واليمن وليبيا...

ولم تلبث القيادة المشتركة للقوات العربية، أن انقسمت على نفسها[1]. وبدأ كل جيش عربي يعمل لحسابه الخاص. وقلما ظهر التعاون بين هذا الجيش وذاك. وعموما، فقد كانت المنطقة الواقعة بين رفح والقدس، ضمن نفوذ الجيش المصري. وقد حرص هذا الجيش على احكام سيطرته على خط المجدل ـ الخليل. مرورا بالفالوجه وبيت جبرين. وذلك للعمل على فصل المستعمرات اليهودية الجنوبية في النقب والساحل عن مثيلاتها في شمال هذا الخط، مما يدفع تلك المستعمرات على الاستسلام بعد منع الامدادات عنها من الشمال.

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع: محمد فيصل عبد المنعم، اسرار ١٩٤٨م. مصدر سابق ص ٤٠٤ وما بعدها.

CamScanner

ولتعزيز مواقع الجيش المصري، صدرت الاوامر الى الكتيبة الاولى بالتقدم شرقا لاحتلال الفالوجة وبيت جبرين في الثاني من شهر حزيران ١٩٤٨م[١]. وبذلك اندفعت القوات شرقا مسافة ٤٠ كم من المجدل. واحتلت المواقع الهامة قبل أن يتمكن العدو من احتلالها. وواصلوا تقدمهم في قرى غرب الخليل بما فيها الدوايمة حتى مدينة الخليل نفسها.

* البحث عن السلاح:

لما كان السلاح غير متوفر عند اهالي فلسطين. انطلق الناس يبحثون عنه، من الاقطار المجاورة تحت مراقبة حكومات تلك الاقطار الخاضعة في سياستها لبريطانيا. فما كانوا يحصلون عليه من سلاح، من الدرجة الثانية، لقدمه او لفساده، او لعدم وجود عتاد له بل لقد كان بعض السلاح عثمانيا مضى عليه عشرات السنين، ومع ذلك، استطاع كل مئة شخص في فلسطين ان يحصلوا على بندقية واحدة. وبدأوا يتدربون على استعمال السلاح، وعلى بعض الطرق الحربية البسيطة. ويروى انه ما أن شكلت اللجنة القومية وفدا من الدوايمة لشراء السلاح[٢]، حتى هب اهلها يجمعون الاموال رغم قلة مواردهم. فكان كل فرد منهم يبيع قوت عياله وحلي نسائه كي يساهم في ثمن بندقية او مشط ذخيرة.

انطلق الوفد يبحث عن السلاح الى مصر، بعد ان سمحت الحكومة المصرية لوفود القرى بدخول اراضيها لشراء السلاح. ولم تكن الرحلة سهلة، فقد لاقى الوفد كغيره من الوفود الاخرى صعوبات جمة، ومضايقات من المخابرات والاستخبارات المصرية والبريطانية. فعادوا بعد شهر تقريبا الى الدوايمة، بعدة بنادق، وكميات قليلة من الذخيرة اللازمة لها، تم شراؤها جميعا من مواطنين مصريين، وليس من الحكومة.

واكد لي أحد اعضاء الوفد، وهو السيد عثمان جبرين مناصره (٦٥ سنة)، أن الحكومة المصرية في تلك الفترة كانت من الولاء والتبعية للسياسة البريطانية ما يبعث على الاسى والمرارة. فقد كان يحمل مسدسا اخفاه بين الملابس، عندما وصل مركز للشرطة على قناة السويس. واثناء التفتيش عثر الشرطي على المسدس.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٥٣.

(٢) كان يتألف الوفد من ثلاثة اشخاص هم:

عثمان جبرين مناصرة، والحاج خليل قذب، وعبد الرحمن موسى النجار.

CamScanner

وقال : ايه ده .

— : هذا مسدس .

قال : ده السلاح ممنوع يدخل فلسطين ابدا ، الاّ بالطرق الرسمية[1] . ثم قاده الى ضابط المركز ، ويبدو أن هذا الضابط قد اخذته النخوة العربية ، فانتهر الشرطي ، ووبخه . غير أن الشرطي اكد للضابط أنه قام بذلك ، لأن أحد رجال المخابرات البريطانية كان يقف الى جانبه ، ورأى المسدس ايضا .

فعاد الضابط واستدرك موقفه وقال : علينا أن نتصل بالقاهرة ، ونحصل على الموافقة .

قال عثمان : يا بك ، الا تملك الحكومة المصرية ، وجلالة الملك فاروق حق ادخال مسدس الى فلسطين؟؟!

فقال الضابط ساخرا : ثلاثة بالله العظيم ، ان الحكومة المصرية لا تقدر أن تمرر طلقة واحدة الى فلسطين ، الاّ بعد السماح لها من المخابرات البريطانية . وبالتالي اخذ قائمة بعدد قطع السلاح ، والذخيرة ، حتى تكون على علم تام بقطع السلاح والعتاد الموجود في كل قرية فلسطينية ، عند مهاجمة اليهود لها» .

اهم المعارك التي خاضها ابناء الدوايمة ضد اليهود

على الرغم من ضآلة السلاح في قرية الدوايمة . فقد خاض ابناؤها بالتعاون مع مناضلي جبل الخليل ، في ظل ظروف غير متكافئة ، معارك طاحنة في الاشهر الخمسة التي تلت قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م ، وحتى احتلال قرية الدوايمة في تشرين اول عام ١٩٤٨م . ومما يلفت النظر أن اندفاع اهل الدوايمة الى قتال اليهود كان كبيرا ، فان قاتل العشرات منهم قوات الانتداب البريطاني في فترة سابقة ، فقد هب المئات منهم احيانا ، خلال عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨م ، لقتال اليهود ، وبضراوة اشد .

ولا ندري فلعل الفرق واضح بين المستعمرين : فذاك (اي بريطانيا) مستعمر ، يرحل بعد حين ، وهذا (اي اليهود) مستعمر مستوطن ، مغتصب ، قاتل وعنصري . يريد ابتلاع فلسطين ، وطرد اهلها ، وطمس عروبتها وزرعها بمستوطنين غرباء ، وحضارة غربية .

من هنا كانت شراسة اهل الدوايمة ، واهالي فلسطين عموما في القتال . وكانوا لا يألون جهدا في نجدة المدافعين من القرى الاخرى المجاورة والبعيدة عن الدوايمة .

---

(١) أي بعد موافقة الحكومة المصرية ومندوب الهيئة العربية العليا في القاهرة .

CamScanner

وكانوا ايضا يشاركون في القتال باعداد كبيرة واخرى قليلة حسب طبيعة المعركة واهميتها.

— ففي معركة وادي الصرار الكبيرة قرب الرملة، شارك مناضلو الدوايمة في صد هجمات اليهود، ومنعهم من احتلال معسكر الجيش البريطاني اثر انسحابه منه في ١٥ ايار عام ١٩٤٨م.

— وفيما كان اليهود يتقدمون نحو قرية بيت محسير، في منطقة القدس، هب المتطوعون من ابناء الدوايمة مزودين ببنادق بعضها قديم. لمساعدة اهالي تلك القرية في الدفاع عنها ايضا.

معارك كبيرة

كانت المعارك الكبيرة التي شارك فيها مناضلو الدوايمة بفاعلية واقتدار، كبيرين، تلك المعارك التي وقعت في منطقة الخليل والساحل. ابرزها:

اولاً: معركة تل الريش / يافا

منذ شرع اليهود باجتياح مدينة يافا، وقعت معارك رهيبة بينهم وبين المدافعين عنها. نذكر منها، تلك المعركة التي شارك فيها عدد من ابناء الدوايمة العاملين في المدينة، ضمن قوات الشهيد حسن سلامه. في التصدي للهجوم اليهودي، الذي شنته قوات الهاغاناه، على تل الريش، أحد احياء مدينة يافا، في شهر شباط عام ١٩٤٨م[١].

فقد استمرت المعركة بين الطرفين قرابة ثلاثة ايام، تمكن خلالها المدافعون من صد هجوم اليهود، ودحرهم بعيدا عن التل، وحاصروا بعضا منها. غير ان العدو عاود الهجوم مرة اخرى، بقوات كبيرة وبمدافع المورتر (الهاون) وغيرها، فاضطر المدافعون الى التقهقر باتجاه الخط الدفاعي الثاني. بعد قتال ضار من شارع الى شارع ومن ركن الى ركن.

ويقول الارهابي مناحيم بيجن رئيس وزراء العدو السابق، في يومياته[٢]، «انه في اليوم الثالث من المعركة، طلبت الهاغاناه، ان تحول قذائف المورتر نحو

---

(١) ومن بين ابناء الدوايمة الذين شاركوا في المعركة:
المناضل عبد الفتاح موسى الشمالي، والمناضل عبد القادر محمود خليل عشا، والمناضل سليمان الزعاترة الملقب «كنيبر». (واخرون لم تعرف اسماؤهم).

(٢) المرجع: معين احمد محمود (مترجم)، يوميات الارهابي مناحيم بيجن. دار السيرة بيروت ـ لبنان. ط١، ١٩٧٧. ص ١٨٠.

تل الريش، حتى تمكن فرقة الهاغاناه هناك من الانسحاب . . . » الى أن ينتهي الى اقتحام التل.

ويروى أن المناضلين ابلوا بلاء حسنا في الدفاع عن مواقعهم، وان عددا منهم قد تخلف في خط الدفاع الاول، وراحوا يقاومون بكل شراسة وعناد تقدم افراد العدو نحوهم، حتى آخر طلقة. فمنهم من استشهد ومنهم من نجا.

واكد لي «السيد محمود احمد علي الشمالي» أن ابن عمه المناضل «عبد الفتاح موسى الشمالي» قاتل مع رفاقه في الخط الدفاعي الاول، بكل ما لديهم من قنابل الملز والرشاشات، ولما نفذت الذخيرة، تركوا مواقعهم الى الخط الدفاعي الثاني . . . ، وعلى اثر ذلك، رقي المناضل الى رتبة عريف في قوات حسن سلامه».

ثانياً : معركة كفار عصيون

من المعارك الكبيرة التي شارك فيها ابناء الدوايمة، باعداد كبيرة. استغرقت ثلاثة ايام من القتال الضاري بين العرب واليهود. هي الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر من شهر ايار عام ١٩٤٨. شاركت فيها وحدات الجيش الاردني العاملة في منطقة القدس. ويقول شهود عيان[١]، أنه بينما كانت قافلة من الركاب ومعظمها سيارات مدنية تحرسها مدرعتان اردنيتان، في طريقها من القدس الى الخليل. كانت الساعة الثالثة والربع بعد الظهر، عندما وصلت القافلة الى حاجز يهودي قرب دير الشعار. وامروا السيارات بالتحويل الى طريق ترابية، واثناء مرورها، ثار احد الالغام، كان قد زرعه اليهود في وقت سابق، في احدى السيارات المدنية مما ادى الى عطبها[٢]. وتوقفت باقي السيارات القافلة عن المرور. عند ذلك قصفها اليهود من دير الشعار بقنابل المورتر. وراح الفريقان يتبادلان النار. فقتل عدد من الاشخاص. وطلب قائد القافلة النجدة. فجاءته نجدة عسكرية من القدس، قوامها خمس مدرعات، بقيادة الضابط الاردني

---

(١) وهو السيد محمد خليل قنب (٥٥ سنة) من الدوايمة. كان يقود سيارته المدينة، مع القافلة المتجهة من القدس الى الخليل. وقد حضر المعركة بكل جوانبها.

(٢) وفي رواية اخرى، ان القافلة قصفت بقنبلة قوسية، فأصابت احدى السيارات. وتجدر الاشارة، الى أن رواية محمد قنب، تكاد تتطابق مع رواية المؤرخ عارف العارف، حول معركة كفار عصيون. بغض النظر عن بعض الزيادة في كلا الروايتين.

انظر : عارف العارف، النكبة ـ نكبة القدس والفردوس المفقود (١٩٤٧ ـ ١٩٥٢) ج١، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا ـ بيروت، ١٩٥٦ ص ٣١٣ ـ ٣١٦.

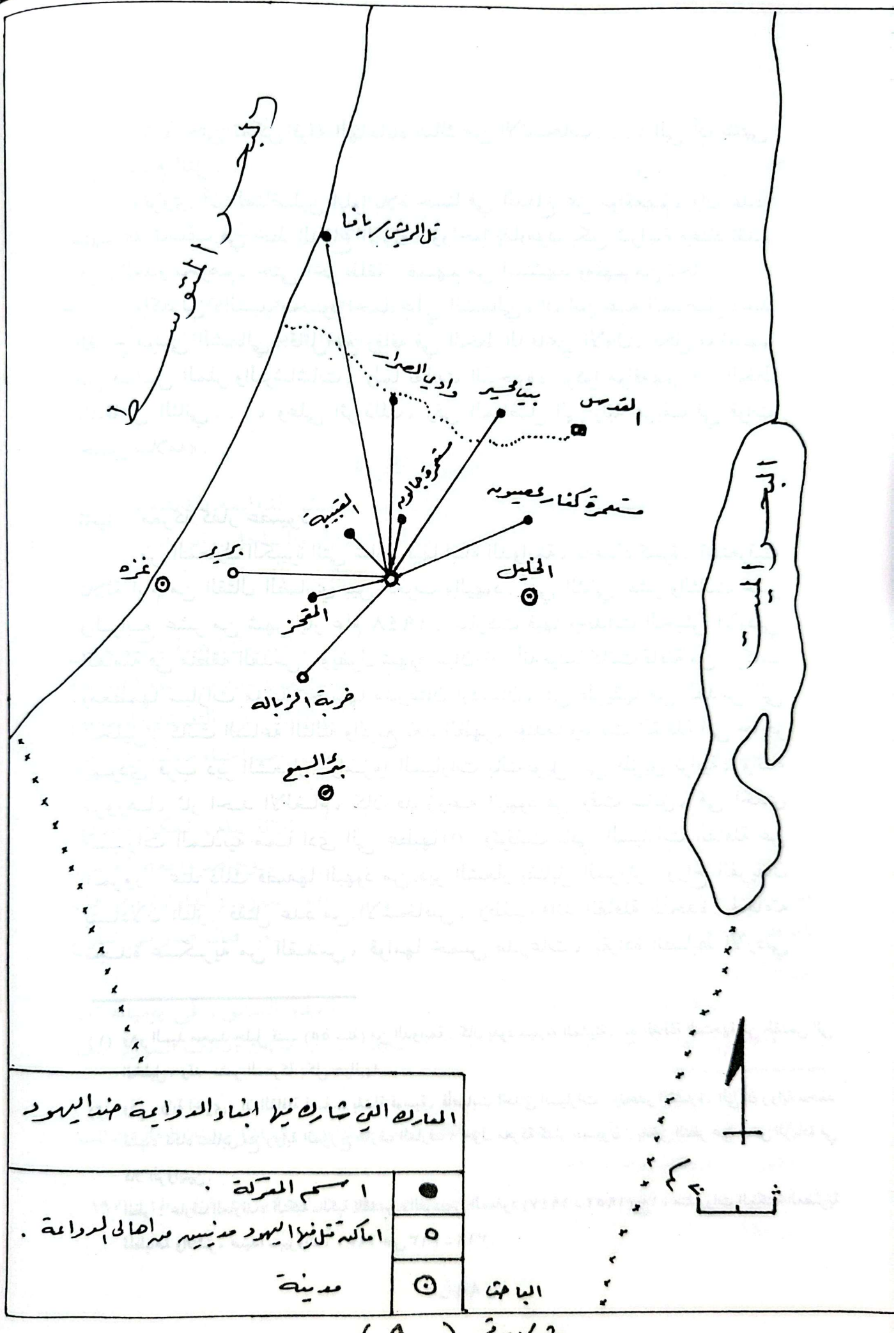
البحر المتوسط
تل الرشيش رافيا
وادي الصرار
بيت محسير
القدس
مستعمرة كفار عصيونه
الخليل
البحر الميت
المجدل
بريد
غزه
المعجز
خربة الزباله
بئر السبع
العمارات التي شارك فيها ابناء الدوايمة ضد اليهود
١ سهم المعركة .
اماكن قتل فيها اليهود من ابناء الدوايمة .
مدينة
الباحث
كم

شكل رقم (٩)

حكمت مهيار، وصلت في نحو الساعة الرابعة والنصف. وتحت جنح الظلام انسحب المقاتلون العرب. وفي اليوم الثالث عشر، جاءت اعداد كبيرة من المناضلين من ابناء الخليل، نزلوا بالقرب من قرية بيت امر (كان بينهم نحو خمسين مناضلا من الدوايمة، اقلتهم الى ساحة المعركة سيارتان كبيرتان من سيارات الاهالي)[1].

وما أن وصل المناضلون حتى راح الفريقان يتبادلان النار بشدة. العرب من ثلاثة مواقع على الطريق العام، واليهود من ثلاثة مواقع مقابلة.

وفيما كانت المدرعات الاردنية تقصف المواقع اليهودية، حتى زحف المناضلون من عدة اتجاهات صوب دير الشعار. وفي الليل سقط الدير بيد العرب، بعد أن نسفوه. وانسحب اليهود منه الى كفار عصيون عبر خندق لولبي.

وتابع المناضلون تقدمهم نحو كفار عصيون، وحاصروها، لكنهم فشلوا في احتلالها في تلك الليلة. وبعد ظهر اليوم التالي ١٤ ايار. سقطت المستعمرة اليهودية بيدهم. بعد قتال عنيف ومطاردة. استشهد فيها عشرات المناضلين، كان بينهم قائد مناضلي جبل الخليل، الشهيد حسين عمرو من دورا. ومن الدوايمة استشهد المناضل عامر عبدالله عيسى ابو شلنفح، والمناضل سليمان ابو صفيه. وجرح المناضل عبد لافي، اثر انفجار لغم ارضي.

ثالثاً : معركة جالون (خربة موسى)

تقع مستعمرة جالون او خربة موسى، شمال غرب قرية بيت جبرين، على ربوة عالية تتحكم في المنطقة المحيطة حولها لمسافة كيلو متر في جميع الاتجاهات.

وكانت تمثل هذه المستعمرة رأس جسر متقدم لليهود، بين القرى العربية في منطقة الخليل، وتتحكم في طريق بيت جبرين - الفالوجه، الاستراتيجي بالنسبة للقوات المصرية التي كانت ترابط في تلك المنطقة.

ولما كان حجم القوات المصرية في الميدان لا يسمح بتخصيص قوات اكبر لاحتلال خط المجدل الخليل بكفاءة تامة. فقد صدرت الاوامر الى الكتيبة الاولى بالاستيلاء على مستعمرة جالون يوم ١٤ تموز ١٩٤٨م[2]. بعد أن باتت عقبة كأداء في سبيل حركة القوات المصرية، وامتد خطرها ايضا الى القرى العربية المجاورة لها.

---

(١) وابتهاجاً بالقتال، اطلق عدد من مناضلي الدوايمة عيارات نارية في الهواء وهم يهمون في ركوب السيارات. فلقي احدهم مصرعه في الحال، نتيجة طلقة مرتدة من بندقيته، وهو المناضل عبد اسماعيل حجي.

(٢) انظر : محمد فيصل عبد المنعم، اسرار ١٩٤٨م. مصدر سابق ص ٤٧٩.

CamScanner

وما أن تسامع اهالي القرى بخطة الهجوم، حتى تعالت صيحات المناضلين الى مهاجمة المستعمرة وازالتها، غير عابئين بما تملكه من اسلحة قوية بحوزتهم.

تجمهر المناضلون في بيت جبرين، بعضهم بسلاح وبعضهم بدون سلاح، قدر عددهم بحوالي ٣٠٠ مناضل، كان بينهم اكثر من خمسين مناضلا من الدوايمة. ويقول أحد المناضلين الثقاة، أن الجيش المصري، غير خطته في الهجوم على المستعمرة في آخر لحظة(١). ودفع بالمناضلين وحدهم للهجوم عليها، بعد أن زودهم بالسلاح والذخيرة، ووعدهم بالحماية في حالة الخطر.

وفي حين راحت مدفعية الجيش المصري تدك المستعمرة مع ظهيرة ذلك اليوم (١٤ تموز) هجم المناضلون عليها من عدة اتجاهات، بشكل غير منظم. وافراد العدو في خنادقهم، لم يطلقوا طلقة واحدة على المهاجمين. حتى وصلوا الاسلاك الشائكة التي تحيط بالمستعمرة. وتوقف القصف المدفعي.

عند ذلك استعمل اليهود اسلحتهم الرشاشة وقذائف المورتر، فأصابت العديد من المناضلين بين قتيل وجريح. ورغم كثافة النيران، تمكن اثنان من المناضلين من دخول المستعمرة، فاستشهد احدهما ونجا الاخر، بعد أن قاما بنسف حاووز ماء، كبير بداخلها، (وهما من قرية ذكرين قضاء الخليل).

وطال أمد المعركة حتى المساء، فشعر المناضلون بالوهن، ونفاذ الذخيرة. وكادت نيران العدو تحاصر بعضهم في القاطع الشمالي للمستعمرة، بعد أن جاءت نجدات اضافية لهم، من مستعمرة «جان» القريبة من قرية عراق المنشية. عندئذ راحت مدفعية الجيش المصري في بيت جبرين وعراق المنشية، تقصف دفاعات المستعمرة، مما سهل انسحاب المناضلين.

وجرح في تلك المعركة من ابناء الدوايمة، خمسة مناضلين هم:

١ ـ المناضل عبد الحميد محمد صالح ابو صبيح.
٢ ـ المناضل محمد الحاج حسين قنب.
٣ ـ المناضل اسماعيل هزاع ابو فروه.
٤ ـ المناضل اسماعيل محمد عبد الرحمن الزعاترة.
٥ ـ المناضل اسماعيل محمد سلامه بصبوص.

رابعاً : معركة المقحز :

خلال المرحلة الثالثة من القتال بين العرب واليهود في منطقة الخليل، والمعروفة بعمليات الشتاء، بدأ العدوان في الفترة ما بين ٦ ـ ١٥ تشرين اول ١٩٤٨م. بالهجوم

---

(١) ويؤكد ذلك ما جاء في المصدر السابق نفسه (ص ٤٧٩)، اذ يقول المؤلف: «ورغم أن الهجوم عليها (اي جالون) لم يتم الاّ أن المدفعية المصرية تمكنت من تدميرها تماماً».

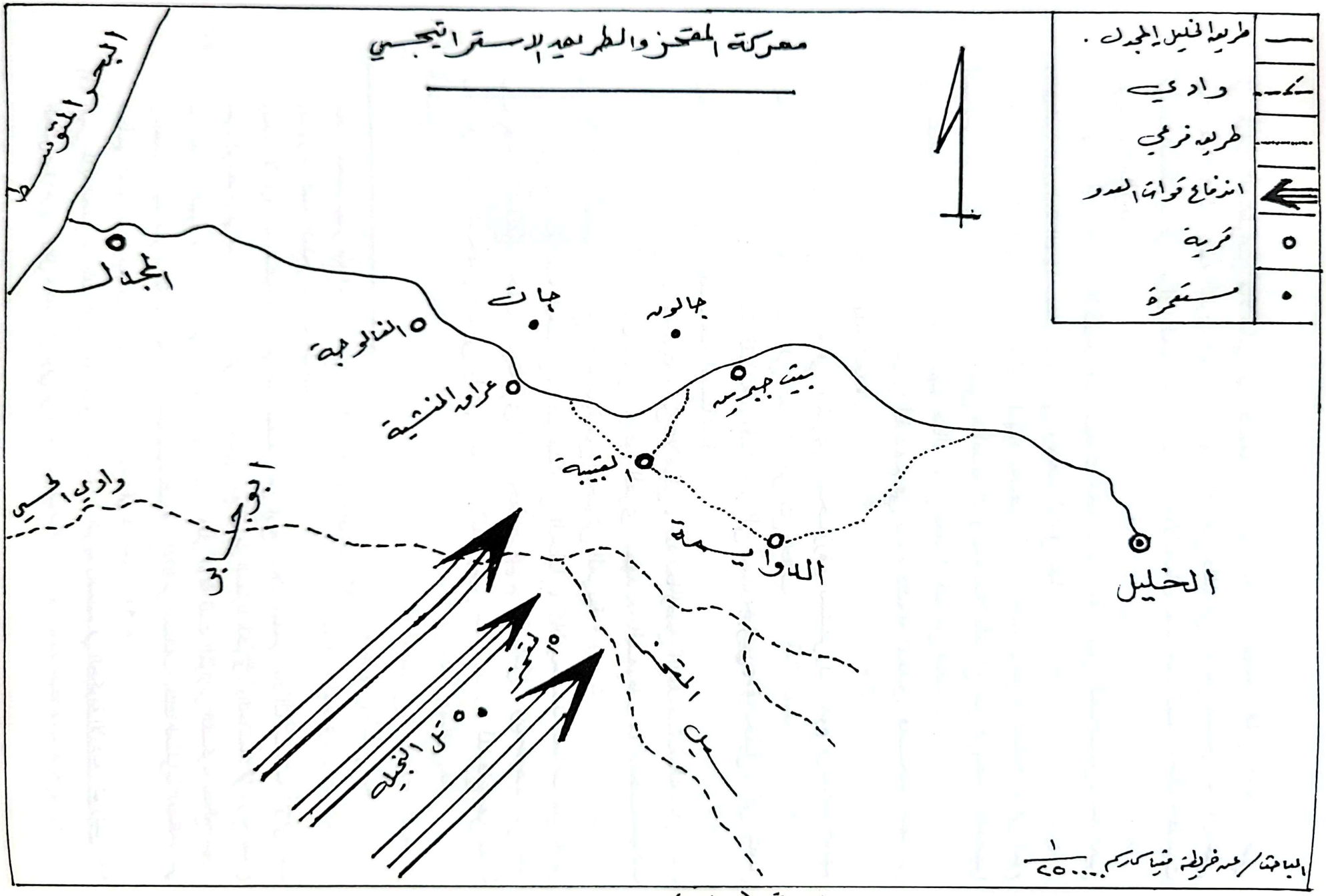
معركة المقنز والطريق الاستراتيجي
البحر المتوسط
المجدل
عراق المنشية
جات
جالوت
بيت جبرين
البقيعة
اللواء يمة
الخليل
وادي الحسي
تل الخيلة
طريق المجدل الخليل
وادي
طريق فرعي
اندفاع قوات الصدو
قرية
مستعمرة
1/50000

شكل رقم (١٠)

على قوات المتطوعين والاهالي في منطقة ابو جابر، وقرية المقحز على حدود اراضي الدوايمة (١٧ كم جهة الغرب)، واحتلالهما[١]. كل ذلك في سبيل تضييق الخناق على القوات المصرية في عراق المنشية والفالوجه، والاتصال بمستعمراتهم شمال خط بيت جبرين - الفالوجه.

على أن اراضي المقحز قد شهدت معارك ضارية، بين المناضلين المدافعين والقوات اليهودية المهاجمة. فيما يلي وصف شامل لها.

* **تدافع المناضلين** : ما كاد اليهود يخلصون من احتلال قرية المقحز، في اليوم السادس من شهر تشرين اول، حتى مناضلو الدوايمة ليلا للدفاع عن قريتهم. وتوجهوا الى منطقة المقحز. وقد باتوا ليلتهم هناك على بعد ٢ كم من العدو.

ولما بزغت الشمس، وجدوا أنفسهم في تلة مكشوفة للعدو. فانسحبوا منها الى سيل المقحز بعيدا عن انظار العدو.

وانتشر رسل القرية في القرى المجاورة، يستنفرون القوم ويستصرخونهم للنجدة، فلبوا النداء وانسلوا الى الميدان من كل حدب.

كما وارسلت اللجنة القومية، وفداً آخر الى بيت جبرين، والخليل، كي يتصل بالجيش المصري ويطلب منه المساعدة.

وروى لي من اثق بحديثه، من الاهالي، انه لما وصل الوفد مدينة الخليل. كان الناس هناك في حالة هيجان وتوتر. ووفود القرى المهددة بالسقوط، ما انفكت تتهافت على المدينة تطلب السلاح والحماية من الجيوش العربية.

وفي مدرسة كلية الحسين، اكبر مدارس الخليل، كان يحتشد المئات من اهالي المدينة، والشيخ محمد الجعبري[٢]، يخطب فيهم بحماس. ويدعوهم الى حفر الخنادق واقامة التحصينات في وادي القف والانقر وعين ساره. . . ، للدفاع عن مدينة الخليل.

---

(١) انظر : محمد فيصل عبد المنعم، اسرار ١٩٤٨. مصدر سابق ص ٤٩٦.

وقد وردت كلمة «المقحز» مكتوبة «المجحز».

وتجدر الاشارة، انه باستثناء ما ورد في هذا المصدر، عن تاريخ احتلال المقحز، فان الباحث نفسه، او اي باحث اخر، لم يتطرق الى معركة المقحز، بشيء من التفصيل، مع أنها من المعارك الكبرى، والحاسمة، في تاريخ الصراع بين العرب واليهود عام ١٩٤٨، في منطقة الخليل خاصة. فعلى اثرها قلبت الموازين العسكرية لصالح اليهود، وسقطت بأيديهم عشرات القرى والخرب. «والمقصود بالمرحلة الثالثة من العمليات : تلك العمليات العسكرية التي استأنفها العدو، بعد توقيع الهدنة الثانية بينه وبين العرب في ١٤ تموز ١٩٤٨م».

(٢) رئيس بلدية الخليل في تلك الفترة. وقد شغل منصب وزير التربية والتعليم في الحكومة الاردنية، ثم رئيس بلدية الخليل مرة اخرى. وظل هكذا حتى توفي في اواخر السبعينات

CamScanner

فانبرى له في الحال السيد محمد عبد الهادي[1] (قائمقام الخليل في تلك الفترة) قائلا: يا شيخ يا ابو وحيد، عندما يصل اليهود عين ساره والانقر، لن يصعب عليهم دخول الخليل. فالدفاع عنها لا يكون في الضواحي.. بل هناك «واشار بيده جهة الغرب» بعيداً عنها... في المقحز».

ثم قال مخاطبا الجموع: «أيها الناس، من أراد منكم القتال والاستشهاد..، فليلحقني الى المقحز». فتبعته اعداد كبيرة من المتطوعين، وهم يهللون ويكبرون.

من ناحية اخرى، فاني لأقسم غير حانث «كما ورد الى مسامعي»، انه لم يتخلف عن القتال في المقحز، من اهالي الدوايمة، سوى الضعفاء والمرضى، حتى النسوة كن يقدمن الطعام والشراب طيلة ايام المعركة باصناف مختلفة.

وقد بلغ عدد المناضلين الذين تطوعوا لقتال العدو، من الدوايمة والقرى الاخرى، زهاء ثلاثة الاف مناضل. قسم كبير منهم بدون سلاح.

* **سير المعركة**: ويصف احد المعاصرين «وهو السيد يوسف السباتين ٦٠ سنة»، معركة المقحز، فيقول: ان المعارك لم تنقطع بين المناضلين واليهود طيلة عشرة ايام.

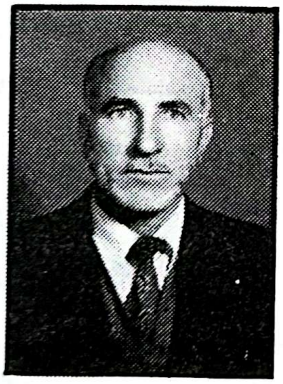

كان اشدها تلك المعارك التي وقعت في ايامها الاولى. فقد قامت بين الطرفين حول سيل المقحز، معارك مريرة بين كرّ وفرّ، ابدى فيها كل منهما بلاء حسنا، واستمات العرب في القتال، وكادوا ينجحون، لا بل تغلبوا عليهم احيانا واقتحموا مواقعهم.

ففي اليوم الثاني، استمرت الرماية بين المناضلين واليهود حتى ساعات العصر، حيث جاءت الى ساحة القتال سبع مجنزرات تابعة للجيش المصري. وما كادت تصل حتى هلل الناس وكبروا. واندفعوا وراءها يتسابقون للموت. ووصلوا الى خنادق العدو واحتلوها، وغنموا ما فيها من سلاح، تركها العدو قبل انسحابه. وكانت عبارة عن بنادق ورشاشات خفيفة.

ولما خيم الظلام انسحب المناضلون من المقحز، وتركوها في حراسة الجيش المصري، بعد أن طلب منهم ذلك. وكم كانت خيبة الامل كبيرة عند ما علموا أن اليهود عادوا الى المقحز، بعد انسحاب الجيش منه.

---

(١) من قرية عرابة قضاء نابلس، ومن الرجال الوطنيين، شارك في معركة المقحز بنفسه.

CamScanner

وهنا ادرك المناضلون ادراكاً تاماً، أن اليهود مصممون على البقاء. وان احتلالهم للمقحز ما هو الاّ نقطة انطلاق لهم، ينتقلون بعدها الى الدوايمة والقبيبة وبيت جبرين، للالتحام بقواتهم في خربة موسى وجات، ومستعمرات اخرى شمال خط «بيت جبرين ـ الفالوجه» ويؤكد ذلك ضراوة المعارك اللاحقة في منطقة المقحز. فقد كثف العدو من قصفه المدفعي بعيد المدى من مواقعه في تل النجيلة والساحل، لمواقع المناضلين على اطراف سيل المقحز. ومع ظهر اليوم الرابع، بدأت مجنزرات الجيش ترد على مواقع اليهود، ثم اخذت بالتقدم يتبعها المناضلون. وكانوا باعداد كبيرة جدا، وقد تعلق بعضهم بمؤخرة المجنزرات غير أن اليهود تمكنوا من وقف تقدمها. ورجعت القهقرى، فانكشف أولئك المسلحون، واصبحوا هدفاً سهلاً، فسقطوا بين قتيل وجريح[1].

لم تهن سواعد المناضلين، بل راحوا ينظمون انفسهم من جديد. ووقف احدهم (وهو السيد جابر نشوان)، يصرخ باعلى صوته «يا إخواني، يا مناضلين، اللي بحب الموت منكم، وبعرف خاله... يلحقني الى الموت...».

ومع العصر بدأ المناضلون تساندهم سرية من الجيش[2]، بهجوم آخر على مواقع اليهود في المقحز. وكان هجوماً ضارياً، لم يعبأ المقاتلون خلاله لنيران العدو وقنابله التي كانت تنفجر في كل مكان من حولهم. بل تقدموا مسرعين والرصاص يتطاير من فوق رؤوسهم.

وتابعت المجنزرات تقدمها والمناضلون في اثرها، حتى خنادق العدو، مرة اخرى. عند ذلك تباطأ السير، وتلاصقت جموع المناضلين بعضهم لبعض. فكأنما عادوا الى حرب السيف والرمح. فكان الكثير منهم يسقط بين قتيل وجريح. فقد كانوا

---

(١) كان بين الجرحى، المناضل سليمان عبد الزعاترة. اصيب في فخذيه، ولم يتمكن بقية المناضلين من حمله واسعافه. فظل في ارض المعركة تنزف جراحه دماً حتى المساء. حيث نقله المدافعون بعد هجومهم الثاني في نفس اليوم، الى مستشفى الخليل، ثم مستشفى بيت لحم، حيث اجريت له الاسعافات اللازمة. وظل يعاني من جراحه عدة شهور حتى شفي.

(٢) يقول سليمان عيد الزعاترة (٦٥ سنة)، ان الجيش كان بقيادة ضابط قبطي. وان هذا الضابط كان متحمساً لقتال اليهود. حيث قال «والله لن اشرب الدخان حتى أحتل المقحز».

من ناحية أخرى كان يتقدم جموع المناضلين بدوياً من عرب الجبارات، ينشد والاخرين يرددون خلفه الابيات التالية:

عن دربنا ما ننثني ... ولو تعرضنا للمجزره
للظالم الباغي ما ننحني ... ولا نرضى لهم السيطرة
واللي يموت خليه يموت ... خليه يزور المقبره
خياتي لا تبكن عليّه ... هذي منايا مقدره

يقاتلون بغير نظام، وبسلاح قليل. والعدو يقاتلهم بنظام وخطط حربية مدروسة. واستمر المناضلون في هجومهم حتى بلغوا خنادق العدو. حينئذ تحولت المعركة في بعض مراحلها، الى عراك بالأيدي. فهذا يحمل حجراً كبيراً، ويضرب به في الخندق. وذاك يستل خنجره من وسطه، وثالث يسحب مسدسه. . . ».

وتقدم قائد المجنزرات يطارد فلول اليهود المدحورة، فانبرى له يهودي يحمل قنبلة يريد أن يرمي بها في المجنزرة، فقفز القائد المصري. . . وامسك اليهودي وصارا يتعاركان بالايدي. فجاء احد المقاتلين واطلق النار من بندقيته على اليهودي، ولكن الرصاصة لم تخرج، فأخذ فأساً وضرب بها رأس اليهودي فألقاه ارضا. لكن يهوديا اخر اطلق النار على المناضل فأصابه بعدة رصاصات لكنه لم يمت[1]. واستمرت المطاردة حتى اخلى اليهود مواقعهم تماماً. واعيدت الى السيطرة العربية بعد أن قتل وجرح فيها العشرات من اليهود.

*** انهيار المدافعين وسقوط المقحز**

وفيما راح قائد السرية يعمل على توضيع قواته في اراضي المقحز، وينصب الاسلاك الشائكة حولها، اطمأنت القيادة المصرية، الى نتائج المعركة، واعتقدت أن اليهود قد هزموا شر هزيمة. ولن تقوم لهم بعد اليوم قائمة. فاوعزوا الى المناضلين بالعودة الى قراهم. فترك معظمهم ارض المعركة، وعادوا الى قراهم. فقد اعياهم طول السهر والمطاردة، ونفذت الذخيرة،أو كادت من بين ايديهم. ولم يبق منهم في الميدان سوى مئة او اكثر، تحسبا لأي طارىء.

وفي جوف الليل، سحب المصريون قواتهم من المقحز الى منطقة عراق المنشية بحجة الدفاع عنها. فعاود اليهود احتلالها مرة اخرى، دون اي قتال.

والجدير بالذكر، انه بتخلي الجيش عن مواقعه في احلك الظروف، جعل ظاهر قرية الدوايمة الغربي، مكشوفاً للعدو. فلم يعد بامكان حفنة من الرجال باسلحتهم الخفيفة مواصلة الدفاع عن منطقة سهلية واسعة، يصعب الدفاع عنهابمثل هذه الاسلحة. وقصارى القول، ما كادت شمس ذلك اليوم ١٥ تشرين اول ١٩٤٨م. تجنح الى المغيب حتى كان النصر معقوداً للاعداء. وارتد مناضلو الدوايمة وغيرهم الى الوراء. للدفاع عن قراهم واقامة التحصينات اللازمة.

وقد بلغت تضحيات اهالي الدوايمة في معارك المقحز خمسة شهداء واربعة جرحى.

والشهداء هم: ١ ـ المناضل خليل مصلح ابو شلنفح

٢ ـ المناضل طه محمد سعيد الحجر.

---

(١) وهو المناضل عبد ابراهيم احمد هديب.

CamScanner

٣ ـ المناضل اسماعيل سلمان سربل العيسه .
٤ ـ المناضل جابر عبد القادر نشوان .
٥ ـ المناضل محمد محمود نشوان .

اما الجرحى فهم : ١ ـ المناضل محمد عيسى ابو هريرة «فقئت عيناه» .
٢ ـ المناضل سليمان عبد الزعاترة «اصيب في فخذيه» .
٣ ـ المناضل يوسف السباتين «اصيب في كتفه» .
٣ ـ المناضل عبد ابراهيم احمد هديب «اصيب في ظهره» .

خامساً : معارك أخرى

في اعقاب سقوط المقحز، تطورت الحوادث بسرعة في النصف الثاني من شهر تشرين اول فقد دفع العدو بقواته وآلياته، باتجاه الشمال والشمال الغربي لقرية القبيبة . في حين راح بعضها في مهاجمة المواقع المصرية في عراق المنشية محاولة انهاكها . وفي تطور آخر، زحف المستوطنون المسلحون في مستعمرتي جالون (خربة موسى) وجات، للسيطرة على الطريق العام، من أجل تمكين القوات اليهودية من الاندفاع باتجاه الشرق . فاشتبك معهم المناضلون في عدة مواقع، كان ابرزها : العراق الخارب، وبوايك عطاالله، وخربة العجلين .

— ففي عراق الخارب، زرع المناضلون الغاما في طريق سيارات العدو، انفجرت في بعضها، وغنم المناضلون ما فيها من اسلحة .

— وفي بوايك عطاالله، وهي تلال مرتفعة، تطل مباشرة على الطريق . شارك افراد من مناضلي الدوايمة، وحدة من الجيش السوداني، كانت ترابط هناك، في تبادل الرماية مع اليهود . ولما حاول جماعة من المناضلين مهاجمة اليهود من جهة الشمال الشرقي، صدهم اليهود بفضل اسلحتهم المتطورة . وقتل جندي سوداني ومناضل آخر من دورا وبعد يومين من القتال المتفرق، كثف العدو من هجماته على مواقع المناضلين في بوايك عطاالله، لم يستطع معها المناضلون الثبات في اماكنهم . فانسحبوا من المعركة خوفاً على قراهم من ان يدخلها اليهود، من جهات متعددة . فقد سمعوا بأن اليهود في ذلك الحين يهاجمون تل الصافي وذكرين ورعنا، وغيرها من القرى شمال الدوايمة .

ولم يمض وقت طويل حتى جاءت طائرات العدو، في تطور اخر وخطير، واخذت تلقي بقنابلها على المناضلين والجيش . ومع صباح يوم السبت ٢٣ تشرين اول، احتل اليهود الطريق الجانبي الترابي بين عراق المنشية وبيت جبرين[١]، وكانوا

(١) انظر : محمد فيصل عبد المنعم، اسرار ١٩٤٨، مصدر سابق ص ٥٢٦ .

من قبل قد احتلوا الطريق الرئيسي والمناطق المجاورة (التي اخلاها المناضلون والجيش)، ليستكمل بذلك حصار الفالوجه وعراق المنشية. كما اصبحت قرى القبيبة وبيت جبرين والدوايمة، قاب قوسين او ادنى من السقوط.

حوادث قتل متفرقة

ما يجدر ذكره ونحن نطوي صفحة من نضال قرية الدوايمة ضد اليهود، قبل أن تسقط بأيديهم. أن نذكر أولئك الذين اصيبوا من ابنائها، برصاص العدو في فترات سابقة، ودون ما قتال، خلال فترة الهدنة الثانية، التي بدأت في ١٨ / تموز ١٩٤٨م. والمعروفة بهدنة الاسابيع الاربعة.

● ففي خربة الزبالة، قضاء بئر السبع. هاجم مسلحون يهود، بعض الحصادين، الذين كانوا يعملون في تلك المنطقة، وقتلوا عددا منهم، كان بينهم ثلاثة اشخاص من الدوايمة وهم:

١ ـ عيسى سلمان القوسي.
٢ ـ خليل جابر نشوان.
٣ ـ محمد عبد الهادي حميدان العيسة.

● وفيما كانت سيارة شحن تعود الى اهالي الدوايمة، ، يقودها السائق محمد خليل قنب، محملة بالاغراض وعلى متنها اربعة رجال من الدوايمة، وبدويا واحدا من عرب الجبارات، تقف على مقربة من قرية برير قضاء غزة، للتزود بالماء، وهي في طريقها من غزة الى الدوايمة. اقتربت منهم دورية يهودية، كانت تسير على خط يافا مستعمرة دير سنيد. واطلقت عليهم النار بغزارة. فأصيبوا جميعا بين قتيل وجريح. وكادوا يهلكون، لولا مجموعة من شباب قرية برير هرعوا الى مكان الحادث، واطلقوا النار على الدورية، حتى اجبروها على الانسحاب، ثم قاموا باسعاف الجرحى منهم.

وفيما يلي اسماء الركاب، ونوع الاصابة التي حدثت لكل واحد منهم:

١ ـ محمد خليل قنب، (سائق السيارة وصاحبها)، اصيب في رجله
٢ ـ محمد عبد الحميد حمدان بصبوص، اصيب في رجله.
٣ ـ محمد جبر بصبوص، اصيب في يده ثم بترت فيما بعد.
٤ ـ عبد الله مصلح، اصيب في يده.
٥ ـ سلمان موسى النجار، قتل في الحال، ودعسه الاوغاد بالمجنزرة.
٦ ـ ابو العدوس (لم يعرف اسمه)، بدوي من عرب الجبارات، قتل في الحال.

CamScanner

الفصل السابع

احتلال قرية الدوايمة ومذبحتها

كانت الثغرة التي انشأها العدو في غرب وشمال غرب الدوايمة، بعد احتلاله المقحز والتلال المشرفة على طريق بيت جبرين - عراق المنشية، قد جعلته حراً في الاتصال بمستعمراته في الجنوب. كما جعلت قطاع بيت جبرين وما فيه من قوات مصرية في موقف حرج، ومهدد بالاحتلال ايضا.

وفي محاولة يائسة، طلبت القيادة المصرية، بتاريخ ٢٣/ ١٠/ ١٩٤٨م، من قائد تلك القوات الاستمرار في المقاومة وأن الكتائب الاولى والثانية والسادسة، سوف تصله فورا كما أن قوافل التموين في طريقها اليه ايضا[١]، للقيام بمعارك جانبية تخفف الضغط عن القوات المصرية المحاصرة في عراق المنشية والفالوجة.

وفي حين لم تستكمل الخطة المصرية، عمل اليهود مسرعين على توسيع تلك الثغرة، اكثر فأكثر، بطرد المصريين نهائيا من مواقعهم، واحتلال قرى بيت جبرين والقبيبة والدوايمة في عملية عسكرية جديدة، اشارت اليها المصادر الاسرائيلية بعملية «يواف»[٢].

ما قبل الاحتلال

يستدل من روايات الاهالي أن قرية الدوايمة، قد عاشت اياما عصيبة قبل احتلالها بأيام. وأن العشر الاواخر من شهر تشرين اول، كانت اشد وطأة من غيرها على اهل القرية. فالاحداث الرهيبة تترى، في كل يوم بل في كل ساعة. والمصير المشئوم يتراءى لهم في كل حين. وفيما يلي مشاهد من تلك الايام:

● **اشتداد القصف**: شعر اهل القرية بالخطر، مع اشتداد القصف اليهودي، للقوات المصرية في بيت جبرين والقبيبة، بتاريخ ٢٣/ ١٠ و٢٤/ ١٠. فضلا عن تدفق مئات الاشخاص الهاربين من وجه الموت، اليها، بعد سقوط قراهم في ايدي الغزاة

---

(١) محمد فيصل عبد المنعم. اسرار ١٩٤٨م. مصدر سابق ص ٥٣٢.

(٢) انظر: جريدة الاتحاد، التي تصدر في فلسطين المحتلة، تاريخ ٢٦/ ٨/ ١٩٨٤. نقلاً عن جريدة حداشوت الاسرائيلية، بتاريخ ٢٤/ ٨/ ١٩٨٤م.

CamScanner

في فترات سابقة. ووسط هذا الجو المربك، تدارس اهل القرية اوضاعهم فحاول الشباب عبثا اعادة الطمأنينة الى نفوس الاطفال والنساء، بأن شرع المسلحون منهم، في حراسة القرية ليلا، خشية تسلل اليهود اليها من منطقة المقحز.

● **انسحاب الجيش السوداني** : وفي ليلة الثلاثاء ٢٦/١٠/١٩٢٨م. أفاق الاهلون على خطوات جنود سودانيين قوامهم نحو مئتي جندي. وهم ينسحبون من القبيبة الى الخليل. وقد التقاهم حراس القرية ووجهاؤها، عند البيادر (الجرون)، وطلبوا منهم بالحاح أن يعسكروا في اراضي الدوايمة، لمساعدتهم في الدفاع عنها. غير أن قائد الوحدة رفض ذلك، وقال لهم بالحرف الواحد «روحوا دبروا حالكم، عليكم مؤامرة، وما بأيديكم من سلاح لا ينفع».

ولعل في ذلك دعوة صريحة الى أن يترك اهل القرية قريتهم ويرحلوا عنها، فما من سبيل لانقاذها.

● **اجتماع اهل القرية** : وفي صباح اليوم نفسه (٢٦/١٠)، دعي الاهالي الى اجتماع في بيادر القرية، تبادلوا فيه الرأي بجدية أكثر. فمنهم من نادى بالرحيل عن القرية حتى ينجوا من الذبح. ومنهم من أصر على البقاء فيها والدفاع عنها حتى الموت.

واخيرا استقر الرأي على تشكيل وفد، للاتصال بالجيوش العربية، كي تقدم لهم الحماية والعون. وما أن شكل هذا الوفد، حتى طفق يبحث عن تلك الجيوش هنا وهناك. فاجتمعوا اولا مع قائد الجيش المصري في بيت جبرين، فاعتذر عن تقديم أية مساعدة. ولما سألوه عن انسحاب السودانيين، قال «دول متطوعين ولا عندي علم بهم».

ثم توجه الوفد بعد ذلك الى مدينة الخليل، وكان فيها قيادة للجيش المصري، واخرى للجيش الاردني. غير أنهم لم يتمكنوا من الاتصال بأي من القيادتين. فالاوضاع مضطربة والمعنويات منهارة.

وبعد الغروب، رجع الوفد الى القرية خائبا، مما اثار الهلع في نفوس الاهالي. فأخذ بعضهم في ترحيل النساء والاطفال والعجزة، واخرون يحزمون امتعتهم على ظهور الدواب، ويسوقون ابقارهم واغنامهم، اتجاه الكهوف والمغاور المجاورة للقرية. بانتظار ما تتمخض عنه الاحداث.

من ناحية اخرى، دعا كبير دراويش القرية. جميع الاهالي، الى الصيام ثلاثة ايام لله تعالى. عسى الله أن يفرج عنهم، ما فيه من كرب وبلاء شديدين.

● **انسحاب الجيش المصري** : وفي يوم الاربعاء ٢٧/١٠/١٩٤٨م. انسحبت القوات المصرية من بيت جبرين الى الخليل. ومع رحيل تلك القوات، رحل

جميع اهالي بيت جبرين والقبيبة، باتجاه الدوايمة وقرى اخرى. بعد أن احتلهما اليهود.

وجاء في كتاب اسرار ١٩٤٨م[١]. أن الانسحاب كان بناء على تصرف القائد المحلي، وليس بأمر قائد القوات. ولما علمت القيادة المصرية بذلك، اصدر امرا لقائد المتطوعين باعادة احتلال بيت جبرين مرة اخرى. وهو غير واقعي، فبيت جبرين موقع حصين، وكان الواجب «كما يقول المؤلف» اصدار تعليمات واوامر صريحة قبيل ذلك، بعدم التخلي عن هذا الموقع بأي ثمن».

وهكذا بانسحاب القوات المصرية، ضاع أي امل في انقاذ القوات المحاصرة في عراق المنشية والفالوجة. كما ضاع اي امل ايضا في انقاذ قرية الدوايمة من السقوط بأيدي اليهود. فبلغ اليأس درجة عند أهلها، جعلت أحدهم يرفع راية بيضاء على عمود، ويهم بالذهاب الى بيت جبرين، لمفاوضة اليهود على الاستسلام. غير أنهم منعوه، ووبخوه ثم مزقوا الراية منه.

● **التصميم على النضال** : أصبحت الدوايمة وحدها في الميدان، تواجه الغزاة باعداد قليلة من المسلمين، الذين صمموا بل وأقسموا على الجهاد، وألّا يبرحوا اماكنهم قبل أن يعطوا «الدار حقها»، بقتل يهودي، او بقطرة دم تنزف من جريح او شهيد، فوق ثراها الطهور.

ولا ريب فقد استأنس اهل القرية بهذه الفئة المجاهدة، بل والتفوا حولهم حتى آخر لحظة.

● **سيارة عسكرية** : وفيما اهل القرية ينتظرون معجزة من السماء تعيد اليهم السكينة، أبصروا عن بعد، ومع غروب يوم الخميس ٢٨/١٠/١٩٤٨م. سيارة جيب عسكرية، قادمة نحوهم بأقصى سرعة. فاستبشروا خيراً. وما كادت تصل تلك السيارة، حتى تحلقوا حولها. وكان فيها ثلاثة جنود وضابط (لم تعرف هويتهم بالضبط).

ويقال بأنهم سألوا عن المناطق التي احتلها اليهود، ثم جاسوا اراضي الدوايمة، يتفحصون بمناظير معهم مواقع اليهود في التلال المقابلة. ولما انتهوا من ذلك، عادوا الى مركز القرية وابلغوا الاهالي بأن يلزموا الهدوء، ويعودوا الى بيوتهم. وان القوات العربية في طريقها اليهم، لصد أي عدوان على القرية.

● **خيبة أمل** : وكان وقع تلك الكلمات على قلوب الاهالي، كوقع الطل من السماء على ارض يابسة. فباتوا ليلتهم وهم يحلمون بقوات النجدة، وينتظرونها بفارغ الصبر.

---

(١) محمد فيصل عبد المنعم، اسرار ١٩٤٨م. مصدر سابق، ص ٥٣٤.

CamScanner

ومع اشراقة يوم الجمعة ٢٩/١٠/١٩٤٨م. خرج كلٌ في شأنه، ونشط سوق القرية بالباعة والمشترين. وعيونهم ما انفكت محدقة بناحية الشرق، طريق تلك النجدات. ولما دنا وقت صلاة الجمعة، قطع الاهالي اي امل في مجيئها، وخاب رجاؤهم. فاستسلموا للقدر جميعاً. سلواهم الوحيد قول «حسبي الله ونعم الوكيل». ثم بادروا الى الصلاة افواجا افواجا. وقد كانت آخر صلاة لهم في القرية.

احتلال قرية الدوايمة

ما كاد اهل القرية يفرغون من صلاة الجمعة، حتى جاء النذير يصيح بأعلى صوته، اليهود قادمون، اليهود قادمون. وهنالك انتهى كل شيء في حياة القرية، وعمت الفوضى ارجاءها وهام كل فرد فيها يبحث عن اخته واخيه، وامه وابيه، وصاحبته وبنيه.

فقد بدأ اليهود من جنود الوحدة ٨٩[1]، هجومهم الكبير على قرية الدوايمة، من مواقعهم في القبيبة، سالكين طريق وادي الغفر، في عشر دبابات. مزودين بالرشاشات والمدافع.. والقنابل المختلفة. وعندما وصلوا مكاناً يقال له «رسم ام عروس، ١ كم شمال القرية)، توقفوا فيه نحو ثلث ساعة، ولعلها فترة تشاور لاقتحام القرية. فأطلق عليهم المدافعون بضع طلقات من بنادقهم. ثم توزع اليهود في ثلاث مجموعات يهاجمون القرية من جهات ثلاث وهم يطلقون النار بغزارة على بيوتها، من الشمال ومن الجنوب ومن الغرب، لاحكام الطوق حولها. في حين تركوا الجهة الشرقية مفتوحة، لتهجير اكبر قدر من اهلها.

ولعلع صوت الرصاص مرة أخرى، من بنادق المدافعين باتجاه الغزاة. وراح اخرون من الاهالي يضعون الحجارة، ويهدمون بعض الجدران، على مداخل القرية لاعاقة تقدمهم الى بيوت القرية.

كانت القرية في هول مخيف، فالقنابل تنفجر في كل ناحية، وطلقات الرصاص تئز مجنونة فوق الرؤوس، وضجيج الناس وعويل الاطفال والنساء يملأ الافاق.

وقد اصبحوا في دوامة، لا يدرون أين يأوون. فمن الاهالي من احتمى في مسجد القرية، ومنهم من استقر في بيته وغلق عليه الابواب. واخرون لاذوا بالفرار جهة الشرق الى قرب دورا وقراها، او اختبأوا في كهوف ومغاور قريبة من القرية.

وما أن وصلت طلائع المهاجمين الغزاة مداخل القرية، حتى نزل الجنود لازالة الحجارة فعاجلهم المدافعون بطلقات سريعة من بنادقهم، فاصيبوا بين قتيل وجريح. وبخاصة عند المدخل الجنوبي قرب البيادر.

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن «الوحدة ٨٩»، انظر الفصل القادم.

CamScanner

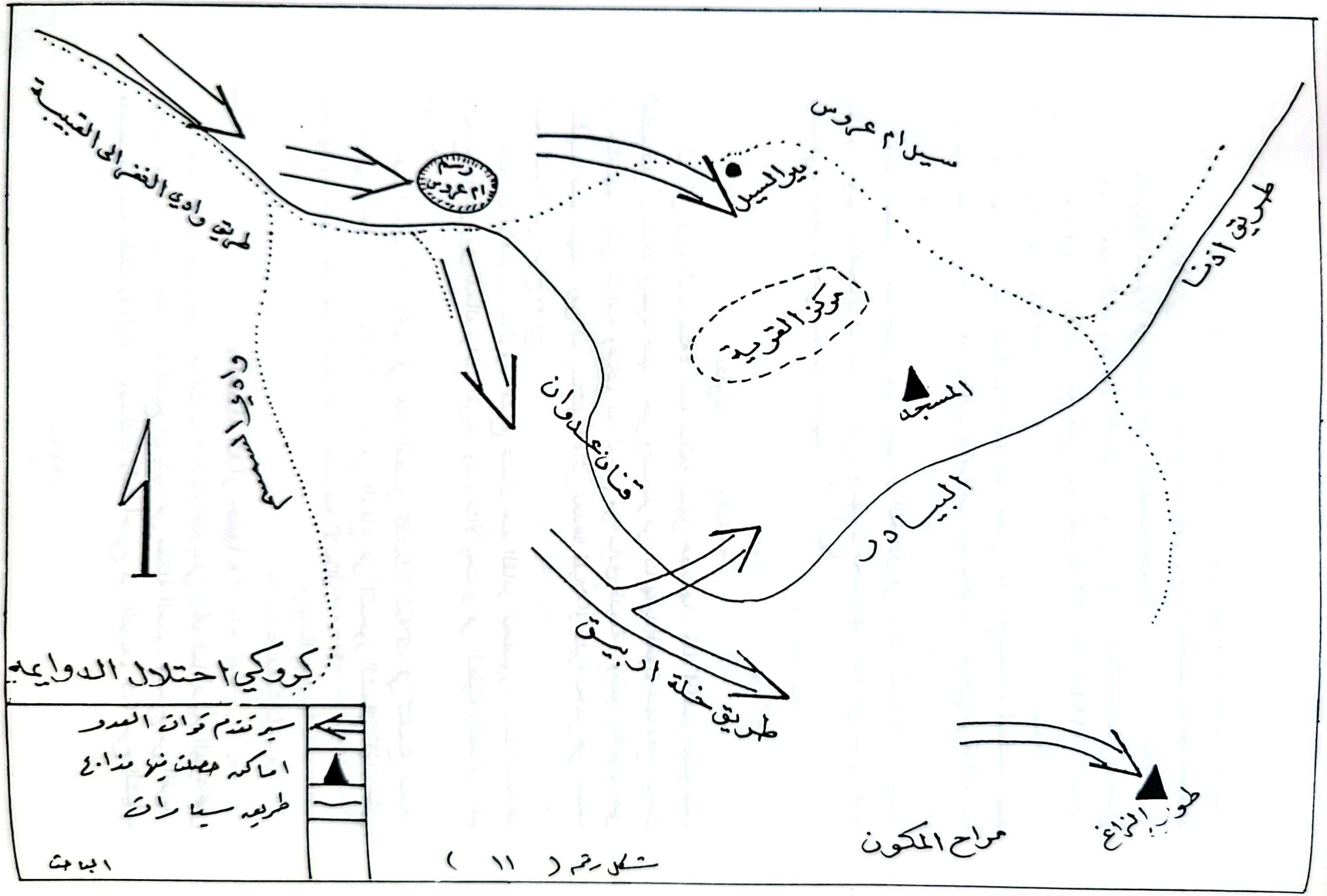
طريق وادي الغض الى القبيبة
رسم ام عروس
سيل ام عروس
بيرالسيس
طريق اذنا
مركز القرية
المسجد
وادي السمسم
قناة عدوان
البيادر
طريق سخلة الدبيق
كروكي احتلال الدوايمة
سير تقدم قوات العدو
اماكن حصلت فيها مذابح
طريق سيارات
الباحث
مراح المكون
طور الزواغ

شكل رقم (١١)

وعلى اثـر ذلـك، راحت مدفعية العـدو تدك بيوت القرية دكاً عنيفاً ورشاشاته تلاحق الناجين من الاهالي. فساءت احوال المدافعين، وترك بعضهم مواقعه بعد نفاذ الذخيرة. واخرون استمروا في القتال حتى استشهدوا جميعاً.

ثم تقدم العدو بالياته وافراده، واقتحم القرية من جهاتها الثلاث، بعد أن قضي على آخر مقاومة فيها. وكان ذلك مع ظهيرة يوم الجمعة ٢٩/١٠/١٩٤٨م. الموافق ٢٦/ ذي الحجة عام ١٣٦٨هـ.

وقد شهد ذلك اليوم بطولات خالدة للمدافعين، ومذابح بشعة، ارتكبها اليهود المجرمون بحق الشيوخ والاطفال والنساء امتلأت بهم ناحية من نواحي قرية الدوايمة (كما يأتي بيانه).

ومـع المسـاء اخذ جنود العدو يحفرون الخنادق في مركز القرية وفي البيادر، ويفتشون بيوتها، ويفتحون ابواب الدكاكين، وينهبون محتوياتها. فقد ظل سوق القرية الاسبوعي، مزدهراً، حتى سقطت بأيديهم.

بطولة . . . وفـداء

لم تكن قرية الـدوايمـة، لقمة سائغة يسهل هضمها. فقد اذاقت العدو طعم العلقم قبل أن يبتلعها ويطرد اهلها. حين وقف نفر من ابنائها يدافعون عنها دفاع الرجال عن حياضهم، بكل شراسة وعناد، بما لديهم من بنادق قديمة. وظلوا يقاتلون حتى استشهـد قسم منهم، ومن لم يستشهد عاش بعدها قليلاً او كثيراً يحمل في جسمه اوسمة المجد من جراح وقروح.

وما زال الاهلون، يذكرون الشيخ عثمان عبد القادر الخضور، ذلك المجاهد الشجاع، الذي روّى بدمائه تراب القرية، وكان مثالاً يحتذى في البطولة والفداء، رغم كبر سنه.

وقـد ارتـأينـا أن نذكـره في هذا الفصـل كذلـك، لعلاقته في تجميع صفوف المـدافعين داخل القرية. ولأنه استبسل في الدفاع عن المحور الشمالي لها، حتى استشهد واستشهد معه ايضاً جميع افراد مجموعته الابطال.

« اعطاء الدار حقها »

ومما يروى عن بعض احداث ذلك اليوم التاريخي، أنه لما أصبح اليهود على ابواب القرية، حاول أحد ابناء الشيخ أن يثنيه عن مقاتلة العدو، ويخرج من القرية. فاستغـرب منـه ذلـك وقـال له: «بـدك يا ولـد أخـرج من القرية، كما خرج الشياب

والعجزة . . ، اما علمت أنني أقسمت على نفسي أن لا أخرج من القرية، حتى اعطي الدار حقها!!؟؟ ثم أخذا يتجاذبان البندقية، هذا من طرف وذاك من طرف آخر. وكانت الغلبة في النهاية للشيخ .

ولعمري، فما كان ليختلف الاب وابنه، لو كان في البيت بندقيتان. وربما تكررت الصورة نفسها، في اكثر من بيت من بيوت القرية. فقد تعارك اسماعيل احمد عبد الدين مع أخيه على البندقية، كل يريد حملها، واخذها اسماعيل، وظل يقاتل حتى استشهد في قنان عدوان قرب المدرسة .

« في المحور الجنوبي »

اما شيخنا، فقد رمى العمامة والعباءة، وحمل البندقية، وتوشح بأحزمة الذخيرة، ثم انطلق أولاً الى البيادر «جنوب القرية»، حيث دبابات العدو تتقدم حثيثاً، باتجاه بيوت القرية من هذا المحور، واختبأ خلف أحد الجدران. ولما اقتربت الدبابات، نزل عدد من جنودها لازالة الأنقاض من طريقها، فأطلق عليهم النار، واصاب بعضاً منهم. فجن جنونهم، وامطروا مكان الشيخ والقرية، بوابل كثيف من الرصاص. ويقول شاهد عيان، وهو السيد (سالم الحاج عبد العزيز الحجر)، «انه بعد أن ازدادت رماية العدو نحو الشيخ، قلت له: أشرد يا عم. فقال: ما عليك يا ولدي . . . اشرد انت، فتركته وهربت باتجاه الشرق بعيداً عن رصاص العدو» .

« في المحور الشمالي »

ثم انسحب الشيخ بخفة ورشاقة، عبر الازقة الضيقة الى وسط القرية، ثم التحق بافراد مجموعته في المحور الشمالي للقرية. وهناك كانت البطولة، فقد تصدى المدافعون، ببنادقهم، لقوات العدو والياته، وهم يتقدمون وسط اشجار الزيتون من منطقة يقال لها «بير السيل» .

ويقول شاهد عيان آخر «وهو السيد محمد العبد عثمان»، أن الشيخ كان ينتقل من ركن الى ركن، يطلق النار على اليهود، في حيوية ونشاط. ولما رآني، قال: خذ عيالك وارحل . . . فاليهود قد دخلوا القرية . . . » .

CamScanner

« استشـهاده »

واشتد الخناق على المدافعين، بعد أن اجتاح اليهود القرية من جهاتها الثلاث. فسقطوا شهداء، واحدا تلو الاخر. كان آخرهم الشهيد عثمان الخضور. وقد عثر على جثتـه، في احـدى نواحي القرية، في مكان يقال له «البد». وكانت قد اصابته عدة رصاصات في صدره. كما قام جنود العدو، بتقطيعه بالبلطات اربا اربا، لما ابداه من بطولة، وعناد، ولما اوقع فيهم من خسائر فادحة.

وكل ذلك وسام طبع على صدر الشهيد، بعد أن اعطى الدار حقها.

وجـاء على لسـان الشيخ يحيى سالم الأقطش، أن اباه الحاج سالم الأقطش ومحمد عثمان الخضور، قد تسللا تحت جنح الظلام الى القرية. وقاما بدفن شهداء المحور الشمالي في قبرين جماعيين. وهم:

١ ـ الشهيد عثمان الخضور.
٢ ـ الشهيد محمد سالم حماد ابو خضره.
٣ ـ الشهيد محمد عبد الهادي الجواده.
٤ ـ الشهيد احمد عيسى ابو خضره الاخرس.
٥ ـ الشهيد احمد سالم الأقطش.

« للتأريخ »

لقد نفذ الشيخ المجاهد وعده، بعدم مغادرة القرية، ودفع نفسه لله وللوطن. فأراد أن يلاقي ربه في ميدان الوغى، وفيه لاقاه.

ولا غضاضة اذا قلت في خلدي أن ما قدمه هذا القروي البسيط، من بطولة، ومهارة في مقارعة العدو. يشبه مع اختلاف الظروف والوقائع، كبار القادة، الذين سقطوا في ميادين القتـال على أرض فلسطين، وأن جداله مع ابنه، يعيد الى الذاكرة تلك الكلمـات التي اطلقهـا للتاريخ، فارس غرناطة «موسى بن ابي الغسان»، حين كان زعماء بلاده يجهزون انفسهم للرحيل عنها، بعد توقيعهم عهد التسليم للاسبان. فيقول:

«اتركوا العويل للنساء والأطفال، فنحن رجال لنا قلوب لم تخلق لارسال الدمع، ولكن لتقـطر الدماء. واني لأرى روح الشعب قد خبت حتى ليستحيل عليها أن تنقذ غرناطة. ولكن ما زال ثمة بديل للنفوس النبيلة، ذلك هو موت مجيد. فلنمت دفاعاً عن حريتنا، وانتقـامـاً لمصائب غرناطة. وسوف تحتضن أمنا الغبراء، ابناءها احراراً من انحـلال السفـاح وعسفه. ولئن لم يظفر احدنا بقبر يستر رفاته. فانه لن يعدم سماء تغطيه. وحاشا لله أن يقال أن اشراف غرناطة خافوا أن يموتوا دفاعاً عنها».

CamScanner

وخرج موسى من وسط الجموع الحزينة، مدججاً بالسلاح، واخترق شوارع غرناطة. والتقى الاسبان، وقاتلهم حتى قتل. فلقي وجه ربه شهيداً كما أراد.

مذبحة الدوايمة

كان ثمن التضحيات الجمة والبطولات الفذة التي سطرها رجال الدوايمة، مذبحة بشعة، اقترفها المجرمون اليهود بحق الاطفال والشيوخ والنساء، من اهلها. بلغت حصيلتها اكثر من خمسمائة شخص، امتلأت بهم ازقة القرية وبيوتها، وتخضبت الارض والاطلال بالدماء. منهم ثلاثمائة شخص من اهل القرية نفسها، والباقون من ابناء القرى الاخرى الذين لجأوا الى الدوايمة، بعد سقوط قراهم في فترات سابقة.

ففي ذلك اليوم المنكود ٢٩ / ١٠، استحل اليهود دم اهل القرية، واراقوه مدراراً، في مجزرتين اساسيتين، الاولى في المسجد وسط القرية، والثانية في طور الفراغ جنوبها بحوالي ١ كم.

ويقول شهود عيان من الناجين، أن اليهود اندفعوا يطاردون الاهالي، بعد اقتحامهم القرية، ويفتشون عنهم في كل ناحية من بيوتها، وبين التلال والوديان. ولما اقتربوا من المسجد (الزاوية)، لم يرع اليهود حرمته، وكان فيه نيف وخمسون كهلاً، بين قائم وراكع وساجد، لم يستطيعوا الهرب، يناجون ربهم ويستغيثون، وقد كانوا يظنون أن اليهود ربما لا يقتلون العجزة والمصلين فأجهزوا عليهم جميعا.

وعندما احتمى بعض الاهالي، في احد الكهوف الكبيرة جنوب القرية، ويدعى طور الزاغ، سلكت نحوهم سيارتان للعدو قوام افرادها زهاء عشرة جنود، مزودين بالبنادق والرشاشات (طريق خلة اربيق)، فكشفوا من كان لا يزال في طريقه الى الطور، فأطلقوا عليهم الرصاص بغزارة. ثم وقفت احدى السيارتين على بعد ٣٠٠م من الطور جهة الشرق لوعورة الطريق، والتفت الاخرى حوله من ناحية الغرب. ثم نزل الجنود يحملون بنادقهم، ومضوا سيراً على الاقدام، يطلقون النار. حتى وصلوا مدخل الطور، وداهموهم من حيث لا يشعرون.

ولم يلبثوا الاّ قليلا، حتى اخرجوا «أصحاب الكهف»، وكان عددهم نحو مئة شخص وذبحوهم ذبح الانعام عن اخرهم، من شيوخ واطفال ونساء، بعد أن رقصوا جميعاً رقصة الموت الحزينة، على مدخل الطور.

وهناك أسر ابيد معظم افرادها، او كلها، ومنها اسرة دخل الله محمود العامري، وابراهيم جوده العامري[1].

---

(١) انظر ملحق رقم (٧).

وفي طرقات القرية وخارجها، سقط الكثير من الأهلين، مضرجين بدمائهم، بين قتيل وجريح. كما وقع عدد منهم اسرى في قبضة العدو.

ويذكر بأن العدو ارغم أولئك الاسرى على حمل جثث القتلى والقائها في ابار مهجورة لاخفاء جريمتهم. ولما انتهوا من ذلك، عذبوهم. فمات بعضهم من شدة التعذيب، ومن نجا، افرج عنه في اوقات لاحقة.

شهود عيان على المذبحة

لم ينج من مذبحة المسجد، ومذبحة طور الزاغ، سوى بضعة عشر شخصاً، تظاهروا بالموت، او انهم اصيبوا بجراح وتظاهروا بالموت ايضاً، او انهم اختبأوا بعيداً عن انظار العدو. فكانوا عموماً شهود عيان على الجريمة البشعة بكل دقائقها. وقد التقى الباحث عدداً من أولئك الشهود، رجالاً ونساء، صغاراً ام كباراً. فكان في شهاداتهم اهوالاً يشيب لها الولدان في يوم عصيب.

مذبحة المسجد (الزاوية)

* روى احد شهود مذبحة المسجد وهو السيد خليل محمد محمود سليم هديب وكان عمره ١٠ سنوات. أنه عندما اقترب اطلاق النار، وهدير سيارات العدو، من مسجد القرية، اختبأ مع ابيه وأمه في بيتهم «وكان ملاصقاً للمسجد، ويطل عليه ايضاً»، فشاهد المذبحة من بدايتها الى نهايتها.

وما أن وقفت تلك السيارات عند باب المسجد، حتى قفز منها الجنود باسلحتهم، ودخلوه وهم يقهقهون. فأخذ الشيوخ والدراويش، يتوسلون ويستعطفون الجنود، حتى لا يقتلوهم. فرد أحدهم «ولعله القائد»: عربيم لازم تموت، عشان تروح ل الله.

ثم سمع المزيد من اطلاق الرصاص، والشيوخ يهتفون «اشهد أن لا اله الا الله . . .» فصوت امام المسجد[1]: أخ . . . الله، ثم طلقة، فانقطع الصوت.

وسمع أحد الدراويش يقول: يا عظيم . . . يا الله . . . ، فصرخ الجندي «موت عشان انت عظيم»، فطلقة، فآهة، فارتطام.

بعد ذلك خيم صمت رهيب، وتتابعت خطوات الجنود بسرعة، وادارت السيارات محركاتها، وسمعهم يقولون: «عربيم امش . . .»، رافقها ضرب بالاقدام وقهقهة.

(١) وهو الشيخ محمد مطلق الغوانمه.

ثم سمع أحد الجنود يقول ساخراً «اركب خبيبي في السيارة . . . بعد شويه ترتاح مثل اصحابك» . وانطلقت السيارة وهم يصفقون ويغنون بلغتهم .

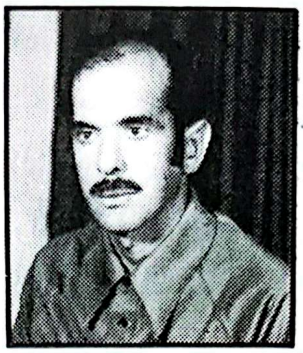

ويضيف، انه لم يجرؤ احد من اهله فتح الباب والخروج من البيت الى المسجد، حتى عم الظلام . فوجدوا جميع الشيوخ والدراويش الذين كانوا فيه، مقتولين، ومبعثرين في ثلل ثلل بين زوايا واروقة المسجد، وفي فنائه الخارجي ايضاً .

ويقول شهود اخرون، أن اليهود ارغموا عدداً من الشيوخ على ركوب السيارات معهم، ثم قتلوهم بعد ذلك في اطراف القرية .

مذبحة طور الزاغ

* وتروي السيدة « رحمه احمد مصلح من القبيبة » ٦٥ سنة وقد نجت من المذبحة . أنه منذ سماعهم اطلاق الرصاص، يقترب من الطور، التصقوا بجدران الطور وارضه . وايقنوا أن ساعة الموت قادمة لا محالة . فخيم سكون رهيب على اهل الطور، وراحت كل امرأة تضم اولادها الى صدرها تقبلهم في حنان عميق، دون بكاء، فقد جفت الدموع من شدة الخوف .

وما أن وصل الجنود مدخل الطور، حتى صرخ آمرهم «مزمجراً» وهو يصوب سلاحه نحوهم، اخرجوا . فانفجر الأطفال بالبكاء، وشدوا بجلابيب امهاتهم . فليس ادفأ من حضن الأم لحظة الموت .

ولم يشأ احد الرجال[1]، إلا أن خلع حطته «كوفيته» البيضاء، ورفعها بيده، ثم خرج يتبعه من في الطور، واحداً تلو آخر[2] . رجالاً ونساء واطفالاً، في منظر يفتت الاكباد . عيونهم غائرة، لا يدرون كيف سيموتون .

وفي تلك الاثناء، هرب زوجها[3]، ورجل آخر . فتحول بعض الجنود نحوهم، واخذوا يطلقون النار عليهم، ولكنهم نجوا . وربما كان ذلك سبباً في تعجيل موعد

---

(١) وهو السيد ابراهيم جوده العامري .

(٢) باستثناء امرأة واحدة وهي السيدة ليقة دخل الله العامري، حيث دفنت نفسها بين الامتعة في الطور . ولم تخرج، حتى انتهت المذبحة .

(٣) وهو السيد محمد حسين مصلح ، والرجل الآخر هو السيد اسماعيل العامري .

المذبحة. فقد انحدروا بهم مسرعين الى بئر، على بعد خطوات أسفل الطور، حتى اذا جاؤها، امروهم بالوقوف في صفين طويلين، احدهما للرجال والاخر للنساء. ثم احاط بهم الجنود، احاطة السوار بالمعصم. وتقدم اثنان او ثلاثة منهم، من صف النساء. واخرجوا ثلاث بنات من الصف. فأخذن يستعطفن الجنود أن يوفروا حياتهن. وامهاتهن يصرخن ويلطمن الخدود «دخيلكم اتركوا البنات، لماذا تريدون قتلنا». لكنهم رفضوا، فحدث عراك بين هؤلاء النسوة والجنود. ففتحوا عليهن النار، وقتلوا الامهات. ثم جرجروا البنات بعيداً عن الصف. وصراخهن يشق عنان السماء.

وتقول: أن طفلتها الرضيع[1] التي كانت على يديها، فزعت من الصراخ واطلاق الرصاص. فأخرجت ثديها والقمته اياها، كي ترضع وتهدأ، ثم اسدلت «الغدفة» عليها وعلى ابنتها، فقد وجدت نفسها في دائرة الموت.

وما هي إلّا لحظات حتى صاح آمر الجنود، «احصدوهم»، فانهمر الرصاص عليهم كالمطر، من كل ناحية. فسقطوا جميعاً على الارض مضرجين بدمائهم. وسقطت هي الاخرى معهم، وتظاهرت بالموت.

واثناء ذلك كانت لا تسمع الا الانين وحشرجات الصدور، وتمتمات غريبة، يتبعها اطلاق نار آخر، فيسكت كل شيء.

وحاولت أن ترفع رأسها، فسقطت رصاصة بالقرب منها، اخترقت جسد شخص آخر، ثم استقرت في رأس ابنتها، فماتت في الحال.

عند ذلك، ايقنت أن الجنود يطلقون النار على كل شيء يتحرك. أو يتأوه. لا تدري مقدارها. حتى ابتعددت خطوات الجنود، وركبوا سياراتهم باتجاه القرية.

وما كادت تقوم، حتى سقطت على الارض ثانية، من شدة الخوف. فالقوم جميعهم صرعى من حولها، في اوضاع مختلفة. فمنهم من مات وهو منطرح على بطنه، او مستلق على ظهره، او في وضع السجود.

وتحسست اخاها بين الجثث، فوجدته فاقد الوعي، وقد اصيب في سبعة اماكن من جسمه. ولكنه لم يمت، ثم اسعف فيما بعد. ومع الغسق التقت زوجها وبقية افراد عائلتها في قرية بيت عوه.

* وروت السيدة « زليخة عبد الله هديب » ٦٠ سنة، القصة نفسها. فقد كانت هي وزوجها واطفالها الثلاثة (بنتان وولد) بين جموع طور الزاغ حال وقوع المجزرة. ومع اطلاق النار، سقطت على الارض خامدة، وتظاهرت بالموت. ولما ابتعد الجنود عن مكان الجريمة، قامت فوجدت ابنتها الصغيرة قد فارقت الحياة. والساحة من حولها مغطاة بالجثث والدماء تنزف منهم.

---

(١) واسمها نايفه.

ومن تحت الانقاض، خرج بعض الأطفال ممن كتبت لهم النجاة. يصرخون ويبكون، وهم يبحثون عن ابائهم وامهاتهم. وكان فلذة كبدها الوحيد «محمد»، واحداً منهم. وقد اصيب في ذراعه.

ثم نظرت الى زوجها في صف الرجال، فرأته يحتضر والدماء تنزف منه. اقتربت منه، ونادته «سالم، سالم»، فتح عينيه بصعوبة، وقال لها بصوت خافت: زليخة... انت بخير؟. قالت: انا بخير. قال: كيف الأولاد؟، قالت: بخير. قال: هات (العباه) وغطني، ثم خذي الاولاد واهربي، قبل ان يعود اليهود ويقتلوكم.

ولم ينه سالم اخر كلمة، حتى فارق الحياة. فقامت زوجته، ووضعت ابنتها الميتة بين يديه، وغطتهما بالعباءة. ثم امسكت بيد اطفالها الناجين، وهربت باتجاه خربة بيت عوه، والحزن في قلبها الى يوم يبعثون.

* ويضيف شاهد عيان آخر، وهو « **الحاج عبد الله موسى حجي** » ٦٥ سنة. وكان مختبئاً بين صخرتين، على مقربة من وقوع المجزرة. أن اليهود حملوا البنات الثلاث في احدى السيارتين. ثم انطلقوا باتجاه القرية. وصراخهن يدوي في الجبال والوديان. وعندما وصلوا مكاناً يقال له «مراح المكون»، اعترضهم صدفة شيخ من الاهالي وهو «محمود محمد الحجر السباتين»، فوقفوا لاستجوابه. وقد هزه نحيب البنات، فقال لهم: حرام عليكم يا خواجا توخذوا البنات، خذوني انا... واتركوا البنات».

وفي تلك الاثناء، اطلق احد المسلحين النار على السيارة. فحدث ارباك بين الجنود، وقفزت البنات من السيارة، فقتلوهن جميعاً، ثم قتلوا الشيخ ايضاً. وراحوا يطاردون المسلح، لكنه سرعان ما توارى عن الانظار.

* شاهد عيان آخر هو الجريح « **اسماعيل احمد شحاده عبد الجواد العامري** » وكان عمره ٨ سنوات يقول، بأنه كان يقف مع أخته (١٠ سنوات)، حال وقوع الجريمة. فأصيب في رأسه، وسقط على الارض مغشياً عليه، كما اصيبت اخته ايضا.

وبقيا في نفس المكان، حتى جاء ابوه في الليل، وحملهما الى خربة «بيت عوه»، ثم نقله الى مستشفى الخليل، فقد كانت اصابته بليغة، حيث اجريت له عملية، لاخراج الرصاصة من رأسه. فقد على اثرها عينه اليسرى.

* وروى شاهد آخر، هو الجريح « **محمد اسماعيل القيسية** » وكان عمره ١٠ سنوات، انه كان ممسكاً بيد أخيه الطفل «خليل»، واخته الكبيرة ١٢ سنة الى جانبه حين وقفا صفا واحدا مع أمه وابيه وجدته وبقية الناس. ولما اطلق الجنود النار عليهم. سقط على الارض، والدم يسيل من رأسه، لكن اصابته بسيطة، وتظاهر بالموت بين جدته وأمه.

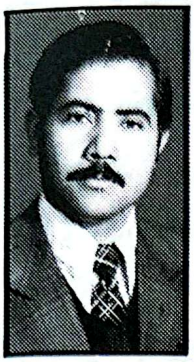

وبعد أن ابتعد الجنود عن مكان الجريمة، أخذ يبحث عن اهله، فوجد امه قد ماتت، وعلى يدها طفل رضيع. وجدته قد ماتت ايضاً، وابوه في صف الرجال ميت ايضاً. اما اخوه خليل وأخته الكبيرة، فهما غير موجودين، فهام على وجهه يبحث عنهما. وظل هكذا حتى التقى بهم في قرية دورا، بعد أن ساعده اناس آخرون في العثور عليهم. وكان اخوه خليل، قد اصيب بجرح بسيط.

* ويقول شاهد عيان آخر، ان المجزرة، تتحدى أي فنان عظيم أن يعبر عنها. واكثر ما شدني وابكاني، منظر ذلك الطفل الرضيع، وهو يجثم فوق صدر امه الميته، يرضع منها بلهفة، فاختلط الحليب والدم في فمه. ولعلها آخر رضعة له في الوجود.

في الطرقات والأزقة

* فقد روى شهود عيان، أنه بينما كان ثلاثة رجال يحزمون امتعتهم على جملين ويهمون بالهرب من القرية، لاحقهم اليهود في الطريق، ثم قتلوهم، وقتلوا الجملين ايضا. وهم من قرية (حتا) قضاء غزة.

* وفي سوق القرية، قتل اليهود عدة اشخاص، ثم جمعوا جثثهم، واضرموا فيها النيران حتى تفحمت تماماً.

موجات قتل أخرى

وتوالى سقوط الشهداء في الأيام التي تلت سقوط القرية. فبعد أن اقفرت القرية من اهلها، راح جنود العدو يحفرون الخنادق في اماكن متفرقة منها (كما اسلفنا)، وينصبون الكمائن والالغام في اطرافها. وفي الطرق الترابية المؤدية اليها.

وعلى الرغم من تلك المخاطر، آثر العديد من رجال الدوايمة، في العودة الى قريتهم في مجموعات متعددة، لأخذ ما يقدرون على حمله من الحاجات من بيوتهم. فأصابهم رصاص العدو، وقطعتهم الغامه الدفينة قطعا قطعا، في كل ناحية من نواحي القرية. في موجات قتل متتالية[1]، بلغت حصيلتها في أقل من شهر نحو مئة قتيل، بالاضافة الى اعداد من الجرحى، والذين اصيبوا بعاهات دائمة، لم يتمكن الباحث من احصائهم.

---

(١) انظر اسماءهم في الملحق رقم (٨).

CamScanner

وهكـذا كانت مذبحـة الـدوايمة، قد تركت عديداً من الأطفال الأيتام والنسوة الأرامل، والمعوقين. وهي صورة مكررة لنفس المذابح التي تعرض لها شعب فلسطين في كثير من المدن والقرى الأخرى، في دير ياسين وقبية ونحالين وكفر ناصر. وكفر قاسم.

ومثلها ايضاً كانت مذابح الفلسطينيين في لبنان، في صبرا وشاتيلا، كل ذلك من اجل افناء هذا الشعب، وتفريغ فلسطين كل فلسطين، من اهلها، والسيطرة عليها، بأقـل التكاليف خسارة. فهذا هو ديدن اليهود، وهذا هو منهجهم، في التعامل مع اهلها العرب على مر العصور.

CamScanner

أشعار في المذبحة

نظم عدد من ابناء الدوايمة وغيرهم، قصائد شعرية، في مذبحة الدوايمة.

● فقد نشرت مجلة الافق الجديد المقدسية، قصيدة شعرية، للاستاذ عبد الرحمن هاشم رمزي، في شهر نيسان ١٩٦٣م. وصف فيها المذبحة. نقتطف منها الابيات التالية:

دعني أسير بذكرياتي ... وسط ديجور رهيب
حتى افتش عن جراحات ... سرت عبر القلوب
ايام طور الزاغ ... والقتلى على التل الخصيب
والغصن يلقي الطل ... فوق الأرض مرتفع النحيب
يبكي فلا اصداء الاّ ... من دمٍ تعب الشخيب[1]

● وفي عام ١٩٦٥م. نظم الاستاذ يوسف عثمان مناصرة، قصيدة شعرية، يخاطب فيها منظمة التحرير الفلسطينية عند انشائها، وذكر فيها المذبحة، حيث يقول:

فجري الأحقاد في اعماقنا ... لججاً سوداً كأعماق البحر
وصفي مجزرة في قريتي ... يوم لا قوس لحرب او وتر
مئة في الكهف لاقوا حتفهم ... بين كهل وصغير منذعر
دخلو الكهف على كثرتهم ... واستووا فيه كأغصان الشجر
رددوا الله اكبر عندما ... حملق الرشاش فيهم وانفجر

● ونظم الاستاذ يوسف ابو صبيح، قصيدة مطولة، بعنوان ـ طور الزاغ ـ، نشرتها جريدة الدستور بتاريخ ١٩٨٤/٩/٩م. جاء فيها:

هل تعلم « يا طور الزاغ » بأنا
ما زلنا نعلك اوراق التاريخ
ونقضم اعشاب الذكرى ؟
ما زلنا نأكل من مائدة الآهات ؟

---

(١) أي نزل الدم بغزارة، فيقال شخبت اوداج القتيل دماً.

CamScanner

ما زلنا نرقص في ليل العصبيات
واغرب صحاري التيه تنقّر أوجهنا
تمحو وسم حضارتنا
وتدق اسافيناً في قاع سفينتنا ؟

★ ★ ★

آه «يا طور الزاغ» المزروع جماجم، احواضاً، اقفاصْ
ترسل للمصلوبين على حافات الجدران،
قوافل من عبق الشوق،
يدفعها صوب أنوف الاهل على ابواب الصمت،
نسيم يحمل حبات لقاح الازهار الوحشية،
تزجي سحباً ترسم في الأفق الشرقي رماحاً،
حبلى بالوعد.
تهزج فيها هامات المذبوحين تذكرنا
تتبادل شعلات البرق.
وصيحات الرعـدْ
يولد طفل يكبر يكبر
يحرق تابوت الذل المحمول على الأعناق
أصابعه تسّاقط خبزاً،
اوراقاً... اقلاماً... ورصاصْ

★ ★ ★

وانت هناك....
تحملق عينك في كل الآفاق
تنتظر طلوع الخيل،
وحامل رايات الأشواق
الدرب طويل يا « طور الزاغ »
فاكتب اغنية للعرس القادم
وارسم احلامك تحت ظلال ضفيرة،
سرقت من جيب القمر النائم
فالدرب طويل وطويل
مفروش بالشوك
ومقطوع بالأسلاك !!

CamScanner

وقد نظم الاستاذ مصطفى الجعيدي قصيدة بعنوان (المذبحة المنسية) نشرتها جريدة الدستور بتاريخ ١٩٨٤/٩/٢١ العدد ٦١٣٩ قال فيها

المذبحة المنسية

شعر : مصطفى الجعيدي

اجف المداد وجف اليراع ... وفي نسمة الريح اخباريه؟!
بني يعرب جل في المصاب ... على «طور زاغ» وفي «الزاوية»
فما للمرابع امست قفارا ... وماذا دها التلة العالية

★ ★ ★

الا نفرة عز فيها الأعارب ... دوت ولا اذن صاغية؟!
امنا تافف من في الوجود ... وكنت على سمعه نائية؟
«وحدشوت» تروي نشيج الدماء ... وايدي ذويها هي الباغية

★ ★ ★

ولي في بنيك الرياضين عشق ... له في الفضاء صدى شادية
لهم في المناجل عبر الحقول ... حياة فأين اليد الجانية؟

★ ★ ★

سلوا «الكهف» تنطق فيه الصخور ... حديث الثقاة من الراوية
وان الدماء اللواتي اريقت ... على مشهدي عزل خاوية
وذو الشيب لم ينجه عمره ... سنان الحراب به جاثيه
تجندل ترثيه ارض الفداء ... دماؤك نوري ونيرانيه
ونزعك اذكى شجون المحب ... عليه طيور السما باكيه
وجسمك لما اصطلى بالرصاص ... توارت شموسي واقماريه
وفأس على جهده اينعت ... عقود زروعي وأنواريه

★ ★ ★

كم اختال فوق ربوعي الخسيس ... واتقن رمياً على داريه
الى المهد مد ذراعا وباعا ... واغمد فيه يدا داميه

CamScanner

غشت امه هزة والردى وفي رجعها قد جثت هاويه

★ ★ ★

اجرما اثبت عليه البلاء اقض جفوني بأنبائيه
هتفت قدوما رياح الجنوب سحائب تبكي الدماء القانية
فمن راعه من اساي اكتئاب ونكس اعلامه ثانية ؟

CamScanner

الفصل الثامن

تحقيقات صحفية حول مذبحة الدوايمة

ظلت مذبحة الدوايمة مطوية عن العالم، اكثر من ست وثلاثين سنة، حتى كشفت صحيفة «حداشوت الاسرائيلية» مؤخراً، في عددها الأخير من شهر آب ١٩٨٤م. تفاصيل تلك المذبحة.

ففي تحقيق صحافي مطول، للصحفية «يوئيد هارشفي»، امتد على صفحتين كاملتين، في حداشوت بتاريخ ٢٤/٨/١٩٨٤، أزيح النقاب عن المذبحة، وفيما يلي فقرات مما جاء في تحقيق الصحيفة:

(قصة المذبحة)

وتلتقي مراسلة حداشوت، مختار قرية الدوايمة« **الشيخ حسن محمود هديب** »، ٧٥ سنة، ويسكن مخيم الفوار قرب الخليل فيقول:

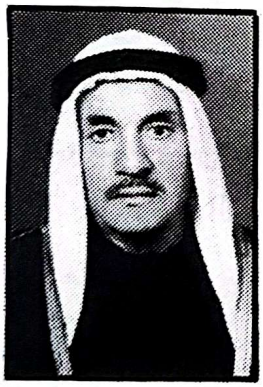

«انك تطلبين مني أن أتذكر كارثة فظيعة نفذها اكثر الناس بربرية». ثم يذكر لها كيف تم اقتحام القرية، وتنفيذ المذبحة في طور الزاغ وفي المسجد، على نحو ما اشرنا سابقا.

وتتابع الصحفية اسئلتها للمختار:

— الم يكن هنالك من بين الجنود من حاول منع عمليات القتل هذه؟، او من حاول انقاذ اشخاص من القتل؟؟

«وللمرة الاولى يفقد المختار سيطرته على نفسه»، وقال: لقد جاء اليهود للذبح، ولم يقولوا بأن هذا ممنوع او حرام. ولو قالوا ذلك، لما حدث.

— لكن كيف لم يسمعوا حتى الآن عن هذه المجزرة؟، لماذا لم يكتبوا ولم يحققوا ولم يتحدثوا عنها؟. لماذا دفنت هذه القضية حتى الآن؟؟.

المختار: لم يسألنا احد عن الدوايمة، ولم يحضر الينا صحفيون. انها قرية، ليست مثل دير ياسين، قرب القدس، حيث يراها الجميع. ويوجد فيها مثقفون.

ونحن اول من كنا نسأل عنه، هو الأحياء، لا الأموات. من أين نجد سقفاً نستظل فيه من البرد والمطر؟.

ويضيف، انه اجرى احصائيات لعدد القتلى في مجازر الدوايمة. فوجد انه ٥٨٠ شهيداً. وقد سلم قائمة باسمائهم، الى الحاكم العسكري الاردني، لمنطقة الخليل - في تلك الفترة. السيد ابراهيم بك كريشان.

وحاولت الصحفية التشكيك، بهذا الرقم. واجرت حسابات اخرى، تدل على أن الرقم (٣٣٢) شخصاً تقريباً (فقط !!).

(من علامات الجريمة)

وللتأكد من صحة المعلومات، رافق المختار، مراسلة حداشوت، الى مكان وقوع الجريمة في قرية الدوايمة.

وكانت الطريق - كما تقول الصحيفة - الى الدوايمة، هي الطريق الى مستوطنة امتسيا التي اقيمت في منتصف الستينات، والتابعة لحركة حيروت. وتوقفنا عند باب المستوطنة، ونزل المختار ببطء، وكأنه يخشى الضغط على الارض. وكانت نظراته تبحث عن مكان ما لذكرياته. لربما جذع شجرة زيتون. او شيء مشابه.

وسار فيما بعد بسرعة، حتى اشار الى اساس بيته، الذي بدت ملامحه واضحة. واستمر في طريقه وقال: «هذا هو البئر الذي دفن فيه القتلى». وسرنا باتجاه المغارة، وتوقف المختار على بابها، لقد كانوا بالداخل، واعتقدوا أن اليهود لن يشاهدوهم لكنهم شاهدوهم وقتلوهم جميعا.

واكدت المراسلة، انه تم اكتشاف مقبرة جماعية في نفس البئر التي كان قد اشار اليها مختار القرية. حيث قام اربعة عمال بالحفر. وبعد عدة دقائق اكتشفوا عظاماً، وبقايا هياكل عظمية، ملقاة. فوق بعضها. احداها جمجمة طفل.

ثم اوقف الحفر بعد التأكد من صحة الرواية.

(أحاديث الغزاة حول المجزرة)

وضمن التحقيق الذي أجرته مراسلة حداشوت، حول المذبحة، التقت عدداً من الجنود الذين دخلوا القرية. والمؤرخين الذين كتبوا عنها ايضاً. وتقول:

* ان قائد الفصيل « أ »، في الوحدة ٨٩. اثناء حرب ١٩٤٨. اعترف ببعض التهم التي وجهها المختار. لكنه لم يعترف، ابداً بقصة المغارة (اي طور الزاغ).

CamScanner

* **مناحيم ميلسون** : يقول البروفسور الجنرال مناحيم ميلسون، الذي كان حاكما عسكريا للضفة الغربية المحتلة، في مطلع هذا العقد. ويلقب رئيس الادارة المدنية. الدوايمة: ليست اكتشافا جديدا، انها قصة معروفة.

فتقول الصحفية: «لم اسمع عنها حتى الآن». فيجيب: «حين سمعت بالامر، لأول مرة، أجبت مثلك، ولكن حين بدأت بالاهتمام، اتضح لي أن الأمور معروفة، ولكن القضية اخفيت واستمر الصمت عنها. لقد سبق تلك القضية حادثة... فعلى ما يبدو قتلوا احد شبابنا، او وجدوا ذخيرة، او اشتبهوا بأن احدنا قتل هناك... لا اذكر بالضبط. ولكن هناك شيء ما».

* **يعقوب اهروني** : وهو المسئول عن المتفجرات في الكتيبة، التي نفذت عملية الدوايمة كان رده على الصحفية:

«الدوايمة! لماذا انت مهتمة بهذا الموضوع؟، من الذي دعاك الى التحدث عنه الآن؟ بعد كل هذه السنوات! اي فائدة في ذلك؟، لم نكن نعرف هذه القرية حتى وصلنا اليها». واضاف: عندما احتلوا الدوايمة، عثروا على اشياء سرقت من كفار عصيون. وعندما رأى الرفاق ذلك، ثار الدم في عروقهم. واما ما حدث اذا كان ذلك فعلاً قد حدث، لم يكن عن قصد، ولم تكن هناك خطة مدروسة من قبل. قمنا باحتلال عدد كبير من القرى العربية، ولم نمسّ القرويين. ولكن ما حدث في الدوايمة شيء آخر سأخبرك لماذا؟؟

فقد غضب (اسحق ساديه)، قائد سلاح الدبابات. جمع الكتيبة والقى محاضرة عن بعض تجاوزات الجنود.

— ماذا حدث هناك ؟

«الأفضل عدم التذكر»

وتقول المراسلة، يعقوب اهروني، رجل من تل ابيب، ومن قدماء منظمة (ليحي). لم يتسرع في الاجابة، ليس بسبب تورطه الشخصي في القضية، بل لأن الموضوع «يؤلمه» حتى ولو لم تشارك يده في سفك الدماء. ولأنه مقتنع بأنه من الأفضل عدم التذكر والتذكير. كانت رنيا ويعقوب اهروني، الزوجين الوحيدين في الكتيبة، وكان يعقوب قائد شعبة تفكيك المتفجرات يلقب بـ (يورام).

يقول يعقوب: «بأنه في اليوم الذي دخلنا فيه الدوايمة، بدأنا في احتلال بيت جبرين. واشتركت في احتلال مركز الشرطة، وعندما وصلنا الى التقاطع الواقع بين القبيبة والدوايمة، اكتشفنا كمية كبيرة من الالغام، بالقرب من نبع ماء. وبقيت مع مجموعة من رجالي نفككها، كذلك لم اكن هناك عندما دخل رجالنا الى الدوايمة.

— ماذا سمعت بعد العملية؟ ماذا حدث هناك؟.

طلب اهروني أن يعرف معلوماتي ومن اين استقيت هذه المعلومات.

CamScanner

قلت له: مختار القرية، ابلغني بأن ٧٥ شيخاً ذبحوا في المسجد، و٣٥ اسرة اختبأت في مغارة. واطلقت عليهم النيران بعد ذلك، وتم حصدهم. اهروني: «كلا، لم اسمع عن قتل في المساجد. سمعت عن وقوع ذلك في مدينة اللد. ولكن ليس لدينا قصة المغارة. ما سمعته هو انه تم القاء عدة اشخاص، وعدة جثث في حفرة كبيرة في مركز الدوايمة، قالوا بأنهم اطلقوا النار هناك على عدد من الاشخاص. وتم القاء عدد منهم في داخل هذه الحفرة. ولقد قلت لك بأنني ورجالي كنا على بعد ثمانية كيلو مترات من هناك.

— ومن الذي يستطيع أن يشرح ماذا حدث هناك؟، من يذكر؟.

اهروني: ربما افرايم بريل، الذي قاد الكتيبة. بل ربما نفتالي اربيل، الذي كان في الكتيبة، والف كتابا عن حرب ١٩٤٨م. ربما حاييم شبياتي، الذي كان نائب دوق هبلونديني، احد المتقاعدين من صحيفة هآرتس. حيث كنا نلقبه في ذلك الحين برام حاييم شبياتي.

* **حاييم شبياتي**: سألته المراسلة:

— من كان في الدوايمة؟

قال: «فصيلي، فصيل «أ»، بعد احتلال بيت جبرين والقبيبة. كانت الكتيبة في استراحة. جاءني قائد الكتيبة، الذي كان يحب ارسال الرجال، وكان اقل شغفاً من أن يكون في موقع العمل، وقال لي: اذهب الى هناك، اشياء جادة لن تحدث هناك.

خرجنا ثلاث وحدات دون مرافقة، ودون معلومات سابقة عن المواقع. وعلى بعد كيلو متر، تعطل جهاز الاتصال، وفقدنا اتصالنا بالكتيبة. نظرنا الى القرية من مكان مرتفع. كان معنا هناك عشر مجنزرات. قسمنا القوة وانفصلنا في ثلاث مجموعات. دخلت مجموعتي الى المركز. بينما قاد (اوري) المجموعة اليسرى، و(يديديه) الذي شغل مكان شامير. قاد المجموعة اليمنى.

اطلقت علينا من القرية عيارات نارية متفرقة. كان معهم سلاح، لكنه لم يكن اوتوماتيكيا.

دخلنا القرية، بدأ الهروب. هربوا باتجاه جماعة أوري في بداية الامر. وقد اطلق علينا الرصاص، من قبل بعض الفارين. دخلت مجموعة يديديه الى الأزقة، حتى أن المجنزرة، حشرت بين منزلين. وكان علينا اخراجها.

وما حدث في الدوايمة، كان من قبل مجموعة اوري، الذي يدعي بأنهم اطلقوا عليه النار، وهو رد بالمثل. طاردهم، ثم عاد وقال: بأنه اصاب، وأن اشخاصا قتلوا.

في تلك الليلة لم يكن هناك اتصال مع الكتيبة. قمنا بتفتيش القرية. امسكوا دجاجات، وطهوا كبشاً. ولم يكن هنالك أحد، فقد غادر السكان المكان، وقد عثرنا

CamScanner

على ممتلكات تعود الى مستوطنة، كفار عصيون. . . ملابس، اثاث، كاميرات، صور.».

* **المؤرخ ميلشطين** : يقول ميلشطين، مؤرخ حرب ١٩٤٨م: «لقد حدثت مجزرة في الدوايمة. وهذا امر معروف. فقد دخلوا الدوايمة، وقتلوا فيها اشخاصا، والقوهم في الابار. ولم استكمل البحث في هذه القضية، اذ يجب العثور على تفاصيل. والارقام التي اعرف عنها بالنسبة لعدد الضحايا، وهي ما بين ٣٠ ـ ٨٠ شخصا. وبالطبع لم ادقق بشكل نهائي بعد. ومن تجربتنا، فانني ادرك، بأن التقارير الفورية التي يقدمها رجالنا، ليست دائما دقيقة.

اما الوحدة التي نفذت العملية، فمعروفة. فهي الكتيبة ٨٩، كتيبة موشيه ديان. وليس بامكاننا الحصول على معلومات، من اسحق ساديه، قائد سلاح الدبابات. ولا من موشيه ديان. ولكننا نعرف بقية الاشخاص. ونعرف من هو المسئول عن الكتيبة. ومن كان هناك. وقد نعثر على واحد او اثنين منهم. وقد يبديان استعداداً للحديث عن المجزرة.

حتى الآن لم أحصل على اراء اهل الدوايمة (يقول ميلشطين)، وكما حدثتني عن الموضوع، فانني اميل الى تصديق روايتهم باستثناء الارقام.

واضاف: قبل شهرين تحدثت مع اوري ـ بريغادير جنرال في قوات الاحتياط ـ وتحدثنا عن حرب الاستنزاف، وطرحت عليه اثناء الحديث، قضية الدوايمة، وهو على اطلاع بهذه القضية، التي لا تعتبر جديدة بالنسبة له، ولا دخل له شخصيا بهذه القضية. لكنه كان بنفس الكتيبة، وهذه امور معروفة له».

(تحقيقات أخرى)

● ومن ناحية اخرى، فقد نفى يعقوب الياف، مساعد القائد السابق للكتيبة، ٨٩. والمسئول المباشر عن هذه المذبحة. ان يكون جنوده قد تورطوا في مذابح. وزعم الياف لوكالة فرانس بريس[1]، أن الذي حدث هو معركة. وليس مذبحة، في قرية الدوايمة. حيث اصطدمت كتيبته بمقاومة مسلحة. وكانت تقاتل حينذاك في اطار عملية (يواف)، ضد القوات المصرية التي احتلت بيت جبرين الاستراتيجية. وضد المقاتلين الفلسطينيين غير النظاميين. وزعم أن سكان القرية، شاركوا في ما أسماه بمذبحة اليهود في كفار عصيون.

● واكد كثير من المؤرخين الاسرائيليين في مناسبات عدة، مذبحة الدوايمة.

---

(١) جريدة صوت الشعب، الاردنية، تاريخ ٢٦/ ٨/ ١٩٨٤م.

CamScanner

فالمؤرخ العسكري (مائير بيل)، يقول: ان الجيش الاسرائيلي كان على بينة تامة، منذ تشرين أول ١٩٤٨م. من وقوع تجاوزات خطيرة في قرية الدوايمة. ربما بدافع الانتقام.

ويرى هذا المؤرخ، الذي خدم هو نفسه في هذه المنطقة، أن عدد الضحايا يقدر بحوالي خمسين شخصا. وان كان من الصعوبة اعطاء رقم دقيق بعدد الضحايا، دون تحقيق عميق، بعد مرور ستة وثلاثين عاماً، على هذه المأساة. ولكنه زعم أن من المستحيل ان يلقى خمسمائة شخص مصرعهم دون أن يعلم بهم أحد.

● وعندما سئل مندوب اسرائيل في هيئة الامم المتحدة، عن مذبحة الدوايمة. وكان (ابا ايبان) في تلك الفترة، قال: الدوايمة يوك. لا يوجد في أرض اسرائيل قرية بهذا الاسم[1].

(١) مجلة البيادر السياسي، الضفة الغربية / فلسطين. تاريخ ١٠/ ٩/ ١٩٨٤م.

CamScanner

أصداء المذبحة في الصحافة العربية

ما أن ازيح النقاب عن مذبحة الدوايمة، حتى بادرت اجهزة الاعلام العربية، المرئية والمسموعة، الى نقله. كما تناولته الصحافة العربية، من زوايا مختلفة بالبحث والتعليق، وبعناوين بارزة في صدر صفحاتها، لمدة شهر تقريباً. ومما جاء في تلك الصحافة:

— «تفاصيل المجزرة المروعة في الدوايمة»
«٣٦ عاماً والاحزاب الصهيونية الحاكمة والعالمة تخفي اسرارها»
يجب فتح ملف حرب ١٩٤٨، ومجازرها الرهيبة»
جريدة الاتحاد/ حيفا / فلسطين المحتلة
تاريخ ٢٦/٨/١٩٨٤م.

— «مذبحة الدوايمة»
«لماذا تستنكر الاحزاب الصهيونية هذه المجزرة»
المطلوب دراسة كاملة لكل ما تعرض له شعبنا»
مجلة البيادر السياسي / الضفة الغربية
تاريخ ١٠/٩/١٩٨٤م.

— «شهود اضافيون يلقون الضوء على مذبحة الدوايمة»
مجلة الطليعة / الضفة الغربية
تاريخ ٣٠/٨/١٩٨٤م.

— «ذات ليلة من ليالي خريف ١٩٤٨م.،
ذبحت الليحي بقيادة ديان ٥٠٠ نسمة من
سكان قرية الدوايمة».
جريدة الرأي الاردنية / عمان
تاريخ ٢٦/٨/١٩٨٤م.

— «عصابة شتيرن مسحت الدوايمة، بعد اغتيال
اكثر من ٥٠٠ نسمة من الشيوخ والاطفال»
«مؤرخون اسرائيليون يعترفون، لكنهم ينكرون العدد».
جريدة صوت الشعب الاردنية/ عمان
تاريخ ٢٩/٨/١٩٨٤م.

— «ماذا وراء الكشف عن مذبحة الدوايمة.»
«هل يقف كاهانا وراء هذا التوقيت بهدف توجيه التحذير للعرب للهجرة»
جريدة اخبار الاسبوع الاردنية
تاريخ ٢٠/٩/١٩٨٤م.

CamScanner

(ماذا وراء الكشف عن مذبحة الدوايمة)

لقد اثار الكشف عن المذبحة تساؤلات كثيرة بين الكتاب والصحفيين العرب والاسرائيليين انفسهم.

فمنهم من رأى في الكشف عنها محاولة اسرائيلية لتخويف العرب، وخاصة الفلسطينيين.

ومنهم من رأى أن هذه المذبحة المطوية، تبين للعالم قدرة اليهود على ارتكاب مجازر كبيرة، ودفنها سنوات طوال، دون أن يعلم بهم أحد.

وآخرون اعتقدوا، في الكشف عنها. محاولة من حزب الليكود، لتدعيم موقفه امام حزب العمل، خلال انتخابات الرئاسة، التي كانت على الأبواب في «اسرائيل» بأن قتل العرب الفلسطينيين ليس مقصوداً على جماعة حزب الليكود فحسب، كما حدث في لبنان. بل يشاطره كذلك حزب العمل، الذي سبق وأن نفذ الكثير من المذابح. ومنها مذبحة الدوايمة عندما كانت السلطة بيده في تلك الفترة. وبقيت مطوية عن العالم حتى الآن.

على أن اكثر ما يلفت الانتباه، الى غرض اليهود من الكشف عن هذه المذبحة، في هذه الآونة، ذلك المقال الذي نشرته جريدة اخبار الاسبوع الاردنية، بعنوان (ماذا وراء الكشف عن مذبحة الدوايمة) نقلاً عن مجلة هعولام هازيه[1]، الاسرائيلية.

ونرى فيه مقالاً جامعاً، يجيب على كثير من تلك التساؤلات، التي قد تدور في خلد كل فرد منا. وفيما يلي مقتطفات من ذلك المقال:

«واستناداً لما رواه مختار القرية، حسن محمود هديب، فان ما يقرب من ٥٠٠ مواطن عربي من سكان الدوايمة، بينهم النساء والأطفال والشيوخ، قد قتلوا بدماء باردة. على يد جنود الكتيبة ٨٩، التي يقودها موشيه ديان».

«والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: لماذا يجري الكشف عن هذه المذبحة في هذا الوقت بالذات؟. وما هو الهدف الحقيقي من وراء هذا الكشف المشبوه؟؟

هناك احد احتمالين لا ثالث لهما، الأول: اما أن تكون صحيفة حداشوت التي نشرت تفاصيل المذبحة المذكورة، او بعضاً منها. تعمل لحساب حكومة الليكود، والحاخام النازي مئير كاهانا، زعيم حركة كاخ العنصرية. وانها تقاضت مبلغاً كبيراً من المال لقاء نشر تفاصيل مذبحة الدوايمة، في هذه المرحلة بالذات.

---

(١) أوسع المجلات اليسارية انتشاراً داخل فلسطين المحتلة. يقوم على ادارتها، الكاتب الصحفي (يوري اوفنيري)، المعروف بعدائه لمبادىء الصهيونية، والتطرف اليهودي ضد العرب والفلسطينيين. اجتمع بقادة منظمة التحرير الفلسطينية، اثناء حصار بيروت، عام ١٩٨٢م.

أو أن محرري هذه الصحيفة لم ينتبهوا جيداً الى التوقيت، وبصورة ساذجة. ودون ادراك قاموا بنشر ما نشروه في صحيفتهم.

إن مذبحة الدوايمة، ليست اكتشافاً جديداً، وقد سبق أن اشرنا الى هذه المذبحة وكتبنا عن تفاصيل وقوعها اكثر من مرة، في صفحات المجلة منذ سنوات طويلة، وبالتحديد في الخمسينات، عندما تم تعيين موشيه ديان رئيسا لاركان الجيش الاسرائيلي».

ان الكتابة عن مذبحة الدوايمة في هذه المرحلة، لن يؤدي مثلاً الى دفع المزيد من الاسرائيليين للتعاطف مع العرب. وقضاياهم المهمة، خاصة وان جزءاً كبيراً منهم لا يعتبرون هذا اكتشافاً جديداً. فهم يعرفون كل شيء عن مذبحة الدوايمة تماماً مثلما يعرفون كل شيء عن مذابح دير ياسين، وكفر قاسم وقبية.

كما أن الكتابة عن الدوايمة في هذه المرحلة، لن يساعد في شيء، ولن يؤدي الى خلق وضع جديد يساعد في منح العرب، وخاصة عرب الضفة الغربية وقطاع غزة حقاً ما».

«ان المذابح المروعة التي نُفذت ضد العرب في انحاء فلسطين، ساعدت على فرار وهجرة، عشرات الآلاف من العرب الى الدول المجاورة.

ومذبحة الدوايمة مثلها مثل مذبحة دير ياسين وغيرها من المذابح. فقد نفذت لاسباب واضحة ومعروفة، وهي اجبار العرب على الهجرة، وليس كما ادعى البعض أن مذبحة الدوايمة نفذت لأن عرب المنطقة قتلوا بعض اليهود من كفار عصيون. وانه تم العثور على بعض الحاجيات والاغراض الخاصة بيهود من كفار عصيون في قرية الدوايمة.

وهذا ما دفع اليهود الى التأثر والانتقام. فهذا الادعاء لا أساس له من الصحة، اطلاقا. ولم يقع الاختيار على قرية الدوايمة لأن بعض السكان العرب فيها، قد قتلوا يهوداً، او انهم قد قاموا بسرقة ممتلكات يهودية. فقد كانت الاوامر منذ البداية تقضي بأن تنفذ اعمال قتل بدماء باردة هنا وهناك، ضد العرب. ولم يتم الاختيار وتحديد الاهداف مسبقاً».

CamScanner

الفصل التاسع

وضع القرية واهلها بعد الاحتلال

أولاً

مواصلة النضال

لم يستكن اهل قرية الدوايمة، رغم ما اصابهم من محن، عن التعرض لافراد ودوريات العدو داخل اراضي الدوايمة، وخارجها، او عبر الحدود، سواء باطلاق النار على دورياته، او زرع الغام في طريقها. وقد استمر هذا العمل حتى عام ١٩٥٠، اي بعد أن وطدت «اسرائيل» اقدامها في فلسطين. واعلن عن اتفاقية الهدنة الاردنية الاسرائيلية عام ١٩٤٩.

وكلما حانت فرص النضال ضد العدو الجاثم فوق ارضنا، كان ابناء الدوايمة، ضمن الجموع المناضلة. وتوالى سقوط الشهداء منهم، في زحمة النضال الفلسطيني الذي لم ينقطع، في النصف الثاني من هذا القرن، حتى يومنا هذا.

ففي عامي ١٩٤٩ و١٩٥٠ ـ

● تمكن عدد من ابنائها، قوامهم اربعة أفراد، من التدرب على فك وتركيب وزرع الالغام. وهم:

١ ـ خليل سالم الاقطش

٢ ـ خليل هديب محمد

٣ ـ محمود اسماعيل السباتين

٤ ـ مصطفى ابراهيم الخضور

وقد نفذت هذه المجموعة، بالتعاون مع مجموعة المناضل المعروف (عبدالله ابو سعد) من قرية اذنا، عدة عمليات عسكرية جريئة. كان اكبرها، زرع «لغم أرضي» بوادي الغفر، انفجر في نصف مجنزرة. وعلى اثر ذلك، قام العدو بزرع الغام حولها ـ ضد الافراد فانفجر احدها في المناضل (عبد الهادي ابو فروة) من الدوايمة، واصيب بجروح مختلفة.

CamScanner

● وفي شهر رمضان، من عام ١٩٤٩م، اشتبك عدد من المناضلين، مع دورية يهودية قرب بئر ماء، في الخربة البيضاء، بين الدوايمة واذنا. وفي اليوم التالي احتل اليهود البئر، وزرعوا حولها الغاماً ضد الافراد، ثم انسحبوا. ومع المساء جاء المناضلون ،وبدأوا بتفكيك الالغام. فانفجر احدها في المناضل (خليل سالم الاقطش) واستشهد في الحال.

وقد شيع جثمانه في قرية اذنا، وخرج في جنازته جمع كبير من اهلها، كما شارك في تشييعه ايضاً، الضابط الاردني في ذلك الموقع، وهو محمد بك الفايز، من بني صخر.

● وفي شهر شباط من عام ١٩٤٩م، هاجمت دورية يهودية، مجموعة من ابناء الدوايمة وهم يحرثون، اراضي خربة - بيت لي - في قرية اذنا، قرب خط الهدنة. فأطلقوا عليهم النار. وكادوا يحاصرونهم. غير ان الحراثين، استعملوا بنادقهم، وتمكنوا من الانسحاب، الى قرية اذنا.

استشهد في تلك الحادثة: مصطفى سليمان الاقطش وطفل. وجرح محمد سالم الاقطش (بترت ساقاه فيما بعد)، ومحمد سلمان الأقطش (بترت ساقه ايضا)، كما جرحت فتاة اخرى من الحضور.

● وفي عام ١٩٥٠م. تغلغلت مجموعة اخرى من المناضلين في الاراضي المحتلة، حتى وصلت منطقة تل الحسي - ٢٠ كم غرب الدوايمة -، في اراضي عرب الجبارات. واشتبكت مع دورية يهودية. وبعد مطاردة شاقة، وقع المناضل (عبد موسى الشمالي) من الدوايمة - في اسر قوات العدو، ثم نقلوه الى سجن شطه في حيفا. وفي عام ١٩٥٨، توفي داخل السجن.

في الخمسينات

● في عام ١٩٥٦، اخذت مجموعات من ابناء فلسطين في تشكيل حركات فدائية، ضد«اسرائيل» جاسوا خلالها، وفجروا الغاماً، في مدنها وقراها.

وقد شجعت الحكومة الاردنية هذه الاعمال في تلك الفترة، لتخفيف الضغط الاسرائيلي على مصر خلال العدوان الثلاثي عليها عام ١٩٥٦. كان بينهم اكثر من ثلاثين فدائياً من الدوايمة وحدها.

وذكر لي عدد من أولئك الفدائيين، انهم قاموا بعمليات استطلاع وزرع الغام في كثير من الاماكن، داخل فلسطين. وبخاصة في قرى غرب الخليل.

● وفي عام ١٩٥٩م. كانت مجموعة اخرى من ابناء الدوايمة، تعمل في منطقة القدس المحتلة، بقيادة المناضل - سليمان الزعاترة - الملقب «كنيبر». يتسللون عبر الحدود. ويهاجمون مستعمرات العدو في الليل، يقتلون ويسلبون.

CamScanner

وفيما المجموعة تهم باجتياز الحدود، الى القدس العربية. اطلقت عليهم النار، في حي المصرارة، استشهد على اثرها المناضل «كنيبر». ثم نقل جثمانه الى مخيم عين السلطان قرب اريحا. وتم دفنه.

في الثورة الفلسطينية :

بعد أن اصبحت قضية فلسطين، مع مضي الوقت، قميص عثمان. يذكرها العرب في المناسبات والمحافل الدولية، ولا يفعلون شيئاً من اجلها. ادرك اهل تلك القضية، أن عليهم الاعتماد على انفسهم، وتحمل الصعاب في سبيل تحرير اراضيهم المغتصبة.

فكان ميلاد الثورة الفلسطينية «الثالثة»، عام ١٩٦٥م. من وسط الظلام والسكون العربي. بدماء جديدة شابة. فتهافت عليها الاف المتطوعين من ابناء فلسطين وغيرهم من البلاد العربية الاخرى. حتى غدت مع الايام قوة مؤثرة، في صراع الشرق الاوسط.

ولم يبخل ابناء قرية الدوايمة، بدمائهم على هذه الثورة، منذ انطلاقها. فانضوى الكثير منهم تحت رايتها. وشاركوا في اكثر معاركها ضراوة مع اليهود. خلال العشرين سنة الماضية. في الاغوار وفي جنوب لبنان. كما عايشوا حصار بيروت عام ١٩٨٢ ومعارك طرابلس عام ١٩٨٣م. بالاضافة الى تنفيذ عمليات جريئة داخل فلسطين المحتلة.

وخلال تلك الفترة، سقط منهم عشرات الشهداء والجرحى[١]، واخرون وقعوا اسرى في قبضة العدو.

---

(١) انظر ملحق رقم (٩).

CamScanner

ثانياً

تدمير القرية وزراعة اراضيها

بعد أن اجتاح اليهود قرية الدوايمة، قاموا بتدمير بيوتها تدميراً تاماً، فأصبحت اثراً بعد عين. وفي عام ١٩٥٥، اقاموا على انقاضها مستعمرتهم المعروفة باسم ـ اماتزياه اوامتسيا ـ. ومعناها قوة الله.

دعيت بهـذا الاسم، نسبة الى امصيا بن يواش، احد ملوك المملكة اليهودية ونرى في ذلك وجه شبه بين ما كان يقوم به ملوك اليهود، من ارهاب في الزمن القديم. وما يقوم به زعماؤهم اليوم. من بطش وارهاب وتدمير.

فقـد جاء في كتب التاريخ[1]، (أن امصيا (الذي سميت المستعمرة باسمه)، تولى الحكم بعد اغتيال ابيه. بعد أن تحالف عليه عبيده من اجل دم بني يوياداع. وقتلوه على سريره، وذلك كما جاء في الاصحاح الرابع والعشرين.

وبعد توليه الحكم، انتقم لابيه من المتآمرين عليه. ومن جرائمه، قتله نحو عشرة الاف آدومي، وسبي عشرة آلاف آخرين من جنوب البحر الميت. واتى بالأسرى الى البتراء. وامر بطرحهم من شواهق، فماتوا جميعاً.

وقد وقع نزاع فحرب بينه وبين يهود الشمال، بقيادة يهواش بن يهواخاز، ملك اسـرائيل. ولكنـه انكسر فيها، وزحف يهود الشمال على القدس. فهدموا اسوارها، ونهبوا اواني الذهب، والفضة الموجودة في الهيكل وقصر الملك. وفي اواخر حكمه، قامت الفتن والثورات ضده، فهرب الى مدينة لخيش (تل دوير)، بين القبيبة والدوايمة، فتبعوه وقتلوه هناك. بعد أن دام حكمه في الفترة ما بين ٨٠٠ ـ ٧٨٣ قبل الميلاد».

وبعـد إقـامـة تلك المستعمـرة، اهتمت حكـومة العدو في استصلاح اراضي الـدوايمـة، ضمن خطتها في استصلاح وتطوير مساحات شاسعة من الاراضي، في جنوب فلسطين. وزراعتها بما يناسبها من محاصيل، وتمت اول عملية من هذا القبيل، في منطقة (الخيش)، ووسط البلاد، التي تمتد من السهل الساحلي الجنوبي حتى

---

(١) المرجع : محمد عزة دروزه، تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم.
المكتبة العصرية، بيروت ـ صيدا. ١٩٦٩م. ص ٢٢٥.

CamScanner

جبـال الخليل. وقسمت هذه المنطقة البالغة مساحتها نحو ٩٠٠ الف دونم[١]. الى ثلاث مناطق، تزرع كل واحدة منها الزراعات التي تتناسب مع ارضها. المنطقة الغربية والمنـطقـة الـوسـطى والمنطقة الشرقية الشمالية. وتتبع الدوايمة وفقا لهذا التقسيم، المنطقة الأخيرة. وهي منطقة جبلية تزرع بالاشجار المثمرة، كالتين واللوز والزيتون.

وبعض الزراعات الصناعية كالدخان، وتربي الاغنام لوجود المراعي. ولأهمية منطقة لخيش، فقد بلغ مجموع القرى التي انشئت فيها نحو ٥٧ قرية. بما فيها قرية اماتزيا. وتضم القرى من ٨٠ ـ ١٠٠ عائلة. وتتجمع كل خمس قرى حول مركز ريفي يخدمها. وكل قرى منطقة لخيش تدور في فلك مدينة قريت جات. المركز الاداري والصناعي والثقافي للمنطقة كلها.

---

(١) المرجع : خليل ابو رجيلي، الزراعة اليهودية في فلسطين المحتلة. منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث، بيروت، ١٩٧٠م. ص ٢١٩.

CamScanner

ثالثاً

أهل القرية بعد الاحتلال

هجرة تلو اخرى : مكث اهل القرية عدة شهور في القرى والخرب القريبة من خط الهدنة في حياة بائسة، وهم ينتظرون يوم العودة الى ديارهم التي اخرجوا منها بغير حق. يسمعون كل يوم تصريحاً رناناً، او خبراً يبشرهم بالعودة. حتى ملوا، واشرفوا على الهلاك، فطفق كل منهم يبحث عن موئل يلجأ اليه. فتوجه اغلبهم الى مخيم عين السلطان للاجئين في اريحا. حيث تتوافر خدمات وكالة الغوث الدولية.

وللتغلب على ظاهرة الفقر والجوع، وهي ظاهرة عامة، بين أولئك اللاجئين. انصرف بعض الرجال الى العمل في الورش المختلفة.

وفي مواسم الحصاد، كانت كثير من العائلات، تترك المخيم الى شرق الاردن، للعمل في حقول القمح والشعير. . ، ثم يعودون مع نهاية الموسم، الى بيوتهم. باكياس الحبوب.

وفي الستينات، انتقل قسم كبير من اهالي الدوايمة، الى مدينتي عمان والزرقاء، لتوافر اسباب الرزق فيهما، بدرجة اكبر من بقية مناطق الاردن.

واخرون منهم تركوا هذه الديار، وهاجروا للعمل في بلاد اوروبا والخليج العربي. وخلال حرب حزيران عام ١٩٦٧م. لم يبق من الاهالي، في الضفة الغربية، الاّ القليل، فقد هاجروا ثانية، بفعل الارهاب اليهودي، الى الضفة الشرقية. ثم تفرقوا شيعاً بين مناطقها، يعملون في ميادين مختلفة.

بيانات احصائية : لا يستطيع المرء في ظل ظروف التشرد والضياع التي نعيشها، أن يقطع بمعرفة التعداد النهائي لأهل القرية الواحدة، واي بيانات احصائية اخرى. غير اننا توصلنا من خلال اوراق الاستبانة، والتعداد الشامل الذي قمنا به لجميع اهالي الدوايمة عام ١٩٨١. الى البيانات الاحصائية التالية:

أولاً : تعداد اهالي الدوايمة :

يبلغ تعداد اهالي الدوايمة، حسب احصائية الباحث عام ١٩٨١. نحو عشرين الفاً، بزيادة قدرها (خمسة عشر الفاً) عن تعدادهم في عام ١٩٤٧م.). ويعزى ذلك

CamScanner

من غير شك، الى تعدد حالات الزواج المبكر، بين الشباب، وارتفاع دخل الفرد في الاردن بشكل عام.

ثانياً : تعداد المهن المختلفة والشهادات :

هندسة : انهى الدراسة (٢٠) مهندساً، في الدراسة (٢٣) مهندساً.

طـــب : انهى الدراسة (٢٤) طبيباً، في الدراسة (٢٢) طبيباً.

معلمون : ٣٥٠ معلماً تربوياً، ونحو مئة معلمة.

شهادة ليسانس : حاز عليها نحو ١٨٠ شخصاً.

شهادة ماجستير : حاز عليها نحو ٢٠ شخصاً.

شهادة دكتوراة : حاز عليها نحو ٥ اشخاص.

ثالثاً : توزيع اهالي الدوايمة :

يبـدو من الجـدول التـالي، ان نصف اهـالي الدوايمة، يتواجدون في منطقة عمان، تأتي منطقة الزرقاء في المرتبة الثانية، بنسبة ٣٠٪.

CamScanner

التوزيع النسبي لأهل الدوايمة حسب اماكن تواجدهم

المنطقة	ما تضمه كل منطقة	نسبة مئوية
عمان	الوحدات، جبل النظيف، جبل الزهور، المريخ، رأس العين، حي نزال، الجبل الأخضر، القويسمة، واد ناعور	٥٠٪
الزرقاء	جناعه، الجبل الأبيض، الرصيفة، مخيم شنلر، عوجان، جبل رحمه	٣٠٪
وادي السير	البلد، حي غياضه، البيادر،	١٠٪
صويلح	صويلح، البقعة.	٥٪
مناطق اخرى	مخيم سوف، مخيم اربد، مليح، مادبا، الضفة الغربية	٤٪
خارج الاردن	الكويت، سوريا، بعض اقطار اوروبا	١٪

CamScanner

خاتمـــة

ونحن نطوي هذه الدراسة عن قرية الدوايمة، يظهر لنا، أن عطاء هذه القرية كان كبيراً خلال الخمسين سنـة المـاضية. وهو ما يفوق قدرات وطاقات قرية صغيرة في حجمها، وفي عدد سكانها. وان ما اصابها من أرزاء كان كبيراً ايضاً، بل واكبر من كل تصور. فازهاق اكثر من خمسمئة من اهلها في مذبحة واحدة ـ بقيت مطوية عن العالم حتى الآن ـ، تستأثر منا كل اهتمام، وتقودنا بالتالي الى تساؤلات كثيرة حول ظروف تلك المذبحة، نرى من الضرورة القاء الضوء عليها:

بعضهـا يتعلق بدور اهـل القرية انفسهم خلال حرب فلسطين عام ١٩٤٨م.
وبعضها يتعلق بدور الجيوش العربية. وبعضها الآخر يتعلق بدور الاعلام العربي.

● فأما ما يتعلق بدور اهل القرية: فقد تبدى لنا من سياق البحث، أن دورهم كان شامخـاً في مقـارعة العدو. والحاق افدح الخسائر المادية والبشرية بين افراده، وخاصة في معارك كفار عصيون، وجالون، والمقحز فجاء انتقامه من اهل القرية عنيفاً شديداً. بل وانكار وجود قرية بهذا الاسم (الدوايمة) في ارض اسرائيل ـ حسب ادعاء ابا ايبان في هيئة الامم.

● واما ما يتعلق بدور الجيوش العربية: فقد جاءت تلك الجيوش ـ كما هو معلوم ـ من اجل حماية شعب فلسطين وارضه من دنس الغاصبين. في حين نفذت المذبحة على بعد كيلو مترات قليلة منها. مما يجعلنا نميل الى تقرير الحقائق التالية، من واقع تجربتنا مع بعض تلك الجيوش التي كانت ترابط في محيط قرية الدوايمة.

١ ـ ان الخطط الحربية للجيوش العربية، كانت خططاً غير واضحة الاهداف. فلا هي قد استرجعت ارضا، كان قد سلبها اليهود. ولا هي حافظت على ارض كانت قد دخلتها مع بداية حرب فلسطين. وكانت في كل جولاتها الحربية مع العدو في حالـة دفـاع مستكن ـ كما يقول العسكريون ـ وانتظار ما تتمخض عنه السياسة الـدولية بالنسبة لمصير فلسطين، وما أكثر ما كانت تتدخل السياسة في القضايا العسكـرية، ثم يحسم المـوقف في نهاية الأمر لصالح العدو، والاّ لماذا امتنع

CamScanner

المصريون في آخر لحظة، عن الهجوم على مستعمرة جالون (خربة موسى) واحتلالها، بعد أن اعدوا لها كل قوة؟؟

ثم لماذا انسحبوا ايضاً من مرتفعات بيت جبرين الحصينة؟؟. وهو ما عرض عدة قرى للفناء والدمار، واريق فيها الدم العربي مدراراً. على انغام الصداحين في تلك الجيوش.

٢ ـ ان ارتباط بعض الدول العربية بمعاهدات عسكرية، مع بريطانيا الاستعمارية. اوجد ثغرة في الجهد العربي لانقاذ فلسطين. كما ان وجود عناصر اجنبية في جيوش تلك الدول. قد قلب الموازين اكثر فأكثر، لصالح اليهود.

● واما فيما يتعلق بدور الاعلام العربي. فيبدو انه كان بعيداً عن مسرح الاحداث في تلك الفترة، وظل مجهولاً تماماً في كشف المذبحة في حينها، حتى جاءت صحيفة حداشوت الاسرائيلية وكشفت عنها بعد اكثر من ٣٦ سنة من تنفيذها.

ومع أن مختار القرية، قد اعطى احصائية بعدد القتلى للحاكم العسكري في الخليل ـ كما اشرنا ـ الاّ أن أحداً لم يصدق، ولم يحرك ساكناً حيالها، وتلك هي قمة المأساة بالنسبة للاعلام العربي، الذي بات لا يصدق ولا يثق بأي خبر يتعلق بفلسطين واهلها، ما لم تؤيده المصادر الاسرائيلية.

وماذا بعد؟ فإن ما يقال عن قرية الدوايمة، يقال عن كثير من قرى فلسطين الاخرى، وما تعرضت له هذه القرية، صورة مكررة، لما تعرضت له بقية القرى الاخرى من بطش وارهاب.

وعليه يطلب من حاملي الاقلام، أن يشرعوا في دراسة قراهم ومدنهم، دراسة موضوعية جادة، يكشفون من خلالها اعمال الارهابيين اليهود. فكم من مذبحة في ارجاء فلسطين لا تزال مدفونة، ومطوية عن الانظار، تحتاج الى من يزيح الستار عنها؟؟. فعدونا ماكر شرس. يقتل، ثم يدفن القتيل والجريمة معاً.

اذن نحن بحاجة الى كشف المزيد من اساليبه الاجرامية في الماضي والحاضر. حتى لا يظل هذا العدو في اذهان ابنائنا، ذاك الوديع الشفوق، والاب الحاني على الاطفال، يوزع عليهم البسكويت والحلوى، بعد أن يفرغ من احتلال بيوتهم وقراهم، كما تصوره اجهزة اعلامه المختلفة.

فبالقلم والبندقية، تحيا القضية في اذهاننا، وتظل ارض فلسطين بشعابها وهضابها، وسهولها وشطآنها، عامرة في قلوبنا، وقلوب فلذات اكبادنا ايضاً، حتى يحين الفرج. فالعدو طالما راهن بأن الزمن كفيل بضياع قضية فلسطين وشعبها. غير أن اوهامه تلاشت، بعد أن اصبح الوليد الفلسطيني يلعن الصهيونية، ويقذف رجالها بالحجارة وبالار بي جي.

CamScanner

ملاحق

CamScanner

CamScanner

ملحق رقم (١)

الأماكن التي كان يشملها ثلث اولاد إعمر

خلة ربيق، مراح ابــو بيض، خلة فراج، شعب الجســور، خلة طه، شعب المتيسه، شعاب البرزان، خلة الصنع، شعب هوقش، شعاب الطبلة القبلية، خلة ابو مسروجه ويتفرع منها شعاب ابو مسروجه، خلة ابو سل، شعب البجعة، مراح البجعة، خلة جنّته، شعب الحمير، شعب قرنة المغارة، خلة حزانه، مراح لمكون، مراح ابو خشبة، شعب الغويط، شعب البد، شعب البركه، شعب جاد الله، شعاب المحجل، شعب الحصان، شعب القطعة الجنوبي ،شعاب القطعة الشمالية، شعب الواوية، شعب المجارحي، مراح الحجر، شعاب السبيل، شعب الشنانير، خلة رشيدات، خلة العصافير، حنو الكلبة، خلة الحذفه، سطوح الحذفه، شعاب الخبيزه، شعاب الشومر، مراح جعمول الشمالي، خلة الشواليل وهي تجمع لعدد من الشلالات والمسيلات المائية. جورة بخيته، خلة بخيته، مراح الممارغ وفيه يكثر تمرغ الجمال. خلة أم شطينتين، ارض البرص، جورة السلمون وفيها يكثر نمو اشجار السلمون كان الاهالي يعالجون بها من الامراض وخاصة مرض حصر البول. خلة ضبعان، ارض المقرط، خلة ابن ماضي، شعاب ابن ماضي، شعب التتن، ارض السجاعية، حوض روميه وهو ارض منخفضة تحيط بها التلال ودعي برروميه نسبة الى الرومان الذين سكنوا بلادنا في قديم الزمان. خلة المقوسي، خلايل ابو زغله، خلة نصر الله، خلة العداربه، شعاب خلة العداربه، شعب الخروب ودعي بذلك لكثرة نمو اشجار الخروب فيه، خلة حافظ، رسم حافظ، ارض شروري، شعب الشقاف، خلة العرب، شعب الحبقة، وادي السبيل، وادي دويجان، وادي القعير، وادي قطام، وادي علوان، وادي خراقه، ووادي البطم.

CamScanner

ملحق رقم (٢)

الاماكن التي كان يشملها ثلث اولاد خليل

وادي السمسم، راس وادي زيتا، شعب ابو الطحين، خلة العامري، خلة ام مخلاه، شعاب عيوه، خلة كساب، مراح كساب، خلة قدوم، الخلة البيضاء، خلة البطم، شعب الحصان، مراح الحصان، شعب رسم زيتا، شعب زيتا، شعب السور، شعب فاره الكبير، شعب فاره الصغير، شعاب القيقب، شعاب الجمل، شعب الشقح، خلة محمد، شعاب خلة محمد، خلة الحجر، شعاب خلة الحجر، شعاب شقيري، شعب ام الدرج، شعاب الشنانير، شعب الزيتون، خلة الطريق، شعب قطيش، خلة دير خروف، الشعب الاعوج، شعب السدره، خلة الحجاج، شعب القيصلان، شعب ابو سمره، الشعب الاحمر، شعب انسد، مراح السد، شعب الصيره، شعب دراز، شعب الزير، حنو العقاب، شعب حنو العقاب، ثغرة الضبع، خلة بلوط، شعاب سمرى، تل الاقرع، مراح تل الاقرع، خلة ناجي، طوال القرامي، جورة السد، شعب سبيتان، جزيرة سبيتان، الشعب الأعوج القبلي، خلة ام بابين، شعب الوكر، مراح الوكر، جزيرة ام بابين، خلة سبيتان، مراح مراد، مراح سبيتان، خلة تركي، خلة الطريق القبلية، شعب المحروق، شعب الوعر، جزيرة شعب الوكر، جزيرة شعاب ابو عوبلي، شعب الشومر، مراح الهوى، خلة المغربي، شعاب خلة المغربي، شعب عامر، رسم عامر، مراح جعمول، خلة جعمول، جزيرة خلة جعمول، جزاير أم سويلم، رسم ام سويلم، خور المغير، خلايل الغزلان، شعب قاسم، جورة البرصان، خلايل السلمون، رجم الحمرة، الجملون، دير خروف، بقعة دير خروف، شعاب رسم القبار، شعب سعادة، شعب الكميل، زور البقعة، خلة الحمير، خلة الافرد، شعب جعمول، ذراع ابو منشار، تربيعة العيسة، شعب عراق العجايز، خلة العيسة، شعب المعصرة، وشعاب خلة العيسة.

CamScanner

ملحق رقم (٣)

الاماكن التي كان يشملها ثلث المطرية والخضور

اراضي رسم العدس، شعاب العدرا، خلة البدوي، شعب الطاسة، خلة صباح، شعب سالم لافي، خلة القعره، خلة الجسور قرب قرية الباشا، شعب الطور، شعب الجعره، خلة خربة الباشا، شعب ابو العمد، خلة برهم، حبايل عبدالله، شعب قرقع، شعب ابو الدراهم، خلة سالم ابو دبور، شعاب الزيتون، قاع الواوية، شعب رسم الواوية، شعب المصايات وفيه بركة كبيرة تدعى ـ مصايات ـ تنحدر اليها مياه الامطار من التلال المجاورة. خلة شعلية، شعاب خلة شعلية، شعاب الزعاترة، شعب رسم الجندي، خلة حبرا، شعب جابر نشوان، خلة ام ناب، شعاب خلة ام ناب، شعب البير، مراوح خربة الرز، شعاب الشيح، رسم العميان، خلة عامر، شعب المعلقات، مراح الجواوده، خلة القعره، شعب الطور، وادي صباح، اراضي وادي روميه، الشعب الاعوج، الخلة السمرة، الخلة الحمرة، خلة سليمان عيد، بقعة المطرية قرب وادي صباح، خلة حسن عشا وشعابها، خلايل ضبعان، معظم اراضي وادي الغفر، اراضي وادي الزردوم، اراضي وادي العرب، ووادي صباح.

CamScanner

ملحق رقم (٤)

الغناء الفولكلوري للقرية

(اغاني الرعاة والفلاحين)

وتؤدى اغانيهم دون مصاحبة الات الطرب، فقد يغني الراعي وهو يسير اثر القطيع، ويغني وهو ينشل الماء من البئر ليسقيها. فيقول:

ولي شِرب دِرّاها لا عاش ماروّاها
عده طنيب احذاها[1]
تفرعوا واعطوها حمر الطواقي اجوها
عن مالهم عدوها يخسوا ولا يحووها

ويقول ايضاً:

يا سلّاله كيف الحاله حالة بدوي في القيلة
يا سلاله هاتي سلك مع قرطلّك والغنمات في القيالة[2]
حُومْ حَمانا الله
حوم اول ما نبدي ونقول حوم ونصلي على الرسول
حوم يا نعجة يا روريه حوم صوفتك حارووريه[3]
حوم حمانا الله

---

(١) دراها: حليبها، طنيب: ملتجىء، احذاها: عندها.
(٢) سلاّله: يقصد بها المرأة التي تحمل سلة الطعام الى الرعيان.
قرطلّك: مأخوذة من (قرطله) وعاء يشبه السلة، يوضع فيه الخبز.
القياله: القيلولة وقت الظهر.
(٣) روريه: اي اصيله، حارووريه: اي مثل الحرير.

CamScanner

ويغني الفلاحون والعمال، في المزارع، فرادى او جماعات. فاثناء حراثة الأرض، تنطلق حناجر الحراثين بهذه المواويل.

يقول محمد العابد يا جيران
عسى بعد الفراق نصير جيران
ويلمنا رب السما
يقول محمد العابد جيتك
ونص الليل جيتك
وثراهن نهود صدرك مظويات[1]
يقول محمد العابد ولا بُدْ
عزرائيل جو القبر لابد
بكره تموت يا محمد العابد
وبعدك مين يغني العتاب[2]

واثناء التحميل على الجمال، يقولون :

قومبها يا جميلي قوم
قومبها بذبلة الخرطوم
قومبها ولا غُدّه
تخلي عظامك مِنْعدِّه[3]

(اغاني الاعراس)

* **ليلة حناء العروس :**

وهي الليلة التي تسبق زفاف العروس. تذهب الفارده في صفوف مرتبة، وهن يرددن الاغاني، بينما حاملة الطبلة تكون في المقدمة. ومن تلك الاغاني :

ما تحسبونا يا قبايل هبايل
واحنا كبار واخيار الحمايل
ما تعرفونا يا عرب يا موالي
ما تعرفونا الّا بدق القهاوي

---

(١) ونص الليل: منتصف الليل جيتك : جئت لك.
(٢) ولا بُد : لا مفر لا بد : كامن، مختبىء.
(٣) قومبها: قوم بها، بذبلة الخرطوم: حلقة توضع في انف الجمل، غُدّه : مرض، منعده : محطمه.

جينـــاك يا ابـــو (فـــلان) نهـــر الـــركـــايب
لقـــينـــاك حاضـــر مالـــقـــينـــاك غـــايـــب
ولقينـــاك تقـــطع في اللحـــوم الغصـــايب[1]

ويتم حناء العروس في ليلتين متتاليتين. الليلة الاولى - حشو الراس -، والليلة الثانية - حناء اليدين والرجلين -، واثناء ذلك تردد النساء ما يلي :

زارع الـــحِـــنّـــا ولا تهـــنـــا
ما زرعـــتـــه الاّ عذاب انـــا
زارع الـــحـــنـــا ع الـــحـــجـــلين
خضـــبـــن الـــبـــيض ع الـــرجلين
زارع الـــحـــنـــا ع الـــمـــيـــه
خضـــبـــن الـــبـــيـــض ع ايـــديـــه
حنـــاك من مـــصـــر انـــا جبتـــه
ع جمـــال الـــحـــج محـــلاهـــن
ما اخـــظر الحنـــا ع علاهن[2]

* خروج العروس :

كانت العروس تركب في هودج، محمول على ظهر جمل. يجلل وجهها بشاشة بيضاء. ويزين رأسها بريش نعام، وتحمل في يدها سيفاً تضعه امام وجهها (اي أن السيادة ستكون لها في بيت الزوجية).

وفي حالة وجود ضرة للعروس الجديدة، تدوس قبل دخولها البيت بيضة، ثم تتبادل مع عريسها الاحذية (بمعنى زيادة المحبة والالفة بينهما، وكراهية الزوج لزوجته القديمة)، كذلك يشعل البخور امام العروسين، ويدار فيه في كل انحاء البيت، بقصد طرد الارواح الشريرة - حسب اعتقادهم.

وقد يتشدد ابو العروس، في اخراجها مع الفارده، الاّ بعد أن يدفع اهل العريس بلصة العم والخال. وهناك تأخذ المغنيات في تمجيد واسترضاء ابي العروس، بقولهن :

---

(١) وحنا : نحن، يا موالي : خدم، عبيد. الغصايب : الذبائح.
(٢) ع الميه : على الماء. ما اخظر : ما اخضر. ع علاهن : على اعلاهن.

بالله يابي العروس يا خير وارضى علينا
عادتنا نلبس الاطالس مالناسب غير الفوارس
عادتنا نلبس حريري مالناسب غير الاميري[1]

ثم ينطلقن بالهواهي والزغاريد :

تفاح ما نوكله مشمش بغذينا
غريب ما نوخذه نسبه بيخزينا
احنا ان اخذنا بنوخذ من اهالينا
لجل ارحلنا يظل ظعنه يبارينا
تفاح ما نوكله مشمش بيدرِّ سنه
غريب ما نوخذه نسبه بيوكِّسْنه
احنا ان اخذنا بنوخذ من قرايبنا
لجل ارحلنا يظل ظعنه مونسنه[2]

وعندما تخرج العروس من بيت ابيها، يتقدم الرجال صف النساء، وتقود امرأة متزوجة، جمل العروس. وهن يغنين :

آجين الدوايميات هيلي بهيلي
زي الغزلان الواردة ع العيني
آجين الدوايميات بثياب الحَبَرْ
وارجالهن قدامهن زي الوَزَرْ
يخلف ع بو العروس يخلف عليه في الاول
طلبنا النسب منه اعطانا غزال مصور
يخلف ع بو العروس يخلف عليه في الثاني
طلبنا النسب منه اعطانا جوز الغزلاني[3]

---

(١) الاطالس : قماش مخطط ناعم الملمس. الاميري : المؤدب.
(٢) ظعنه : ركبه. بيدرسنه : من شدة الحموضة. بيوكسنه : يخزينا.
(٣) آجين : جئن. هيلي بهيلي: كناية عن الكثرة. الحبر: قماش ناعم الملمس، لونه اسود قاتم، تلبسه نساء القرية. الوزر: الوزراء.

ثم ينطلق الخيالة، في تقديم عروض شيقة للسباق، وسط الزغاريد والهواهي، والنساء يرددن :

بالخيل باروها يا شباب بالخيل باروها يا لالا
غاليه ع بوها يا شباب غاليه ع بوها يا لالا
بالخيل قدامها يا شباب بالخيل قدامها يا لالا
غالية ع عمامها يا شباب غالية ع عمامها يا لالا[1]

ولدى وصول الموكب بيت العريس، تردد قائدة الجمل، وصاحباتها :

يا قايد الجمل يا خيه امشي اشويه اشويه
الراكبيته إمهيره والقايديته إعْبَيِّه
يا ريتك مبروكه يا ريتك سبع بركات
كما بارك محمد ع جبل عرفات[2]

* **ليلة الزفاف :**

دخول العريس : عندما يدخل العريس للسلام على عروسته، يتبعه ايضاً للسلام عليها ـ وتنقيطها ـ، ابواه واخوته واخواته. ووسط الزغاريد والهواهي والصفقة الحادة، تردد النساء :

إرفع جلالها واجلس
بين الجوامع لا تعبس
هذي بنت (فلان)،
يرفع راسك في كل مجلس.
خذوها يا دار (فلان)
ولا انتو من النادمين
هذي بنت (فلان) بتنعطى للسلاطين[3].

اغاني الترويده : وهي ايضاً مصاحبة دخول العريس على عروسته :

يا صاحب الزيت صب الزيت في الطاسة
(فلانه) مليحة وسلايلها ع راسي[4]

---

(١) ع بوها : على (ابوها).
(٢) اشويه : على مهل. إمهيره : مثل المهرة ـ ابنة الفرس. إعبيه : أي فرس اصيله.
(٣) ولا انتو : ولا أنتم. بتنعطى : تعطى.
(٤) ع راسي : على راسي.

يا صاب الزيت صب الزيت في الصندوق
(فلانه) مليحة وسلايلها ذهب منقود

★ ★ ★

يا مدور الصيد هَيْ الصيد في الوادي
بنات أمارى وهن صيدات الجوادي
يا مدور الصيد هي الصيد في القاعة
بنات أمارى وَجِنْ صيدات الاسبوعية[1]

الجلوه : اغان تصاحب رقصة العروس امام العريس. وهي تتمايل كعود الخيزران، يمينا وشمالاً، والمغنيات يرددن بصوت رقيق، هادىء، (وممطوط):

وصاتك يا منَقْشه خطيبتي
ما جبتها الاّ لما انكتت ذخيرتي
وصاتك ما منقشه بأم الحلق
ما جبتها الاّ لما انكتيت من الخلق
لما يغيب القمر وينام ابو شيبه
وفرجك يا ولد ع دق الدريبة
لما يغيب القمر وينام جيراني
وفرجك يا ولد ع دق ذرعاني[2]

(السامر)

حفلة شعبية يقوم بها الرجال في مناسبة العرس، وتؤدي بطريقة جماعية، وبالتناوب بين فريقين. يقول احدهما ويردد الآخر. او يهجو او يفتخر احدهما، ويرد اخرون بهجاء مضاد او تفاخر. . . وعموماً فالسامر لون يشتهر به جنوب فلسطين، وقلما وجد في شمالها. واغاني السامر ليست قالبا لحنياً واحداً، بل انماط من القصائد والاهازيج، تغنى مع نوع من الرقص ونقرة الكف الهادئة.

---

(١) امارى : مؤدبات. وجن : جئن. الاسبوعه : الاسود.
(٢) منقشه : المرأة التي تشرف على تجميل العروس بالحناء. انكتت ذخيرتي : لم يبق معي شيء من المال. دق دريبه : الوشم المدقوق في الوجه.

افتتاحية السامر :

مسيك بالخير وحنا دوبنا جينا
إنزه القلب ونروح لأهالينا
صل ع المصطفى ومحمد الهادي
ومحمد اللي عليه النور وقادي
ع اليوم لنو الوطن ينشال فوق جمال
وارحل واجي عندكم يا طيبين الفال
يا دار ياللي تلملم شملنا فيك
بالشيد لشيدك حنا لحنيك[1]

★ ★ ★

ثلاث حمامات طلعن قصرنا العالي
راحن يجيبن دوى للصاحب الغالي
يا صاحب الطير قوم اسهر ع طيرك
كثر عليه العلف عينه على غيرك

*** في الذم والهجاء :**

مسيك بالخير ياللي مونتك قطين
لابس فرنجي ومداين قميصك دين
منيلك مال مشلح بلا كبود
بالله لولاي ليوكلك الدود[2]

★ ★ ★

يا سبع هذي حرابا حبلها جرار
مسكين هلي وقع في خط النار
مرقوا ثلاثة عرب واثنين فلاحين
يا حاضرين اشهدوا شوفوا الخطا من مين
سبع ل ندار في الدنيا
والسبع ل ندار ما يهدي ع الرمه[3]

*** في المدح :**

مسيك بالخير مسي زيق طربوشك

---

(١) دوبناجينا : الآن جينا. لنو : لو أن
(٢) مونتك : مؤونتك مداين : مستدين منيلك : من أين لك مشلح : عار
(٣) هلي : بمعنى الذي ل ندار : اي طاف، مشى

ياللي الحرير شوتشك وشحال ملبوسك
خذ كلام زين واعطيني كلام زيه
ياللي كلامك عسل والسمن فوقيه
والله ياحباب ما قلت كلام يغيظ
والقلب من جالك شبه الهدوم البيظ
اللي شبك العداوة بينا كذاب
كل الخلق في المزح واحنا جماعة اصحاب[1]

* **الدحية** : بعد انتهاء الدبكة، واغاني السامر، يأتي في الهزيع الاخير من الليل، دور الدحية، احيانا. فيقولون:

إقلب علي تقلب عليك سواقي تقلب ع الميِّه
بالله يا راعي الغنم ترعى علينا حولِيِّه
والله ما برعى الغنم واللي في الغنم فيِّه
بدي بوسه من اخدادك بتسوى كل الرعيِّه

* **رقصة الحاشي** : الحاشي، كلمة تطلق في الأصل على المرأة التي تشترك في السامر، وهي راقصة محترفة، تمدح الرجال، وتتمايل امامهم ليمنحوها بعض المال. وعموماً فهذا اللون من الفن الشعبي، شائع في شمال فلسطين، وعند البدو، في جنوب فلسطين[2] ولئن كانت (المرأة) الحاشي غير معروفة في الدوايمة، فقد كان يمثل دورها احد الرجال بقصد التسلية، من رقص وحمل عصاة بيد، يرقص ويلوح بها، امام الناس، ولانزال الحاشي الى حلبة السامر، كانوا يقولون:

بدنا بعير مصطلح يطلع يسلينا
إنزه القلب ونروح لأهالينا

(اغاني الطهور)

كان اهالي القرية يحتفلون بختان اولادهم، لمدة يوم او يومين، بالغناء وتوزيع الحلوى. واغاني الختان (الطهور) كثيرة، ابرزها، الابيات التالية:

طاهرو يامطاهر ناولو لمُّوه[3] يا دمعة الولد بللت كمّوه

(١) شوتشك : من الشوك وشحال : كيف حال البيظ : البيض.
(٢) لمزيد من التفاصيل، راجع، نمر سرحان. موسوعة الفولكلور الفلسطيني، ج٢ ط٢، عمان. ١٩٧٧، ص ٩٧.
(٣) لمُّوه : لامه كمّوه : كمه

طاهـرو يامـطاهـر ناولـو ل بوه يا دمـعـة الـولـد بللت ثوبـه
طاهـرو يامطاهـر ع العشب الناشف فصِّـلـه يا بيـه بدلـة الـكـاشـف
طاهـرو يا مطاعـر ع العشب لخظر فصـلـه يا بيـه بدلـة العسكر[1]

(اغاني السرير)

اغاني ترددها الام لتهدئة طفلها، وتنويمه، وهي تهز السرير، او الارجوحة، التي ينام فيها الطفل. ومن تلك الاغاني.

هي هي هي ، لله لله لله
هللت مكه وقالت ، مرحباً بالزائرين
مرحباً بالشيخ منهم، والشباب التايبين
يا عصفورة الخلة، هات النوم وطلي
يا عصفورة القاعة، هات النوم في ساعة
يا عصفورة الوادي، هات النـوم للولادي
بدو (فلان) ينام في سريره، يا عفيت الله تعاليله
هي هي هي ، لله لله لله[2]

(اغاني الحج)

وتدعى مديح، او تحنين، وهي قصائد كثيرة وطويلة ايضاً. تؤدى بصوت هادىء (وممطوط):

يا محـلى مديحـك يا نبـي يا نبـي ع باب حظيرك عشعش العنكبـوت
طلع يوم جمـعـه محـمـلك يا نبـي في كل ركن شمعـه والـطبـول اربعـه
طلع يوم الاثـنـين محـمـلك يا نبـي في كل ركن علمين والـطبـول اربعه[3]
فرشـنـا الـعـديله باب حرم الـنبـي ظوينـا الـفـتيله فحي نور الـنبـي
فرشـنـا الـعـدايل باب حرم الـنبـي ظوينـا الـفـتـايل فحي نور الـنبـي
هـي يا محـمـد يابـو فاطـمـه هـي يا محـمـد لفت الـزوار

---

(١) بدلة الكاشف : بدلة الكشافة لخظر : الأخضر.
(٢) التايبين : التائبين للولادي : للأولاد تعاليله : تعالي له.
(٣) محملك : قافلة الحج.

زينوا المدينة وافتحوا الابواب هي يا محمد يابو فاطمه
هي يا محمد لفت الحجاج زينوا المدينة وافرشوا السجاد
قاعد رسول الله ع سجادته حامل كتاب الله بيشفع لامته

(النواح)

وهي اغان بلحن حزين، ترددها النساء في حالة وفاة عزيز، او وقوع كارثة ،كلما حدث لاهل القرية قتل وتشريد.

* **في حالة وفاة عزيز** : ولسان حال الواحدة من النساء يقول:

يا بيت الشعر في السهل مدِّنه
يا ثوب الحرير ع السبع قدِّنه
يا بيت الشعر في السهل مدينه
يا ثوب الحمرير ع السبع قدينه
قليبي يا قليبي ليش بتوجعني
يا خي لحنين ليش بتدفني
دفنتك يا خوي غصبن عني[1]

ياخوي شريني ذخيرة
وناعينيك لن صارت كسيرة
ياخوي وشريني بمالك
وناعينيك لن قلت رجالك
ياخوي وشريني بكل المال
كل المال ما بسوى خشوش الدار[2]

* **بكاء القرية** :

ع الدوايمه دقت النوبيه لبرن يظرب والزلم مرميه
ع الدوايمه دقت النقاره لبرن يظرب والزلم محتاره[3]
ع الدوايمة زقزق العصفور لبرن يظرب والزلم مكسوره
زقزق يا عصفور وازعق يا نسر يا لشباب مقتله في الجسر
زقزق يا عصفور وازعق يا غراب يالشباب مقتله في ارض الخراب

---

(١) لحنين : الحنون ليش : لماذا (٢) شريني : اشتريني ونا : وأنا خشوش الدار : دخول الدار.
(٣) ع الدوايمة : على الدوايمة. النوبيه : يقصد بها البومه النقاره : طير شؤم.

CamScanner

(الشعر الشعبي)

نتناول في هذا اللون من الشعر الشعبي، اشعاراً متنوعة، كان قد نظمها الشيخ سلمان نمر هديب، ثم قصيدة اخرى للحاج دخل الله قنديل العيسه.

* **حادثة خلة الجرة** : وفيها قال الشيخ سلمان :

صاح النذير يا أهل الخير بواد لفرنج صار حرب الصفوف
كن اعتلا ابن هديب من فوق الكحيل حسُّه يرعد مثل طبل رجوف
وابن عمرو يصيح لا تقطع السيل ارجع أيا سلمان رد الصفوف
سلمان قحمها ع قاطع السيل يدعي الجماجم طايحه ع الكتوف
وثار المزيبق من كفوف الرجاجيل وراعي الهديب طاح رغماً حتوف[1]

* **الانجليز واليهود** : وكتب الشيخ سلمان قصيدة، هاجم فيها الانجليز واليهود، نشرتها له جريدة الجامعة الاسلامية عام ١٩٣٦م[2]. قال فيها :

جاء اليهود ليرفعوا الاعلاما ويقسموا أرض العرب أقساما
ويحوطوا على الحرم الشريف وصخرة ولقبر عيسى ثم دير قياما
والانجليز يساعدوهم ضدها وليصبحوا في ارضنا حكاما
يا انجليز الحر أين عدلكم؟ ولقد نقضتم عهدكم وزماما
متشردين الأرض من ظلم بهم تبنوا لهم في الشرق دار مقاما

---

(١) بواد لفرنج : بواد الافرنج، يقع بين اذنا وترقوميا. لكحيل : يقصد به الحصان ابن عمرو : الشيخ عبد الرحمن بن عمرو وشيخ قرية دورا. قحمها : قطعها ع قاطع : على قاطع المزيبق : البارود.

(٢) كانت تصدر في يافا. ويحررها الشيخ سليمان التاجي الفاروقي. وهي جريدة سياسية علمية وادبية. بدأت في ١٨/ ٥/ ١٩٣٣م. وتوقفت عن الصدور عام ١٩٣٨م.

CamScanner

* رثاء قرية الدوايمة

وفي رثائه للقرية المهجورة واهلها المشردين، نظم الشيخ سلمان قصيدة رباعية مطولة قبسنا منها الابيات التالية:

في الدوايمة يا وَلد نوِّح وَنادي ... وِينْ الكرم والطِّيب وين لِجْوادي
الدوايمة كانوا اسود أعَوادي ... مَضَافاتُهم كانت الى الضِّيف جزَّارْ
يا حيف دار العِزْ صارت خرابه ... هذا الحربْ الدول ما هي حَرابا
ومَنْ لاَمْنا تصبح دِياره خَرابه ... ويِبْلى بضَربْ النار مِنْ يدْ كُفَّارْ
بالله انظر دُورْها والمساجد ... يا ما دَخَلْها كل راكِعْ وساجدْ
ياما سَكَنْها مِنْ خْيَار أماجد ... عَادات اهِلْها دُومْ يحْمُوا الجارْ
انظر لِدورْ مهَدَّمه والمضافات ... ياما لَفَى فيها ضيُوف العَشيَّاتْ
ياما بها فُك القضا والمجالات ... والزِّلم فيها الكل شَيّال قنْطارْ
وَجْدِي على الشباب ثم الشياب ... الكل منهم مثل فَرخ العقابْ[1]

★ ★ ★

في يوم المِقْحز وَردْنَاه توْريدْ ... قبل الحكُومه مِثلْ جِنِّ النَّماريدْ
وَسط الطَّواب يقْطَع الرأس بالأيدِ ... بِسْلاحْنَا الأبيض خَنَاجِر مع النارْ
الُّلوم كُل الُّلوم يغْشَى المباسِيط ... باعْ الشَّرف ما فَرَّطوا بقرش تَفْريطْ
إن قُلت له إسِّلَّحْ يبادِرْ بتَظْريطْ ... بَيَّاعَة الوِزْقِنْ الى الناس تُجارْ
اينَ اصْحاب المال اين غِناهم ... خَلُّو الحبوب مخزونات وَرَاهُمْ
يا دِيْرتي بَعْدِكْ شَربنَا المرار ... مِثْل حكم تركيا غدينا فُرَّارْ
حَرِيْمنا مِثل الغَبيد الجواري ... بعد الحجاب الجارْ ما يُنْظر الجارْ[2]

★ ★ ★

يا دارُ والله ما طلَعْ في يَدينا ... بالله أُعذِزينا اليوم يا دار يا دارْ
يا دار لو مَعانا مدافع بْرِني ... ومدافِع الهاون معانا تْغني
يوم العدو بِمْصَفَّحاتُه لَفِني ... كُنَّا فَدينا الوطن بِرْوَاح وعْمارْ[3]

---

(١) نوِّح: إبك، وين: أين، لجوادي: اصحاب الجود، جزار: يكثر فيها الذبح، دوم: دوماً، ضيوف العشيات: ضيوف المساء، فك القضاء: حل المشاكل.

(٢) النماريد: كناية عن سرعة الحركة مثل الجن، الطواب: اماكن حصينة، بيّاعة: بائعون، الوزقن: سلاح ضد الدبابات، المرَّار: العلقم.

(٣) يدينا: أيدينا، لفني: لفى نحونا.

الـحَـقْ ع زعما الـعـرب ماأتُـونـا ولا بمـدفـع للحـرب ساعـدونـا
لو نَخِـينـا الأموات لَسْـتَـنْـجَـدونـا لِمْـواتٌ ما تسـمـع الى دَقْـةِ الـطَّار(١)
يا دارْ بعْـد هَلِكْ غَديتـي حَزِيَنـه ياما أَهْـلِـك سَاعَـدُوا لاجئـينْ
أهـل الـكـرم والـجُـود للقـاصْـدين غَنَّـا الـكـرم فِيهـم قصَـايِدْ واشْـعـارْ
ناديَ الـكـرم والـجـود أين المضـافـات اين الـذي كانـوا على النـاس سَاداتْ(٢)

أُنْـظُر أدَبْـهـم عنـد مَدِّ الـفـنـاجـين يِسْـقُـوا كبـير الـسِّـن والشَّـب بعـدينْ
مجـالِسْـهُم في الادب مثـل السـلاطين يتسـابقـوا الشُّـومَـات اصْغـار واكبـارْ
وَجْـدى عليهـم لالَـفـى طارِشْ الـليل يِقـوِّمْ الـنّـسـوانْ وهِـنّ مَرافـيلْ
يا حَسـرة من يوم شفـتْ الـصـبـايا باعِـنْ ملابِـسْـهِـنْ وصَـارِنْ عَرايا
هذا دهـر يا ناس كُلُّه بَلايا يا مؤمـنـين الـدَّهـر غدَّارْ
ياهَـلْ ترى يا دار نِرْجَـع سَويا ونْـظَوي قنـاديل الـهَـنـا في الـعَـشِـيَّا(٣)

■ ■ ■
■ ■ ■

* امـا دخل الله حمد، فقد نظم هو الآخر قصيدة مطولة تشبه في مضمونها تقريبا القصيدة السابقة، فيقول:

يغَـنـي صَبي شَافْ امـور عَجيبـة يا دَمِـعْ عِيْنـي فُوق خَدي سَالْ
ع الـلي نَظَرتُـه في زَمـانـي وَراعْـنـي أيـام فيهـا شَابَـت الـجِّـهـالْ
سنة ٣٦ شِفْـنـا الـعـجـايب وذُقـنَـا الـتَّـعـب في ساير الاطـلالْ
أجـتْـنـا الـيهـود الله يقَـلِلْ اعْـدِادهُـم ارادُوا يمـلكـون بِكـثـرة الأمـوالْ
والانـجـليز ساعـدُوهـم علينـا بلا خَفي لأنـهـا مَدْيُونـة والـدين اغْـلَالْ
قالـوا اليهـود الـوطن لنـا واحنـا اصحـابُه مِنْ على زمـان اجـدودنـا واجْـيَالْ
أخـذُه الاسـلام بالـسـيف والـقـنـا وهـل الوَفـا لِصَـاحـبـين الـمـالْ(٤)

(١) لستنجدونا: ارسلوا لنا نجدة، لموات: الاموات، دقة الطار: الطبل.
(٢) هلك: اهلك، غديتي: اصبحت.
(٣) بعـدين: فيما بعد، الشومات: الكرم، وجدي: حزني، لالفي: عندما يأتي، طارش الليل: ضيف في الليل، مرافيل: غير مرتبة اللباس، ونظوي: نضيء، في العشيا: في المساء.
(٤) ع اللي: على الذي، الاطلال: الاماكن، اجتنا: جاءنا، بلا خفى: دون خفاء، اغلال: قيود.

CamScanner

أخـذوا السَّـواحِـل والشُّـطوط جميعهـا ... وداروا علينـا مَيْمـنَة وشْـمـالْ
وَقـع الـحـرب في يافـا وحيفـا وغيرهـا ... وَعَـم الـحـرب في سائـر الاطـلالْ
نَجحـوا العـرب في كل المـواقـع جميعهـا ... وصـارت لهـم جُيوش في الـجـبـالْ
شَحَـنـتْ لهم امـريكـا سِلاحْ من البحـر ... مصَـفَّـحـات مع جملة مدافـع إثْـقَـالْ
وسـلاح العـرب خَفيف وقَـديم مْشَكَّـلْ ... مِنْ على زَمـان جدودهـم واجـيالْ
إضَّـايقْنَـا لمـا صار ضَرْب الـقـنـابـل ... وَدمْ المـعـارِكْ شِبـه سيلٍ سالْ
طلبْـنـا نَجـده من عَرَبْـنَـا ... وَقُـلْنَا انْـجـدونـا بسـرعـةِ الـحـالْ
اتَـتْـنَـا جيوش الـعـرب من كل جانـب ... قُلنَـا الـفـرجْ جاء بسـرعـةِ الـحـالْ
عَمِـلُوا لنـا هُدنـه وكِـذْبَـةَ وغـيرهـا ... وراح الـوطـن بسـرعـةِ الـحـالْ
وَنَـصَـبُـوا لنـا الـخيام في جبـال ضاربـه ... وصِـرْنـا لاجئـين ما لنـا اشـغـالْ[1]

يا طيرْ يالـلي في الـسَّـمـا خُذْ رسـالـتي ... من يَدْ مفَـضِّـلْ واعـلم الابـطالْ
واعْـلِم الزعمـا وفـاروق وغـيرهـم ... وقُـل لهـم الـيهـود اكـتسحت الاطـلالْ
عَزَّام باشـا وفِّـقْ الـعـرب على الحـرب ... واقـرأ عليهـم دَرس يا مِفْـضـالْ[2]

بلادنـا من فوِّت فيهـا ولا شبـرْ ... لو أن الـدِّمـا تَجـري كسَـيلٍ سالْ
بلادنـا فيهـا قُبـور اجـدودنـا ... سَهِـلْهـا ذَهـبْ والـتبـر في الـجـبـالْ
نصـبـر ع مُرْ الـسـنـين جمـيعـهـا ... ولا الـفـلسـطيني يصـير للوطـن بَدَّالْ
لأن الـمـراجِـلْ في الـصَّـبـرْ يا قـوم ... الله مَعَ الـصـابـرين في كتـابـه قالْ[3]

---

(١) مدافع اثقال : مدافع ثقيلة .

(٢) مفضل : صاحب فضل ، فاروق : ملك مصر ، له مواقف سيئة في حرب فلسطين ، اطاح به جمال عبد الناصر بانقلاب عام ١٩٥٢م ، عزام باشا : هو عبد الرحمن عزام امين عام الجامعة العربية في تلك الفترة . يا مفضال : يا معطاء .

(٣) من فوِّت : لا نفوت ، الدما : الدماء ، التبر : ذهب ، ع مر : على مُرْ ، المراجل : الرجولة .

في
سجل الخالدين*

قوائم باسماء شهداء الدوايمة الذين سقطوا برصاص الاعداء في ميادين مختلفة (وامكن حصرهم) :

ملحق رقم (٦) : شهداء الدوايمة في الجيش التركي .

ملحق رقم (٧) : شهداء الدوايمة في المذبحة .

ملحق رقم (٨) : شهداء الدوايمة بعد الاحتلال حتى نهاية عام ١٩٤٨م .

ملحق رقم (٩) : شهداء الدوايمة في صفوف الثورة الفلسطينية حتى نهاية عام ١٩٨٢م .

* يقتصر هذا السجل فقط ، على اسماء أولئك الشهداء الذين لم ترد اسماؤهم في سياق البحث .

CamScanner

ملحق رقم (٦)

شهداء الدوايمة في الجيش التركي

١ ـ محمد احمد مسلم هديب: أستشهد في حرب جزيرة كريت عام ١٨٨٣م.
٢ ـ محمد يحيى هديب: استشهد في حرب القرم عام ١٩٨٣م.
٣ ـ سعيد احمد هديب: استشهد في اليمن خلال الحرب العالمية الاولى.
٤ ـ عبد الهادي سلمان عشا: استشهد في اليمن خلال الحرب العالمية الأولى.
٥ ـ محمد سلمان عشا: استشهد في اليمن خلال الحرب العالمية الاولى.
٦ ـ سليمان سالم جوده: استشهد في اليمن خلال الحرب العالمية الاولى.
٧ ـ عبد الله احمد عبد الجواد: استشهد في غزة خلال الحرب العالمية الاولى.
٨ ـ ابراهيم سلمان قاسم: استشهد في اليمن خلال الحرب العالمية الاولى.
٩ ـ اسماعيل سلمان قاسم: استشهد في اليمن خلال الحرب العالمية الاولى.
١٠ ـ محمود احمد قاسم: استشهد في اليمن خلال الحرب العالمية الاولى.

CamScanner

ملحق رقم (٧)

شهداء مذبحة الدوايمة يوم ٢٩/ ١٠/ ١٩٤٨م. (من اهالي القرية نفسها) :

١ ـ امنه سلامه حسين قنديل العيسه
٢ ـ حليمه الشيخ عبد الفتاح حسين العيسه
٣ ـ عبد الله سليمان سربل العيسه
٤ ـ محمد عبد القادر سربل العيسه
٥ ـ محمود احمد سلامه العيسه
٦ ـ محمود محمد ظاهر العيسه
٧ ـ احمد سالم الاقطش
٨ ـ احمد عيْسى ابو خضـره
٩ ـ الحاج عثمان عبد القادر الخضور
١٠ ـ عائشة عبد الهادي الاقطش (عجوز عمياء).
١١ ـ محمد سالم حماد وأبو خضره
١٢ ـ مصطفى سليمان الاقطش
١٣ ـ زوجة احمد مسلم ابو خضره
١٤ ـ محمد موسى حسين ابو خضره.
١٥ ـ احمد عثمان الزعاترة
١٦ ـ موسى سليمان عيد الزعاتره
١٧ ـ زينب زوجة محمد مصلح قنب
١٨ ـ محمود غانم الزعاتره
١٩ ـ فاطمه ابو الشعر خليل.
٢٠ ـ مريم الغوانمـه
٢١ ـ احمد محمود الغوانمه وعائلته عدد (٧)
٢٢ ـ محمود مطلق الغوانمه.

CamScanner

٢٣ ـ محمد زراره الغوانمه
٢٤ ـ والدة محمد زراره الغوانمه .
٢٥ ـ محمد عبد الهادي الجواوده .
٢٦ ـ الحاجة خضره زوجة صالح الجواوده .
٢٧ ـ (شقيقة) خضره زوجة صالح
٢٨ ـ جبرين صالح الجواوده .
٢٩ ـ آمنه زوجة سالم ابو فروه
٣٠ ـ محمـــد وقـــاد
٣١ ـ عرابي محمد سلامه العداربه
٣٢ ـ تمام زوجة عرابي محمد سلامه العداربه
٣٣ ـ محمد عيسى العداربه
٣٤ ـ حليمه زوجة محمد عيسى العداربه
٣٥ ـ ابراهيم عيسى العداربه
٣٦ ـ عبد ربه اسماعيل العداربه
٣٧ ـ زوجة عبد الفتاح اسماعيل العداربه
٣٨ ـ والدة عبد الفتاح اسماعيل العداربه
٣٩ ـ سالم عبد الله ابو سلعوم
٤٠ ـ رفقه موسى ابو سلعوم
٤١ ـ آمنه محمد عياش القيسيه
٤٢ ـ اسماعيل احمد الحاج القيسيه
٤٣ ـ فاطمه زوجة اسماعيل احمد القيسيه
٤٤ ـ (ابن) اسماعيل احمد القيسيه ، طفل رضيع
٤٥ ـ آمنه زوجة احمد الحاج القيسيه
٤٦ ـ مصطفى الحاج القيسيه
٤٧ ـ مريم مصطفى الحاج القيسيه
٤٨ ـ فاطمه زوجة مصطفى الحاج القيسيه
٤٩ ـ صفيه زوجة عواد ابو ديه
٥٠ ـ (ابن) ابن عواد ابو ديه (طفل رضيع)
٥١ ـ حسن الحاج القيسيه وعائلته
٥٢ ـ الحاج سلامه عياش القيسيه واولاده عدد (٤)
٥٣ ـ رقيه زوجة سلامه عياش القيسيه
٥٤ ـ احمد عبد الهادي حرب القيسيه

CamScanner

٥٥ - ساره عياش القيسيه
٥٦ - محمود احمد سلمان هديب
٥٧ - زوجة محمود احمد سلمان هديب
٥٨ - سالم اسماعيل هديب
٥٩ - عائشه سالم اسماعيل هديب (طفله).
٦٠ - جبرين فياض هديب
٦١ - احمد يحيى سالم هديب
٦٢ - سلمى ارملة الشيخ مسلم هديب
٦٣ - ابراهيم خليل سالم هديب
٦٤ - لبيبه حسين مسلم هديب
٦٥ - حليمه زوجة ذياب حسين مسلم هديب.
٦٦ - ابنة اسماعيل محمود هديب.
٦٧ - محمود حسن لافي هديب.
٦٨ - محمد الشيخ علي العبسي
٦٩ - فاطمه زوجة محمد الشيخ علي العبسي
٧٠ - صالح الشيخ علي العبسي
٧١ - محمد احمد العبسي
٧٢ - راتب محمد عبد الرحمن العبسي
٧٣ - اسماعيل احمد علي عبد الدين
٧٤ - احمد اسماعيل شحاده عبد الدين
٧٥ - عبد الدين محمد عبد الدين
٧٦ - عطا الله الشيخ احمد عبد الدين
٧٧ - يحيى الشيخ احمد عبد الدين
٧٨ - عائشه احمد عبد الدين
٧٩ - مسلم سلامه محمد ابو صبيح
٨٠ - مريم زوجة مسلم سلامه ابو صبيح
٨١ - عبد الله موسى ابو صبيح
٨٢ - احمد صالح ابو صبيح
٨٣ - حسين سالم المقوسي
٨٤ - عيسى سلمان المقوسي
٨٥ - حسون زوجة سلمان المقوسي
٨٦ - دخل الله محمود العامري

٨٧ ـ ساره زوجة دخل الله العامري
٨٨ ـ محمود دخل الله العامري
٨٩ ـ محمد دخل الله العامري
٩٠ ـ صبحه دخل الله العامري
٩١ ـ فضه دخل الله العامري
٩٢ ـ فاطمه دخل الله العامري
٩٣ ـ ابراهيم جوده العامري
٩٤ ـ زينب زوجة ابراهيم العامري
٩٥ ـ وضحا ابراهيم العامري
٩٦ ـ عبد ابراهيم العامري
٩٧ ـ محمـد قاسم العامري
٩٨ ـ آمنه شحاده عبد الجواد العامري
٩٩ ـ محمد محمود العامري
١٠٠ـ احمد اسماعيل شحادة العامري
١٠١ـ زبيـده حجـي
١٠٢ـ غاليــه حجـي
١٠٣ـ حسنـه حجـي
١٠٤ـ ذوابه حسين حجـي
١٠٥ـ عبيد الحاج حسين حجي
١٠٦ـ الحاج سلامه ابو معيلش
١٠٧ـ محمد سلامه ابو معيلش
١٠٨ـ زينب زوجة محمد ابو معيلش
١٠٩ـ ابنة محمد ابو معيلش (طفله)
١١٠ـ حمده زوجة سالم زبن ابو معيلش
١١١ـ سليمان ابو صفيـه
١١٢ـ عبد الرحمن ابو صفيه
١١٣ـ مريم عبد الهادي ابو صفيه
١١٤ـ عائشه ابو صفيه
١١٥ـ عيسى سلمان ابو صفيه
١١٦ـ يوسف ابو صافيه
١١٧ـ محمود محمد ابراهيم السباتين
١١٨ـ جبرين الحاج عبد العزيز الحجر السباتين

CamScanner

١١٩- ابراهيم حباس السباتين
١٢٠- حسين سالم صندوقه
١٢١- ابنة حسين سالم صنودقه
١٢٢- محمد سلمان صندوقـه
١٢٣- محمود حسين نشوان
١٢٤- عائشه زوجة الشيخ احمد برهيم
١٢٥- جبريل عبد الفتاح حمدان .

(شهداء من غير اهالي الدوايمة امكن التعرف على اسمائهم)

ذكرنا من قبل، أن المئات من اهالي القرى الاخرى لجأوا الى الدوايمة، بعد سقـوط قراهم. وقـد قتل منهم الكثير، في مذبحة الدوايمة. غير أننا لم نتمكن من التعرف الاّ على الاسماء التالية :

١ ـ عائلة من التينة، تتكون من ستة افراد. هم : خضر، جابر، عبد المحسن جابر، عبد القادر النجار، خالد جابر، والحاجه عائشه.

٢ ـ امرأة من القسطينة.

٣ ـ من قرية القبيبة :

— الحاج خليل ابو عواد وزوجته. وقد عثر على جثتها في بئر، داخل الدوايمة.
— تمام مصلح خضر، وطفله على يديها.
— نعمه زوجة خليل احمد الحاج ابو عواد.

CamScanner

ملحق رقم (٨)

شهداء الدوايمة بعد الاحتلال حتى نهاية عام ١٩٤٨م.

١ ـ عبد السلام مطاوع هديب
٢ ـ محمد اسماعيل ابراهيم يحيى هديب
٣ ـ محمد محمود يحيى هديب
٤ ـ محمد عبد القادر خليل هديب
٥ ـ خليل حسن يحيى هديب
٦ ـ موسى محمد محمود سليم هديب
٧ ـ عبد الفتاح محمود لافي هديب
٨ ـ سالم عبد الله ابو شرار
٩ ـ محمد اسماعيل ابو حليمه
١٠ ـ نمر محمد اسماعيل العيسه
١١ ـ عبد السلام قنديل العيسه
١٢ ـ عبد الهادي سليمان ابو الذنين
١٣ ـ احمد محمود ظاهر العيسه
١٤ ـ محمود احمد العيسه
١٥ ـ عبد الفتاح محمد اسماعيل العيسه
١٦ ـ محمد محمود فريح
١٧ ـ اسماعيل احمد عثمان ابو رحمه
١٨ ـ الحاج اسماعيل حجي
١٩ ـ حسن حجي
٢٠ ـ عبد الجليل سلامه قاسم العامري
٢١ ـ محمد محمود عبد الجواد العامري
٢٢ ـ مصطفى محمد علي ابو ريان

CamScanner

٢٣ ـ عطا الله احمد برهم عبد الدين
٢٤ ـ يحيى احمد برهم عبد الدين
٢٥ ـ جبرين عبد الفتاح حمدان بصبوص
٢٦ ـ خليل الاقطش الخضور
٢٧ ـ يوسف عبد القادر الخضور
٢٨ ـ خليل محمـد الخضور
٢٩ ـ توفيق احمـد زين
٣٠ ـ محمد محمود ابو معيلش
٣١ ـ محمد مطلق الغوانمه
٣٢ ـ محمد محمود الغوانمه
٣٣ ـ اسماعيل جبر العداربه
٣٤ ـ مسلم ابراهيم العداربه
٣٥ ـ محمد احمد سلامه الاخرس العداربه
٣٦ ـ حسن الحاج عشـا
٣٧ ـ محمد محمود خليل عشـا
٣٨ ـ احمـد محمد خليل عشـا
٣٩ ـ عارف نوفـل عشـا
٤٠ ـ اسماعيل ابراهيم حسن السباتين
٤١ ـ سالم محمد سالم الجواوده
٤٢ ـ عبد الحميد صالح الجواوده
٤٣ ـ خليل عبد الله صالح الجواده
٤٤ ـ احمد ابراهيم سالم الجواوده
٤٥ ـ محمود محمـد الدوس.
٤٦ ـ محمود احمـد الدوس.

CamScanner

ملحق رقم (٩)

شهداء الدوايمة في صفوف الثورة الفلسطينية حتى عام ١٩٨٢م.

١ ـ سعيد حسن محمود هديب . اريحا	١٩٦٧م .
٢ ـ سلامه الحاج خليل العداربه ، الضفة الغربية	١٩٦٧م .
٣ ـ عفيف محمد سلامه ابو معيلش ، الاغوار	١٩٦٩م .
٤ ـ حسن محمد احمد ابو صبيح ، الاغوار	١٩٦٩م .
٥ ـ جمعه عبد الفتاح الزعاترة . الشويعر / الغور	١٩٦٩م .
٦ ـ يوسف موسى محمد ابو شلنفح . جسر سويمه / الغور	١٩٦٩م .
٧ ـ خليل سلامه مصلح هديب .	١٩٧٠م .
٨ ـ موسى عامر موسى هديب	١٩٧٠م .
٩ ـ يوسف احمد سالم القوسي .	١٩٧٠م .
١٠ ـ عبد المجيد صالح الجواوده .	١٩٧٠م .
١١ ـ محمود عبد الله عبد الدين .	١٩٧٠م .
١٢ ـ اسماعيل محمـد نوفل .	١٩٧٠م .
١٣ ـ عبد الحميد محمود عبد الحميد .	١٩٧٠م .
١٤ ـ يوسف محمد بصبوص .	١٩٧٠م .
١٥ ـ احمد محمد سلامه ابو معيلش .	١٩٧٠م .
١٦ ـ نعيم احمد عبد الهادي .	١٩٧٠م .
١٧ ـ حسين زين .	١٩٧٠م .
١٨ ـ محمـد حسين زين .	١٩٧٠م .
١٩ ـ حسين محمد ابو صفيه .	١٩٧٠م .
٢٠ ـ خليل حسين شاهين .	١٩٧٠م .
٢١ ـ نبيل محمد موسى ابو العقيص العيسه .	١٩٧٠م .
٢٢ ـ (ابن) اسماعيل قنديل العيسه .	١٩٧٠م .
٢٣ ـ محمد علي عبد الله ابو شلنفح .	١٩٧٠م .

CamScanner

٢٤ ـ عبد المجيد حسن عبد ربه حسين الحجوج . جنوب لبنان . ١٩٧٥م .
٢٥ ـ خليل حسن سربل العيسه . جنوب لبنان . ١٩٧٦م .
٢٦ ـ طه ابراهيم الشيخ عبد الفتاح العيسه . الاغوار. ١٩٧٢م .
٢٧ ـ يوسف عبد الكريم ابو غاليه . ١٩٧١م .
٢٨ ـ كامل عبد الكريم ابو غاليه . ١٩٧١م .
٢٩ ـ احمد اسماعيل عبد الرحمن خريان . جنوب لبنان ١٩٧٧م .
٣٠ ـ يوسف خليل عبد الله العيسه . الجولان . (؟)
٣١ ـ كامل محمود عبد الحميد . جنوب لبنان (؟)
٣٢ ـ ابراهيم عبد الهادي المقوسي . الاغوار. ١٩٨٠م .
٣٣ ـ وليد احمد جبريل مناصره . جنوب لبنان . ١٩٨٢م .

CamScanner

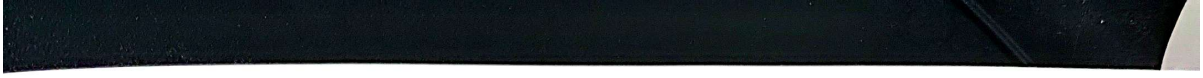

CamScanner

المراجع

١ ـ احمد ابو خوصه، بئر السبع والحياة البدوية، مطابع المؤسسة الصحفية الاردنية. ط ١، ١٩٧٦م.

٢ ـ اميل الغوري. فلسطين عبر ستين عاماً. ج٢ (١٩٢٢ ـ ١٩٣٧)، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣م.

٣ ـ المنجد في اللغة والاعلام. المكتبة الشرقية، ساحة النجمة. بيروت، لبنان. ١٩٦٩م.

٤ ـ خليل ابو رجيلي. الزراعة اليهودية في فلسطين المحتلة، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٠م.

٥ ـ دائرة الاراضي والمساحة، خرائط طبوغرافية الاردن، لوحة القدس. مقياس رسم: ١ ـ ٢٥٠،٠٠٠، عمان، ١٩٤٧م.

٦ ـ صالح مسعود ابو يصير، جهاد شعب فلسطين، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت. ط٢، ١٩٧٠م.

٧ ـ عارف العارف، النكبة ـ نكبة القدس والفردوس المفقود (١٩٤٧ ـ ١٩٥٢)، ج١، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا ـ بيروت، ١٩٥٦م.

٨ ـ عمر رضا كحاله، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ثلاثة اجزاء، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٦م.

٩ ـ د. فلاح خالد علي، فلسطين والانتداب البريطاني (١٩٣٩ ـ ١٩٤٨)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٠م.

١٠ ـ قسطنطين خمّار، موسوعة فلسطين الجغرافية، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٩م.

١١ ـ مجير الدين الحنبلي، الانس الجليل في ديار القدس والخليل، جـ ١، جـ ٢، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٣م.

١٢ ـ محمد فيصل عبد المنعم. اسرار ١٩٤٨م، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨م.

CamScanner

١٣ ـ محمد عزة دروزة. تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم، المكتبة العصرية، بيروت ـ صيدا، ١٩٦٩م.
١٤ ـ معين احمد محمود (مترجم). يوميات الارهابي مناحيم بيغن، دار السيرة بيروت. ط١، ١٩٧٧م.
١٦ ـ ـــــــــــــ بلادنا فلسطين. جـ٣، ق٢، في الديار النابلسية، دار الطليعة.
١٧ ـ ـــــــــــــ بلادنا فلسطين. في ديار الخليل، جـ٥، ق٢، دار الطليعة. بيروت ١٩٧٢م.
١٨ ـ ـــــــــــــ، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين. دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠م.
١٩ ـ نمر سرحان، موسوعة الفولكلور الفلسطيني، جـ٢، ط٢، عمان، ١٩٧٧م.
٢٠ ـ Palastine Grid: Hebron, Sheet - 12-, Scale: 1-100 000, 19 45.
٢١ ـ **جرائد ومجلات**
* جريدة الاتحاد، حيفا / فلسطين المحتلة، تاريخ ١٩٨٤/٨/٢٦م.
* جريدة الرأي الاردنية، عمان، تاريخ ١٩٨٤/٨/٢٦م.
* جريدة صوت الشعب، عمان، تاريخ ١٩٨٤/٩/٢٩م.
* جريدة الدستور الدستور، عمان، تاريخ ١٩٨٤/٩/٩م.
* جريدة اخبار الاسبوع، عمان، تاريخ ١٩٨٤/٩/٢٠م.
* مجلة البيادر السياسي، الضفة الغربية / فلسطين، تاريخ ١٩٨٤/٩/١٠م.
* مجلة الطليعة، الضفة الغربية / فلسطين، تاريخ ١٩٨٤/٨/٣٠م.

CamScanner

المحتويـــات

اهداء ٥

تقديم ٧

مقدمـــة ٩

* الباب الاول/ الوضع الجغرافي والتاريخي والاجتماعي لقرية الدوايمة ١٣

الفصل الاول: جغرافية اراضي الدوايمة ١٥

الفصل الثاني: تاريخ قرية الدوايمة وعشائرها ٢٧

الفصل الثالث: الهيكل التنظيمي لقرية الدوايمة واقتصادياتها ٥١

الفصل الرابع: الحالة الاجتماعية لقرية الدوايمة ٦٣

* الباب الثاني/ جهاد اهالي قرية الدوايمة ٧٣

مقدمة الباب: ٧٥

الفصل الخامس: نضال وتضحيات الدوايمة ضد الاستعمار البريطاني ٧٧

الفصل السادس: نضال وتضحيات اهالي الدوايمة ضد اليهود المحتلين ٩٣

الفصل السابع: احتلال قرية الدوايمة ومذبحتها ١١١

الفصل الثامن: تحقيقات صحفية حول مذبحة الدوايمة ١٣١

الفصل التاسع: وضع القرية واهلها بعد الاحتلال ١٤١

* خاتمـــة ١٤٩

* ملاحق ١٥١

المراجع ١٨٣

CamScanner

** الكتب الصادرة عن دار الجليل

١ ـ الموساد، جهاز المخابرات الاسرائيلي السري
دينيس ايزنبرغ
ايلي لاندو
اوري دان

---

٢ ـ من مفكرة اسحاق رابين
(صدر بالتعاون مع منشورات فلسطين المحتلة)

---

٣ ـ عمود النار، الاسطورة التي قامت عليها اسرائيل
ترجمة : غازي السعدي
(صدر بالتعاون مع المؤسسة العربية للدراسات والنشر)

---

٤ ـ الاستيطان، التطبيق العملي للصهيونية
المهندس الزراعي عبدالرحمن ابو عرفه
(صدر بالتعاون مع المؤسسة العربية للدراسات والنشر)

---

٥ ـ حرب الجليل، الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية تموز (١٩٨١)
بدر عبدالحق وغازي السعدي
(صدر بالتعاون مع المؤسسة العربية للدراسات والنشر)

---

٦ ـ الكتاب السنوي ١٩٨١
توثيق لابرز المعلومات والاحداث في فلسطين المحتلة
هيئة الرصد والتحرير
غازي السعدي، نواف الزرو، غسان كمال
(صدر بالتعاون مع المؤسسة العربية للدراسات والنشر)

---

٧ ـ الكتاب السنوي ١٩٨٢
توثيق لابرز المعلومات والاحداث في فلسطين المحتلة
هيئة الرصد والتحرير
غازي السعدي، نواف الزرو، غسان كمال

---

٨ ـ الحرب الفلسطينية الاسرائيلية في لبنان (١)
شهادات ميدانية لضباط وجنود العدو
بدر عبدالحق وغازي السعدي

---

٩ ـ الحرب الفلسطينية الاسرائيلية في لبنان (٢)
مايكل جانسن
ترجمة محمود برهوم

١٠ـ الحرب الفلسطينية الاسرائيلية في لبنان (٣)
وثيق جرم وادانة
غازي السعدي

١١ـ الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٤)
اهداف . . . لم تتحقق
غازي السعدي

١٢ـ الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٥)
معتقل انصار ـ وصراع الارادات
سليم الجنيدي

١٣ـ الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٦)
الحرب المضللة
زئيف شيف وايهود يعاري
ترجمة : غازي السعدي

CamScanner

١٤- الحرب الفلسطينية الاسرائيلية في لبنان (٧)
فظائع الحرب اللبنانية
ترجمة: زكي درويش

١٥- الحرب الفلسطينية الاسرائيلية في لبنان (٨)
لبنان هزيمة المنتصرين وانتصار القضية
اللجنة ضد الحرب في لبنان

١٦- رؤى مستقبلية عربية للثمانينات
الدكتور احمد صدقي الدجاني

١٧- المثلث الايراني
العلاقات الإسرائيلية الامريكية الايرانية في عهد الشاه
الصحفي شموئيل سيجف
ترجمة: غازي السعدي

١٨- هل يوجد حل للقضية الفلسطينية؟
(مواقف اسرائيلية)
آلوف هروبين
ترجمة: غازي السعدي

١٩- من أبو عمار الى الجميع
رسائل من قلب الحصار

٢٠- غوش ايمونيم
الوجه الحقيقي للصهيونية
داني روبنشتاين
ترجمة: غازي السعدي

٢١- يوميات من سجون الاحتلال
زنزانة رقم ٧
فاضل يونس

٢٢- عملية الدبويا كما يرويها منفذوها
المحامي درويش ناصر

٢٣- مراكز القوى في اسرائيل ١٩٦٣-١٩٨٣
ونموذج صنع القرار السياسي في اسرائيل
للدكتور نظام بركات

٢٤- حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير
يوسف القراعين

٢٥- مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧ - ١٩٨٢
منير الهور وطارق الموسى

٢٦- ايام دامية في المسجد الاقصى المبارك
الدكتور احمد العلمي

٢٧- الأحد الأسود
تصوّر امريكي صهيوني للعمل الفدائي الفلسطيني
ترجمة: حسن اسماعيل مشعل

٢٨- بروتوكولات حكماء صهيون
المجلد الاول - عجاج نويهض

٢٩- بروتوكولات حكماء صهيون
المجلد الثاني - عجاج نويهض

٣٠- الاستعمار وفلسطين
رفيق شاكر النتشه

٣١- الاقتصاد الاسرائيلي بين دوافع الحرب والسلام
للدكتور فؤاد حمدي بسيسو

٣٢- الاردن وفلسطين
وجهة نظر عربية
د. سعيد التل

٣٣- الحرب من اجل السلام
عيزر وايزمن - ترجمة غازي السعدي

٣٤- فلسطين ارض وتاريخ
الدكتور محمد سلامة النحال

٣٥- اتفاقيات السلم المصرية - الاسرائيلية في نظر القانون الدولي
محمد خضر الرفاعي

٣٦- الخيار النووي الاسرائيلي
شاي فيلدمان
ترجمة: غازي السعدي

CamScanner

٣٧- انتهاك حقوق الانسان في الاراضي المحتلة
شهادات مشفوعة بالقسم
ترجمة : سليم راغب ابو غوش

٣٨- التوازن العسكري في الشرق الاوسط
اعداد مركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة تل ابيب
ترجمة : نبيه الجزائري

٣٩- صورة العربي في الادب اليهودي ١٩١١-١٩٤٨
الدكتورة : ريزا دومب
ترجمة : عارف توفيق عطاري

٤٠- فلسطين تأريخا ونضالا
نجيب الاحمد

٤١- الكتاب الاسود
عن يوم الارض ٣٠ آذار ١٩٧٦

٤٢- في سَرْبيّة الصحراء
سميح القاسم

٤٣- القمع والتنكيل في سجن الفارعة
اعداد لجنة الحقوقيين الدولية - القانون من اجل الانسان

٤٤- فلسطينيات في سجن النساء الاسرائيلي
وليد الفاهوم

٤٥- من ملفات الارهاب الصهيوني في فلسطين (١)
جرائم الارغون وليحي
١٩٣٧ - ١٩٤٨
يعقوب الياب - ترجمة/ غازي السعدي

٤٦- من ملفات الارهاب الصهيوني في فلسطين «٢»
مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣
دراسة موثقة اعداد : غازي السعدي

٤٧- القـــدس
ماضيها - حاضرها - مستقبلها
فايز فهد جابر

٤٨- تشريقة بني مازن
مسرحية في ثلاثة فصول
الدكتور عبداللطيف عقل

٤٩- وثيقـــة
دفاعا عن الجذور
فتحي فوراني

٥٠- خط الدفاع في الضفة الغربية
وجهة نظر اسرائيلية
اريـــه شـــليف
ترجمة: غازي السعدي

٥١- الاتفاق الأردني - الفلسطيني
للتحرك المشترك
عمان - ١٩٨٥/١١/٢ في ضوء القواعد
الاساسية للقرار والتحرك السياسي
خالـــد الحســـن

---

٥٢ - فلسطين ... الارض والوطن (١)
قرية الدوايمـــة
موسى عبدالسلام هديب

رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية ١٩٨٥/٧/٢٧٨

طبع في شركة الشرق الأوسط للطباعة ص.ب ١٥٢٨٦ / ماركا الشمالية / عمّان / الأردن / تلفون ٨٩٤٩٤٠
٨٩٤٩٤١

هذا الكتاب

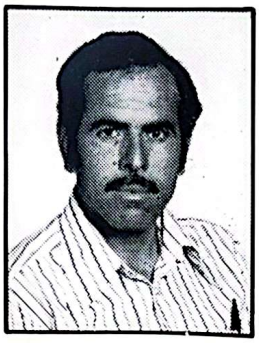

يحكي قصة قرية فلسطينية كانت آمنة، يسود حياة اهلها الصفاء، وترتسم على شفاه ابنائها آمال بمستقبل زاهر، ليس للدوايمة فحسب، بل لكل الارض الفلسطينية.

ويرسم ملامح جانب من ملحمة بطولية خاضها ابناء فلسطين، ضد الغازي الصهيوني الدخيل، حيث وقف ابناء الدوايمة كالطود الشامخ، في وجه الجناة الغادرين.

ويعيد الى الاذهان ذكرى مذبحة نفذها بنو صهيون، على ارض الدوايمة، تلك المذبحة التي كاد النسيان أن يلفها بتلابيبه.

وتكمن اهمية الكتاب، في كونه ينشط ذاكرة الاجيال الفلسطينية، خاصة جيل ما بعد النكبة، ليحفر فيها ذكريات بلاده، التي عشقها، دون أن يراها...

مؤلف الكتاب موسى عبد السلام هديب، من مواليد الدوايمة عام ١٩٤٨. تلقى تعليمه الابتدائي والاعدادي في مخيم عين السلطان ـ اريحا واكمل تعليمه الثانوي في مخيم عقبة جبر ـ أريحا.

حصل على شهادة الليسانس في الجغرافيا، من جامعة بيروت العربية عام ١٩٧٤، ونال شهادة الماجستير من جامعة الاسكندرية عام ١٩٨٠.

يعمل المؤلف في حقل التعليم بوكالة الغوث في الاردن، وله ابحاث غير منشورة منها: «زراعة الحمضيات في فلسطين» والمياه الجوفية في الاردن.

جميع الحقوق محفوظة

السعر: [redacted]

دار الجليل للنشر ـ عمان
ص.ب ٨٩٧٢ تلفون ٦٦٧٦٢٧
تلكس: ٢٣٠٣١

اصدار
دار الجليل للنشر
عمان ـ ص.ب ٨٩٧٢ تلفون ٦٦٧٦٢٧ تلكس ٢٣٠٣١

CamScanner